The Islamic University of Gaza
Deanship of Research and Graduate Studies
Faculty of Religion Fundamentals
Master of Interpretation & Sciences of Quran



الجـامعــــــــة الإســــلاميــة بغــزة
عمادة البحث العلمي والدراسات العليا
كـليــــــــــــــة أصـــــول الديـــــــن
ماجستيـــر التفسيـــر وعلـــوم القرآن

التوجيهات التربوية وأساليبها المستنبطة من سورة الحجرات
(دراسة موضوعية تطبيقية)

Educational Directives and Methods Derived from Surat Alhujurat
(A study of Quranic subjectivity)

إعداد الباحثة:
آلاء عبد ربه عوض الله
الرقم الجامعي :
٢٢٠١٨٢٨٥١

إشراف
الأستاذ الدكتور
زكريا إبراهيم الزميلي

قُدّمَ هَذا البحثُ اِستِكمَالًا لِمُتَطلباتِ الحُصولِ عَلى دَرَجَةِ الْمَاجِستِيرِ
فِي التفسير وعلوم القرآنِ بِكُليةِ أصولِ الدّينِ فِي الْجَامِعَةِ الإِسلامِيةِ بِغَزة
صفر/١٤٤٢هـ – أكتوبر/٢٠٢٠م

إقـرار

أنا الموقعة أدناه مقدمة الرسالة التي تحمل العنوان:

التوجيهات التربوية وأساليبها المستنبطة من سورة الحجرات
(دراسة موضوعية تطبيقية)

Educational Directives and Methods Derived from Surat Alhujurat
(A study of Quranic subjectivity)

أُقِرُّ بأنّ ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمّت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدّم من قبل الآخرين لنيل درجةٍ أو لقبٍ علميّ أو بحثيّ لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

I understand the nature of plagiarism, and I am aware of the University's policy on this.

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted by others elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:	آلاء عبد ربه عوض الله	اسم الطالبة:
Signature:	آلاء عبد ربه عوض الله	التوقيع:
Date:	٢٠٢٠/٠٨/١٥	التاريخ:

نتيجة الحكم

ملخص الدراسة

هدف الدراسة: هدفت الدراسة إلى إيجاد علاج لبعض مشكلات الواقع المعاصر، من خلال التوجيهات التربوية لموضوعات القرآن الكريم.

عينة الدراسة: الاطلاع على بعض موضوعات القرآن الكريم، من خلال سورة الحجرات، واستنباط التوجيهات التربوية الخاصة بها.

منهج الدراسة: اتبعت الباحثة المنهج الاستنباطي، حسب منهجية التفسير الموضوعي.

أهم نتائج الدراسة:

١- القرآن الكريم أصل لكل العلوم، والمفاهيم الإنسانية، والأخلاقية، والسلوكية.

٢- معرفة الله حق المعرفة، وتوقير نبيه، أعظم سبب لصلاح الفرد والمجتمع.

٣- الالتزام بأوامر الله تعالى، والتحلي بالأخلاق الإسلامية، هو الحل لكل المشاكل المعاصرة التي تعاني منها المجتمعات.

أهم التوصيات:

١- توصي الباحثة طلبة العلم والباحثين بضرورة البحث في التوجيهات القرآنية لسور القرآن الكريم.

٢- توصي الباحثة المربين والدعاة بغرس العقيدة الصحيحة في الناس، وتربيتهم على أخلاق الإسلام الحميدة، والاستفادة من الأساليب الواردة في سورة الحجرات وغيرها من سور القرآن الكريم.

٣- ضرورة العناية بموضوعات القرآن المتعددة، فالقرآن امتاز بحلول جميع الاشكالات التي تعاني منها الأمة مع مرور الزمن، فالمشكلات التي عالجها القرآن الكريم منذ نزوله هي نفسها المشكلات الحيوية الموجودة في الواقع اليوم.

٤- توصي الباحثة وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة، وكذلك صفحات مواقع التواصل الاجتماعي بالاهتمام بموضوعات القرآن الكريم، التي تمس أحوال الناس، وتتعلق بقضاياهم تعلقا مباشرا، لاسيما في ظل أزمة كورونا التي اجتاحت العالم أجمع، فالقرآن بحر زاخر بجميع العلوم.

Abstract



﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ * فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾

[الحجرات: ٧-٨]

الإهداء

- إلى من علمني العطاء بدون انتظار، إلى من أحمل اسمه بكل افتخار، ستبقى كلماتك نجوما أهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد، والدي الحبيب .
- إلى معنى الحب و الحنان والتفاني، إلى بسمة الحياة وسر الوجود، إلى من كان دعاؤها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي ، أمي الحبيبة .
- إلى رفيق الدرب، وشريك حياتي، وسندي وداعمي ، إلى من علمني معنى المودة والرحمة ، زوجي الحبيب .
- إلى زهرات العمر، وقرة العين، وأجمل نعم الله ، بناتي وفاء، دانة، ماسة.
- إلى من هم أقرب إليّ من روحي ومنهم أستمد عزتي وإصراري ، أخواتي و إخوتي.
- إلى كل القلوب التي تحمل لي حبا، إلى كل من تمنى لي التوفيق، أهلي وأقاربي وأصدقائي وكل من لهم في القلب حب وتقدير.
- إلى منارة العلم والتعليم إلى الصرح التعليمي المتميز إلى الجامعة الإسلامية الغراء، وإلى كلية أصول الدين وقسم التفسير وعلوم القرآن ، وإلى عمادة شئون البحث العلمي، والدراسات العليا، أدام الله فضلكم وعزكم، ودامت الجامعة عامرة بعلمائها وطلابها، وحفظها من كل مكر وسوء.

إليهم جميعا أهدي هذا الجهد المتواضع.

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين.

بادئ ذي بدء فإنني أحمد الله تعالى، وأشكره أن وفقني لإتمام هذا العمل، سائلة الله عز وجل القبول.

انطلاقا من قول النبي ﷺ: "من لا يشكر الناس، لا يشكر الله"[(١)]

فإنني أتقدم بأسمى معاني الشكر والعرفان **من أستاذي الفاضل، ومشرفي القدير، الأستاذ الدكتور/ زكريا إبراهيم الزميلي حفظه الله،** الذي تكرم بقبوله للإشراف على هذه الدراسة، ولم يألُ جهداً في إسداء التوجيهات والملاحظات والنصائح التي أخذتها بعين الاعتبار، واستفدت منها كثيرا، فأدعو الله تعالى أن يجزيه عني خير الجزاء، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

كما وأتقدم بعظيم الشكر والتقدير من الأستاذين الفاضلين عضوي لجنة المناقشة الذين تلطفا بقبول مناقشة هذه الرسالة، وإثرائها بملاحظاتهما القيمة، فجزاهما الله خيراً.

الأستاذ الدكتور الفاضل/ محمود عنبر حفظه الله

الدكتور الفاضل/ طارق عقيلان حفظه الله

لجهودهما الطيبة في إبداء الملاحظات والتصويبات، مما زاد الرسالة إثراءً حتى خرجت إلى النور.

وفي الختام أتوجه بالشكر والتقدير إلى كل من رفع لله يدا، ودعا لي بالتوفيق، وإكمال البحث، وإلى كل من قدم لي عوناً أو توجيهاً، وإلى كل من تمنى لي السير في درب العلم وأهله، وحثني على ذلك.

الباحثة/ آلاء عبدربه عوض الله

---

(١) سنن الترمذي، الترمذي، كتاب البر والصلة/ باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، ٣٣٩/٤، حديث رقم ١٩٥٤. قال الترمذي حديث صحيح.

قائمة المحتويات

مقدمة

الحمد لله حمداً طيباً كثيراً مباركاً فيه، والصلاة والسلام على سيد المرسلين المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد.

فإن أجلَّ علم صرفت فيه الهمم، علم الكتاب المنزل، إذ هو كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

ولما كانت كل سورة من سور القرآن تحتوي على كثير من التوجيهات التربوية بأساليب متعددة، كان موضوع دراستي هذه في إحدى سور القرآن وهي سورة الحجرات، لنستظل بظلالها ونستقي من عذب فوائدها وهداياتها.

وفي ضوء ما عرضته السورة من قضايا تربوية عديدة ومتنوعة في جوانب الحياة كافة كانت دراستي بعنوان: **(التوجيهات التربوية وأساليبها المستنبطة من سورة الحجرات – دراسة موضوعية تطبيقية)**

أولا: أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في نقاط عدة، منها:

١- استنباط الحقائق والهدايات، والعبر والعظات من السور القرآنية ، يمثل دورا أساسيا في تربية الفرد، وسورة الحجرات هي إحدى هذه السور.

٢- بيان التوجيهات التربوية في سورة الحجرات، وربط ذلك بواقع حياتنا المعاصرة، لنرى دورها في التربية العقدية والبناء للجيل المؤمن.

٣- تستند هذه الدراسة الى القرآن الكريم ابتداء، لاسيما أنه منهج حياة، وهو كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ما يعني أنها صادقة في نتائجها ومخرجاتها بخلاف كثير من الدراسات التربوية التي تفتقر إلى ما تستند إليه.

ثانياً: أسباب اختيار الموضوع:

هناك أسباب عدة لاختيار الموضوع أبرزها:

١- خدمة كتاب الله سبحانه وتعالى، وذلك بدراسة التوجيهات التربوية وأساليبها في سورة من سوره.

٢- توضيح الدور التربوي الذي زخرت به سور القرآن للاستفادة منه في الحياة العملية.

٣- إبراز الوحدة الموضوعية للسورة، وبيان انسجام الموضوع الأساسي بها مع المحاور الفرعية.

٤- حث المؤمنين عامة، وطلاب العلم خاصة على الرجوع إلى كتاب الله تعالى تلاوة وتدبرا وتطبيقا، فإن فيه صلاحهم وهداهم وفوزهم في الدنيا والآخرة.

ثالثاً: أهداف البحث وغاياته:

توجد عدة أهداف لهذا البحث منها:

١- ابتغاء مرضاة الله سبحانه وتعالى، وامتثال لأمره تعالى بتدبر القرآن الكريم وفهمه وتطبيقه.

٢- معرفة التوجيهات التربوية وأساليبها المستنبطة من سورة الحجرات، لعلاج مشكلات الواقع المعاصر.

٣- استنباط التوجيهات التربوية و الأخلاقية وحسن التعامل مع الرسول ﷺ من خلال سورة الحجرات.

٤- إثراء المكتبة الإسلامية ببيان وجوه الاعجاز التي أشارت اليها السورة .

رابعا: الدراسات السابقة

بعد البحث في فهارس المكتبات الإسلامية لم تجد الباحثة رسالة علمية محكمة بهذا العنوان .

خامسا: منهج البحث

اتبعت الباحثة الطريقة الاستنباطية حسب منهجية التفسير الموضوعي، منطلقة من الخطوات التالية:

١- استقراء آيات سورة الحجرات ثم استنباط التوجيهات التربوية، ثم استخراج الاساليب البيانية منها.

٢- تقسيم البحث الى العناوين المناسبة للفصول والمباحث والمطالب حسب ما يتطلبه البحث.

٣- تفسير بعض الآيات تفسيراً إجمالياً، والوقوف على هداياتها وفوائدها.

٤- بيان معاني المصطلحات الواردة في البحث بالرجوع الى مظانِّها الأصلية.

٥- عزو الآيات القرآنية المذكورة إلى سورها، وذلك بذكر اسم السورة ورقم الآية في متن البحث، تجنباً لإثقال الحواشي.

٦- الاستشهاد بالأحاديث والآثار التي تخدم موضوع البحث وتخريجها من مظانِّها، فإن كان في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت، وإلا فإنني أخرجه من مظانِّه، مع ذكر حكم العلماء عليه إن وجد.

٧- الاستدلال بأقوال العلماء والمفكرين وأصحاب الشأن ذي العلاقة بموضوع البحث، مع التوثيق في الحاشية حسب الأصول.

٨- مراعاة الأمانة العلمية في النقل والتوثيق حسب الأصول.

٩- الترجمة للأعلام المغمورة التي وردت في البحث.

١٠- خدمة البحث بالفهارس اللازمة التي تحتاج إليها، لتسهيل الانتفاع بها.

سادسا: خطة البحث:

يتكون هذا البحث من: تمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة، وفهارس، على النحو التالي:

المقدمة: وفيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث وغاياته، والدراسات السابقة، ومنهجية البحث، وخطة البحث.

الفصل التمهيدي

مصطلحات البحث وتعريف عام بالسورة

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: تعريف المصطلحات الواردة في البحث، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف التوجيهات التربوية.

أولا: التوجيهات لغة.

ثانيا: التوجيهات اصطلاحا.

المطلب الثاني: تعريف التربية لغة واصطلاحا.

أولا: التربية لغة.

ثانيا: التربية اصطلاحا.

المطلب الثالث: الأساليب لغة واصطلاحا .

أولا: الأسلوب لغة.

ثانيا: الأسلوب اصطلاحا.

المبحث الثاني: تعريف عام بسورة الحجرات ،وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تسمية السورة، وعدد آياتها، وزمن نزولها.

المطلب الثاني: أسباب نزول السورة.

المطلب الثالث: هدف السورة الرئيسي، وأهم مقاصدها.

المطلب الرابع: مناسبات تتعلق بالسورة.

أولا: المناسبة بين أول السورة وآخرها.

ثانيا: مناسبة السورة لما قبلها (سورة الفتح).

ثالثا: مناسبة السورة لما بعدها (سورة ق).

الفصل الأول

التوجيهات التربوية العقدية من خلال سورة الحجرات

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: ترسيخ الإيمان في قلوب المؤمنين، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: نداء الإيمان

المطلب الثاني: أركان الإيمان

أولا: معنى الإيمان لغة واصطلاحا

ثانيا: أركان الإيمان

المطلب الثالث: التفريق بين الإسلام والإيمان

المطلب الرابع: بيان مرتبة الإيمان وما يلزم لها

المطلب الخامس: التقوى هي معيار التفاضل بين الناس

المبحث الثاني: فضل الله على المؤمنين وتحبيب الإيمان إليهم، ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: بيان فضل الله على المؤمنين بتحبيب الإيمان لهم.

المطلب الثاني: بيان مفهوم الكفر والفسوق والعصيان.

المطلب الثالث: التحذير من الفسوق بعد الإيمان.

الفصل الثاني

التوجيهات التربوية الأخلاقية المستنبطة من سورة الحجرات

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التأدب مع الله تعالى ورسوله ﷺ، وفيه مطلبين:

المطلب الأول: وجوب الطاعة التامة لله تعالى ورسوله ﷺ.

المطلب الثاني: الأدب مع رسول الله ﷺ.

أولا: عدم رفع الصوت في حضرته ﷺ.

ثانيا: عدم التأدب مع النبي ﷺ من محبطات الأعمال.

ثالثا: سرعة الامتثال لأمر الله تعالى.

رابعا: النهي عن إزعاج النبي ﷺ.

المبحث الثاني: الإصلاح بين المؤمنين ، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الأمر بالإصلاح بين المؤمنين.

المطلب الثاني: العدل والقسط مطلب أساسي في الإصلاح.

المطلب الثالث: تذكير المتخاصمين برابطة أخوة الإيمان.

المبحث الثالث: توجيهات تربوية أخلاقية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: وجوب التثبت من خبر الفاسق.

المطلب الثاني: النهي عن السخرية والتنابز بالألقاب.

المطلب الثالث: تحريم الغيبة والتجسس.

الفصل الثالث

الأساليب التربوية المستنبطة من سورة الحجرات وآثارها

ويشتمل على خمسة مباحث:

المبحث الأول: أسلوب الترغيب الترهيب ، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الترغيب والترهيب لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: أهمية أسلوب الترغيب والترهيب.

المطلب الثالث: ورود الترغيب والترهيب في سورة الحجرات.

المطلب الرابع: الآثار التربوية لأسلوب الترغيب والترهيب.

المبحث الثاني: أسلوب ضرب الأمثال، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: معنى الأمثال لغةً واصطلاحاً.

المطب الثاني: أقسام الأمثال القرآنية.

المطلب الثالث: أهمية أسلوب ضرب الأمثال.

المطلب الرابع: ورود أسلوب ضرب المثل في سورة الحجرات.

المطلب الخامس: الآثار التربوية لأسلوب ضرب الأمثال.

المبحث الثالث: أسلوب الاستفهام، وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: تعريف أسلوب الاستفهام لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: أدوات الاستفهام.

المطلب الثالث: أسلوب الاستفهام في سورة الحجرات.

المطلب الرابع: أهمية أسلوب الاستفهام.

المطلب الخامس: الغرض من الاستفهام في القرآن الكريم.

المطلب السادس: الآثار التربوية لأسلوب الاستفهام.

المبحث الرابع: أسلوب النداء القرآني، وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: تعريف أسلوب النداء.

المطلب الثاني: حروف النداء.

المطلب الثالث: أنواع النداء في القرآن.

المطلب الرابع: الغرض من أسلوب النداء .

المطلب الخامس: أسلوب النداء في سورة الحجرات.

المطلب السادس: الآثار التربوية لأسلوب النداء في القرآن الكريم.

المبحث الخامس: أسلوب الأمر والنهي في القرآن، وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الأمر.

المطلب الثاني: ورود الأمر في سورة الحجرات.

المطلب الثالث: تعريف النهي لغة واصطلاحا.

المطلب الرابع: صيغ أسلوب النهي.

المطلب الخامس: أغراض النهي في القرآن الكريم.

المطلب السادس: ورود أسلوب النهي في سورة الحجرات.

المطلب السابع: الآثار التربوية لأسلوب الأمر والنهي في القرآن.

الفصل التمهيدي
مصطلحات البحث وتعريف عام بالسورة

المبحث الأول:

تعريف المصطلحات الواردة في البحث

المطلب الأول: تعريف التوجيهات التربوية:

أولا: التوجيهات لغة

مأخوذةٌ من الوجه، قال ابن منظور: الوجه: معروفٌ، والجمع الوجوه، ووجه الكلام: السبيل الذي تقصده به"[١]، والجهة: الناحية، ومنه وجهه توجيها بمعنى أرسله وشرَفه[٢].

ثانيا: التوجيهات اصطلاحا:

التوجيه هو إيراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين[٣].

وترى الباحثة أن المراد بالتوجيهات في هذه الدراسة:

التوصيات والتعليمات والإرشادات التي يتزود بها الإنسان من تعاليم دينه من خلال تفسير القرآن الكريم وفهم معانيه.

المطلب الثاني: تعريف التربية لغة واصطلاحا

أولا: التربية لغة:

بالرجوع إلى معاجم اللغة نجد كلمة تربية من " ربا ربوا، كعلو، ورباء: زاد، ونما[٤] أي من النمو والزيادة، ويقال ربيته وتربيته، إذا غذوته "[٥] أي بمعنى التنشئة والرعاية.

وهي تأتي أيضا بمعنى التنمية، فيقال: رباه وربى فلانا، غذاه ونشأه وربي، نمى قواه الجسدية والعقلية، والخلقية[٦]، وتأتي بمعنى الرب: المصلح والمدبر والجابر، والقائم ويقال لمن قام بإصلاح شيء وإتمامه، قد ربه يربه فهو رب له وراب، ومنه سمي الربانيون لقيامهم بالكتب[٧]

---

(١) لسان العرب، ابن منظور، ج١٣/٥٥٥.

(٢) القاموس المحيط، الفيروزبادي، ج١/ ١٢٥٥.

(٣) التعريفات، الجرجاني، ص٦٩.

(٤) القاموس المحيط، الفيروزآبادى، ص١٢٨٤.

(٥) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، ج٢/٤٨٣.

(٦) مقدمة في التربية الإسلامية، أبو دف، ص٢.

(٧) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج١/٢٨.

ثانيا: التربية اصطلاحا:

هي عملية منهجية متدرجة، تهدف إلى تنشئة وتكوين الإنسان الصالح وفقا لغاية الخلق [١].

وترى الباحثة أن المقصود بالتوجيهات التربوية هي: الإرشادات والتوصيات التي اشتملت عليها سور القرآن الكريم، والتي انفرد بها القرآن الكريم بأسلوبه المعجز، مخاطبا عقل المسلم وقلبه، والتي من شأنها أن تصلح علاقة المسلم بربه ومن ثم علاقته مع الناس، ونفعه في الدنيا والآخرة.

المطلب الثالث: الأساليب لغة واصطلاحا

أولا: الأسلوب لغة:

يقال للسطر من النخيل: أسلوب، وكل طريق ممتد فهو أسلوب، والأسلوب الطريق، والوجه، والمذهب، يقال: أنتم في أسلوب سوء، ويجمع على أساليب، والأسلوب، بالضم: الفن، يقال أخذ فلان في أساليب من القول، أي أفانين منه [٢].

ثانيا: الأسلوب اصطلاحا:

هو المذهب الكلامي الذي انفرد به المتكلم في تأدية معانيه ومقاصده من كلامه [٣].

وترى الباحثة أن تعريف الأساليب التربوية القرآنية في ضوء هذه الدراسة هي: مجموعة الطرق التربوية المستنبطة من القرآن الكريم، والواردة في سورة الحجرات، والتي يستفاد منها في تهذيب وتعديل سلوك الفرد والمجتمع.

---

(١) مقدمة في التربية الإسلامية، محمود أبو دف، ص٣.

(٢) لسان العرب، ابن منظور ج٤٧٣/١، وتاج العروس، الزبيدي، ج٧١/٣

(٣) مناهل العرفان في القرآن، الزرقاني، ج٢/ ٣٠٣.

المبحث الثاني:

تعريف عام بسورة الحجرات

المطلب الأول: تسمية السورة، وعدد آياتها، وزمن نزولها:

سميت سورة الحجرات لأن الله تعالى ذكر فيها تأديب أجلاف العرب الذين ينادون رسول الله ﷺ من وراء الحجرات وهي حجرات (بيوت) نسائه المؤمنات الطاهرات رضي الله عنهن، وكانت تسعا، لكل واحدة منهن حجرة، منعا من إيذاء النبي ﷺ وتوقيرا لحرمة بيوت أزواجه.

ومن أسمائها الاجتهادية سورة «الأخلاق والآداب » فقد أرشدت إلى آداب المجتمع الإسلامي وكيفية تنظيمه، وأشادت بمكارم الأخلاق وفضائل الأعمال، ونودي فيها بوصف الإيمان خمس مرات[١] وهي مدنية بالإجماع وآياتها ثماني عشرة آية[٢].

وهي السورة الثامنة بعد المائة في ترتيب نزول السور، نزلت بعد سورة المجادلة وقبل سورة التحريم، وكان نزول هذه السورة سنة تسع [٣].

المطلب الثاني: أسباب نزول السورة:

في قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله) أنه قدم ركب من بني تميم على رسول الله ﷺ فقال أبو بكر: أمر القعقاع بن معبد، وقال عمر: بل أمر الأقرع بن حابس، فقال أبو بكر: ما أردت إلا خلافي، وقال عمر: ما أردت خلافك، فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما، فنزل في ذلك قوله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله} إلى قوله: {ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم}[٤]

وقيل: إن أُناسا كانوا يقولون: لو أنزل في كذا، لو أنزل في كذا، وقال الحسن: هم قوم نحروا قبل أن يصلي النبيّ ﷺ، فأمرهم النبيّ ﷺ أن يعيدوا الذبح.[٥]

---

(١) التفسير المنير، للزحيلي، ج٢/٢١١.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج١٦/٣٠٠.

(٣) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج٢٦/٢١٣.

(٤) أسباب النزول، للواحدي، ج١ / ٣٨٥.

(٥) جامع البيان ، الطبري، ج٢٢/٢٧٦.

المطلب الثالث: هدف السورة الرئيس، وأهم مقاصدها.

أ – هدف السورة، ومحورها الرئيس.

سورة جليلة ضخمة، تتضمن حقائق كبيرة من حقائق العقيدة والشريعة، ومن حقائق الوجود والإنسانية. حقائق تفتح للقلب وللعقل آفاقاً عالية وآماداً بعيدة وتثير في النفس والذهن خواطر عميقة ومعاني كبيرة وتشمل من مناهج التكوين والتنظيم، وقواعد التربية والتهذيب، ومبادئ التشريع والتوجيه(١).

ومحور السورة : تربية المجتمع المسلم على الأخلاق والتهذيب .

ب – أهم مقاصد السورة

- تكاد تستقل بوضع معالم كاملة، لعالم رفيع كريم نظيف سليم متضمنة القواعد والأصول والمبادئ والمناهج التي يقوم عليها هذا العالم والتي تكفل قيامه أولا، وصيانته أخيرا.(٢)
- تعليم المسلمين بعض ما يجب عليهم من الأدب مع النبي ﷺ في معاملته وخطابه وندائه.
- وجوب صدق المسلمين فيما يخبرون به، والتثبت في نقل الخبر مطلقا.
- الإصلاح بين المسلمين لأنهم إخوة.
- حسن المعاملة بين المسلمين في أحوالهم في السر والعلانية. (٣)
- وتكشف السورة في ختامها عن ضخامة الهبة الإلهية للبشر. هبة الإيمان التي يمن بها على من يشاء. (٤)

المطلب الرابع: مناسبات تتعلق بالسورة.

أولا: المناسبة بين أول السورة وآخرها.

بدأت السورة بقوله تعالى: ﴿ **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾ [الحجرات: ١]

---

(١) في ظلال القرآن، قطب، ج٦/٣٣٣٥.

(٢) المرجع السابق، ج٦/٣٣٣٧.

(٣) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج٢٦/٢١٤.

(٤) في ظلال القرآن، قطب، ج٦/٣٣٣٧.

وختمت بقوله تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ** ﴾ [الحجرات: ١٨]

وفي ذلك أعظم زجر وترهيب لمن قدم بين يدي الله ورسوله ولو أن تقدمه في سره. فإنه لا تهديد أبلغ من إحاطة العلم، فكأنه قيل: لا تقدموا بين يديه فإن الله محيط العلم فهو يعلم سركم وجهركم، فقد رجع هذا الآخر إلى الأول، والتف به التفاف الأصل بالموصل.(١)

وآخر السورة مع التئامه بما قبله فيه تقرير ما في أول السورة، وهو قوله تعالى: (لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله) فإنه لا يخفى عليه سر، فلا تتركوا خوفه في السر ولا يخفى عليه علن فلا تأمنوه في العلانية. (٢)

ثانيا: مناسبة السورة لما قبلها (سورة الفتح).

لما وصف سبحانه عباده المصطفين صحابة نبيه والمخصوصين بفضيلة مشاهدته وكريم عشرته فقال ﴿**مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ** ﴾ [الفتح: ٢٩] إلى آخر الآية، فأثنى سبحانه عليهم وذكر وصفه تعالى بذلك في التوراة والإنجيل، وهذه خصيصة انفردوا بمزية تكريمها وجرت على واضح قوله تعالى: ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ**﴾ [آل عمران: ١١٠]، وشهدت لهم بعظيم المنزلة لديه، ناسب هذا طلبهم بتوفية الشعب الإيمانية قولاً وعملاً ظاهراً وباطناً على أوضح عمل وأخلص نية، وتنزيههم عما وقع من الذين قبلهم في مخاطبات أنبيائهم.

فقال تعالى: ﴿ **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾ [الحجرات: ١] فطولبوا بآداب تناسب علو إيمانهم. (٣)

ثالثا: مناسبة السورة لما بعدها (سورة ق).

لما ختم سبحانه الحجرات بإحاطة العلم ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ** ﴾ [الحجرات: ١٨] قال أول هذه: ﴿**ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ * بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ * أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ * قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ** ﴾ [ق:١-٤]، إشارة إلى أنه هو سبحانه وحده

---

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، ج ٣٩٥/١٨.

(٢) مفاتيح الغيب، الرازي، ج ١١٨/٢٨.

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، ج٣٥٤/١٨.

المحيط علماً وقدرة بما له من العلو والشدة والقوة القيومية والقهر ونافذ القضاء والفتح لما أراد من المغلقات. [١]

(١) المرجع السابق، ج ٣٩٨/١٨.

الفصل الأول:
التوجيهات التربوية العقدية من خلال سورة الحجرات

المبحث الأول:
ترسيخ الإيمان في قلوب المؤمنين.

المطلب الأول: نداء الإيمان.

قال تعالى: ﴿ **يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا** ﴾ [الحجرات: ١]

تكرر النداء بـ (يا أيها الذين آمنوا) في القرآن تسعا وثمانين مرة[١]، وذكر منها في هذه السورة خمس مرات.

تبدأ السورة بأول نداء حبيب، وأول استجاشة للقلوب. " يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا"، نداء من الله للذين آمنوا به بالغيب، واستجاشة لقلوبهم بالصفة التي تربطهم به، وتشعرهم بأنهم له، وأنهم يحملون شارته، وأنهم في هذا الكوكب عبيده وجنوده، وأنهم هنا لأمر يقدره ويريده، وأنه حبب إليهم الإيمان وزينه في قلوبهم اختيارا لهم ومنة عليهم، فأولى لهم أن يقفوا حيث أراد لهم أن يكونوا، وأن يقفوا بين يدي الله موقف المنتظر لقضائه وتوجيهه في نفسه وفي غيره، يفعل ما يؤمر ويرضى بما يقسم، ويسلم ويستسلم.

إنه النداء الذي لا يسع المؤمن أن يسمعه بقلبه فلا يقبل عليه ولا يستجيب [٢].

وقد ورد هذا النداء في السورة كما يلي:

١- يتصدر النهي عن التقدم بين يدي الله ورسوله ﷺ.
٢- ثم يتصدر الآداب التي ينبغي على المؤمنين أن يتحلوا بها في تعاملهم مع نبيهم.
٣- ثم يتصدر هذا النداء آداب تلقي الأخبار، وما ينبغي فيها من التثبت ودقة التحري، وما يجب على المؤمنين عند وقوع الفتن والخصومات بين فئتين من المؤمنين.
٤- ثم يتقدم على أمهات الأخلاق الاجتماعية التي يجب على المؤمنين أن يلتزموها في حق إخوانهم والمجالسين لهم.

---

(١) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، ص٨٢.

(٢) في ظلال القرآن، قطب، ج٦/ص٣٣٣٨.

٥- كما يتقدم على الأخلاق، التي تجب على المؤمنين في علاقاتهم مع إخوانهم الغائبين عنهم، لحفظ غيبتهم، ورعاية حرماتهم.

والفائدة من تكرار هذا النداء ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾:

١- هي جملةٌ إنشائيةٌ طلبيةٌ، نداءٌ يفيد تنبيهَ المنادَى إلى أمرٍ عظيمٍ يجدر به أن يكون على وعيٍ به، وأخذٍ بما فيه من معاني الهدى، وقد كَثُرَ النداء في القرآن الكريم، وهو نداءٌ من الخالق إلى خلقه، وهذا وحده فيه فيضٌ من التكريم والتنبيه إلى أنهم في علمه قائمون، وفي رحمته غارقون، وتحت قهرِه نازلون، ومن أقام هذه المعاني في قلبه لا يكاد يغفُل عن ذكر ربِّه تعالى.

٢- والسنَّة البيانية للقرآن الكريم في نداء أمَّة الإجابة أنه ينادى عليهم بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ تذكيرًا لهم بالعهد الذي عاهدوا الله عزَّ وجلَّ عليه، وهو الإيمان بما أمرهم بالإيمان به (١).

٣- يحثُّهم بهذا الوصف على أن يُقبلوا على ما يأمرهم به فيأخذوه، وعلى ما ينهاهم عنه فيجتنبوه .

٤- وفي اختيار «يا» للنداء، وهي عند بعض أهل العلم لنداء البعيد للدلالة على أنَّ المنادى فيه شيءٌ من البعد بالمعصية والذنوب عن المنادِي جلَّ جلاله، فعليه أن يصغيَ لِما ينادي عليه به ليزداد بهذه الطاعة قربًا.

٥- وجاء تعريف المنادَى باسم الموصول دلالةً على أنه المعروف بالصلة التي هي الإيمان، وكأنَّ هذا الإيمان هو أجلُّ ما يُعرف به ذلك المنادَى، فهو شرفُه الذي عليه أن يستمسك به، وأن يفخر بنعته به، وأن يسعى إلى زيادته وتثبيته بالإكثار من الطاعات، والفرار من السيِّئات، فعليه العناية بفقه ما هو آتٍ من بعد ذلك النداء من أمرٍ بمعروفٍ ونهيٍ عن منكرٍ(٢).

٦- لينبه في المؤمنين شعور الإيمان ،الذي يقتضي المسارعة إلى امتثال الأمر الملقى إليهم، وأنه من مقتضى الإيمان.

٧- وفي البدء بهذا النداء، قبل إلقاء الأحكام والتكاليف دلالة وتنبيه على أهمية أن يبدأ الداعية إلى الله تعالى بالإيمان، دعوة إليه وترسيخا لحقائقه، فيعتني به وينميه، ويغذيه ويقويه فعندما تخالط بشاشته القلوب، وترسخ فيها جذوره، وتقوم على سوقها قواعده وأصوله، يقوى

---

(١) شذرات الذهب، محمود توفيق سعد ، ص ٣٦.

(٢) المرجع السابق، ص ٣٦.

ما يبنى عليه، ويدوم ويستقيم، فيعطي ثماره كل حين بإذن ربه، وتطيب ظلاله وتتكاثر بركاته وآثاره. [١]

المطلب الثاني: أركان الإيمان.

أولا: معنى الإيمان لغة واصطلاحا:

أ-الإيمان لغة:

التصديق [٢]، قال تعالى: ﴿ **وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ** ﴾ [يوسف: ١٧]، أي: بمصدق. وقيل أن الإيمان لغة هو: الثقة، وإظهار الخضوع، وقبول الشريعة.[٣]

ب – الإيمان اصطلاحا:

- إقرار باللسان وتصديق بالقلب وعمل بالأركان. [٤]
- وقد عرفه ابن قدامة المقدسي[٥] فقال: الإيمان قول وعمل والإيمان قول باللسان وعمل بالأركان، وعقد بالجنان، يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان، قال ﷻ: ﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ**﴾ [البينة: ٥] فجعل عبادة الله تعالى وإخلاص القلب وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة كله من الدين، فجعل القول والعمل من الإيمان.[٦]

---

(١) البينات في تفسير سورة الحجرات، البيانوني، ص ٣٨.

(٢) العين، الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، ج ٨ / ٣٨٩.

(٣) القاموس المحيط، الفيروزآبادى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ج٢/٤.

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، اللالكائي، تحقيق: أحمد الغامدي، ج١/٢٠٣.

(٥) سليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر، تقي الدين، ابن قدامة، المقدسي ولد (٦٢٨ هـ): فقيه حنبلي، مقدسي الأصل، دمشقي المولد والوفاة. كان مسند الشام في وقته، ولي القضاء عشرين سنة، ونعته الذهبي بقاضي القضاة توفي(٧١٥ هـ). انظر: الأعلام، للزركلي، ج ٣/١٢٣.

(٦) لمعة الاعتقاد، ابن قدامة المقدسي ، ص٢٦

- ويتضح من التعريفات أن الإيمان يشمل القول باللسان، والاعتقاد بالقلب، والعمل بالجوارح، أي لابد من أداء الفرائض، واجتناب المحرمات، كل هذا من الإيمان، وبهذا التعريف يشمل الدين كله. (١)
- وترى الباحثة أن تعريف الإيمان اصطلاحا هو: التصديق والاعتقاد بالقلب، والاقرار باللسان، والعمل بالأركان، وأداء الفرائض واجتناب النواهي.

ثانيا: أركان الإيمان.

سئل النبي ﷺ عن الإيمان فقال: "**أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ** "(٢)

إن معتقد أهل السنة والجماعة في أصول الإيمان يقوم على هذه الأركان الستة، فلا يتم إيمان أحد إلا إذا آمن بها جميعا على الوجه الذي دل عليه الكتاب والسنة، فمن جحد شيئا منها، أو آمن به على غير هذا الوجه فقد كفر(٣)

هذه الأركان الستة هي الأصول التي اتفقت عليها الأنبياء والرسل صلوات الله عليهم وسلامه، ولم يؤمن بها حقيقة إلا أتباع الرسل (٤).

الركن الأول: الإيمان بالله تعالى

هو الإيمان بوجود الله عز وجل، وأنه تعالى رب كل شيء ومليكه خالقه، وأنه الواحد المستحق أن يفرد بجميع أنواع العبادة، وهو المتصف بصفات الكمال، والمسمى بأسماء الجلال، المتنزه عن كل نقص وعيب (٥)

والإيمان بالله عز وجل يتضمن:

- الإيمان بربوبيته سبحانه وتعالى، وهو توحيد الربوبية.
- الإيمان بالألوهية، وهو توحيد الألوهية.

---

(١) شرح ثلاثة الأصول، صالح الفوزان، ص ١٩٨.

(٢) صحيح مسلم، مسلم، كتاب الإيمان/ باب الأمر بقتال الناس حتى يقولو لا إله إلا الله، ج١/٣٦ حديث رقم: ٨.

(٣) شرح العقيدة الواسطية، محمد خليل الهراس، ص ٦١-٦٢.

(٤) شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، ص ٢٧٦

(٥) شرح العقيدة الإسلامية، نسيم ياسين، ص٣١.

- الإيمان بأسماء الله تعالى وصفاته. وهو توحيد الأسماء والصفات. [١]

الركن الثاني: الإيمان بالملائكة

هو الاعتقاد الجازم بوجود الملائكة، وأنهم خلق لله تعالى، خلقهم من نور. ففي الحديث عن عائشة (رضي الله عنها)، قالت: قال رسول الله ﷺ:" خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم "[٢]، وهم لا يعصون الله تعالى ما أمرهم، وأنهم قائمون بوظائفهم التي كلفهم الله بها خير قيام، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ **لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ** ﴾ [التحريم: ٦]

فالإيمان بالملائكة ركن من أركان الإيمان، وهو الركن الثاني من الأركان الستة التي لا يصح إيمان العبد ولا يقبل إلا بتحفيفه، وبما ورد في حقهم من صفات أعمال، في كتاب الله تعالى وسنة رسوله [٣]

ويتضمن الإيمان بالملائكة أربعة أمور:

١- الإيمان بوجودهم.

٢- الإيمان بمن علمنا باسمه، ونؤمن بمن لا نعلم أسماءهم.

٣- الإيمان بما علمنا من صفاتهم كصفة (جبريل)، فقد أخبر النبي أنه رآه على الصفة التي خلق عليها وله ستمائة جناح.

ففي الحديث عن عبد الله، قال تعالى: ﴿**لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى** ﴾ [النجم: ١٨] قال: (رأى جبريل في صورته له ستمائة جناح)[٤].

٤- الإيمان بما علمنا من أعمالهم الموكل إليهم بأمر الله تعالى، ومنها:

- الخضوع لله والتسبيح له والتعبد ليلا ونهارا من غير فتور، قال الله تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ** ﴾ [الأعراف: ٢٠٦]

---

(١) تهذيب شرح العقيدة الإسلامية، الجبرين، ص٦.

(٢) صحيح مسلم، مسلم، الزهد والرقائق / أحاديث متفرقة، ٤/٢٢٩٤: رقم الحديث: ٢٩٩٦.

(٣) سلسلة أركان الإيمان، الصلابي، مج١/ج١١/٢.

(٤) صحيح مسلم، مسلم، الإيمان /باب في ذكر سدرة المنتهى، ١٥٨/١: رقم الحديث: ١٧٤.

- حمل العرش، قال تعالى: ﴿ **الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ** ﴾ [غافر: ٧]

- التسليم على أهل الجنة، قال الله تعالى: ﴿**سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ** ﴾ [الرعد–٢٤]

- الملك الموكل بنزول الوحي على أنبياء الله ورسله عليهم السلام، وهو الروح الأمين جبريل عليه السلام، قال تعالى: ﴿**نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ** ﴾ [الشعراء: ١٩٣].

- الملك الموكل بالنفخ في الصور، وهو إسرافيل عليه السلام، ففي الحديث عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كيف أنعم وقد التقم صاحب القرن القرن وحنى جبهته وأصغى سمعه ينتظر أن يؤمر أن ينفخ فينفخ " قال المسلمون: فكيف نقول يا رسول الله ؟ قال: "قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل توكلنا على الله ربنا " (١)

- الموكلون بالسحاب والقطر والنبات والأرزاق، قال تعالى: " فالزاجرات زجرا " أي الملائكة التي تزجر السحاب يسوقونه إلى حيث شاء الله والزجر يعني السوق.

- القيام على النار وتعذيب أهلها، قال الله تعالى: ﴿ **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ** ﴾ [التحريم: ٦].(٢)

الركن الثالث: الإيمان بكتب الله تعالى:

---

(١) سنن الترمذي، الترمذي، تفسير القرآن/ما جاء في سورة الزمر، ج٥/٣٧٢: رقم الحديث: ٣٢٤٣، قال الترمذي هذا حديث حسن.

(٢) الحق المبين في معرفة الملائكة المقربين، محمد إمام، ص٣٨-٥٤.

وهي الكتب التي أنزلها الله تعالى على رسله الكرام، هداية للناس، ليصلوا إلى سعادة الدنيا والآخرة، فينبغي على المؤمن الإيمان بهذه الكتب المنزلة، والاعتقاد يقينا أنها من عند الله، ولو شك في هذه الحقيقة أو كذب بها فلا يكون مؤمنا على الاطلاق [(١)].

والإيمان بالكتب يتضمن أربعة أمور:

أولا: الإيمان بأن الله أنزل إلى كل رسول كتابا.

ثانيا: الإيمان بما علمنا اسمه من كتب الله تعالى باسمه، كالقرآن نزل على محمد ﷺ، والإنجيل نزل عل سيدنا عيسى عليه السلام، والتوراة نزلت على سيدنا موسى عليه السلام، ونؤمن بما لا نعلم به من الكتب.

ثالثا: الإيمان والتصديق بجميع الكتب التي نزلت من عند الله، وأن جميع كتب الله قد دخلها التغيير والتحريف سوى القرآن الكريم.

رابعا: الإيمان بأنه يجب على كل أمة أن تعمل بكتابها، وأنه بعد نزول القرآن نسخت جميع الكتب السابقة وأصبح القرآن مهيمنا عليها، ووجب على الأمة العمل بالقرآن، قال الله تعالى: ﴿ **وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ** ﴾ [المائدة: ٤٨] [(٢)].

الركن الرابع: الإيمان برسل الله تعالى وأنبيائه عليهم السلام

الإيمان بالأنبياء والمرسلين ركن من أركان الإيمان لا يتم الإيمان إلا به، وقد أوجب الله تعالى على كل مسلم أن يؤمن بجميع أنبيائه ورسله دون تفريق بينهم [(٣)] قال الله تعالى: ﴿ **آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ** ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، والإيمان برسل الله تعالى يتضمن ثلاثة أمور:

أولا: أن الله بعث في كل أمة رسولا، قال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا...**﴾ [النحل: ٣٦]

---

(١) سلسلة أركان الإيمان، الصلابي، الإيمان بالقرآن والكتب السماوية، ج١/١٤٠.

(٢) تهذيب شرح العقيدة الإسلامية، الجبرين، ٣٦-٣٧.

(٣) شرح أصول العقيدة، نسيم ياسين، ص ١٣٥.

ثانيا: الإيمان بمن ذكرت لنا أسماؤهم من رسل الله تعالى وأنبيائه بأسمائهم، مثل: أولي العزم من الرسل، ومن لم يذكر اسمه منهم نؤمن به على وجه الإجمال، قال الله تعالى: ﴿ **قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ** ﴾ [آل عمران: ٨٤]

ثالثا: أن عقيدة رسل الله واحدة، وأما شرائعهم فمختلفة في تفصيلات أحكامها، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ **لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا** ﴾ [المائدة: ٤٨]، ويجب على أهل الأرض إنسهم وجنهم بعد بعثة خاتم أنبياء الله ورسله محمد أن يتبعوا شريعته. (١)

الركن الخامس: الإيمان باليوم الآخر

الإيمان باليوم الآخر: هو الإيمان بكل ما أخبر الله به عز وجل عن طريق الوحي، مما يكون بعد الموت (٢) ويتضمن أمورا كثيرة، أهمها ستة أمور: فتنة القبر، ونعيم القبر وعذابه، النفخ في الصور، البعث، ما يكون يوم القيامة من حساب وغيره، الجنة والنار (٣)

وقد اهتم القرآن بتقرير الإيمان باليوم الآخر اهتماما بالغا يظهر لنا من خلال الأمور التالية:

- ربط الإيمان باليوم الآخر بالله عز وجل، قال الله تعالى: ﴿ **...لَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ...** ﴾ [البقرة: ١١٧].

- إكثار القرآن الكريم من ذكر اليوم الآخر، فلا تكاد تخلو سورة من الحديث عن اليوم الآخر وما سيكون فيه من أحداث، وفي القرآن الكريم أسماء كثيرة تحدثت عن اليوم الآخر، والتي يدل كل اسم منها على ما سيقع من أهوال وأحداث، فمن أسمائه: يوم البعث، يوم القيامة، والساعة وغيرها من الأسماء التي تدل على أهمية هذا اليوم لما له من أثر عظيم في حياة الإنسان. (٤)

الركن السادس: الإيمان بالقدر خيره وشره

---

(١) تهذيب شرح العقيدة الإسلامية، الجبرين، ص ٣.

(٢) شرح أصول العقيدة الإسلامية، نسيم ياسين، ص ١٧١.

(٣) انظر: تهذيب شرح العقيدة الإسلامية، الجبرين، ص ٣.

(٤) انظر: شرح أصول العقيدة الإسلامية، نسيم ياسين، ص١٧٢.

القضاء والقدر: هو تقدير الله تعالى الأشياء في القدم، وعلمه سبحانه أنها ستقع في أوقات معلومة عنده، وعلى صفات مخصوصة، وكتابته سبحانه لذلك، ومشيئته لها ووقوعها على حسب ما قدرها الله جل وعلا، وخلقه لها. [١]

لذا فمراتب القدر أربع[٢]:

أولا: علمه سبحانه وتعالى بالأشياء.

ثانيا: كتابته سبحانه وتعالى لها.

ثالثا: مشيئته سبحانه وتعالى لها.

رابعا: خلقه سبحانه وتعالى لها.

المطلب الثالث: التفريق بين الإسلام والإيمان

قال تعالى: ﴿ **قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ**﴾ [الحجرات: ١٤].

أولا: التحليل اللغوي:

- **الأعراب**

  - **لغة:** ساكنو البادية من العرب الذين لا يقيمون في الأمصار، ولا يدخلونها إلا لحاجة[٣]، قيل: الأعرابي: هو الجاهل من العرب[٤]. وقيل: الأعراب: اسم لسكان البادية وجمعه أعاريب. [٥]
  - **اصطلاحا:** الذين يعيشون في الخيام ويشتغلون بالرعي ويتتبعون مواقع الماء والكلأ، وقد طبعتهم هذه الحياة المتبدية على الجفاء والغلظة.

- **الإسلام:**

---

(١) سلسلة أركان الإيمان، الصلابي، ص١٣/٢.

(٢) شفاء العليل، لابن القيم ، ص٢٩.

(٣) لسان العرب، ابن منظور، ج٥٨٧/١.

(٤) التعريفات، الجرجاني، ص٣١.

(٥) المفردات، الأصفهاني، ص٣٢٨.

- **لغة:** الاستسلام والانقياد[١].

- **اصطلاحا:** الخضوع والانقياد لما أخبر به الرسول ﷺ وكل ما يكون الإقرار باللسان من غير مواطأة القلب، فهو إسلام، وما واطأ فيه القلب اللسان فهو إيمان[٢].

وترى الباحثة أن الإسلام هو: الاستسلام لله والخضوع له، والعبودية لله وحده والخلوص من الشرك.

- **الإيمان**

- **لغة:** التصديق[٣].

- **اصطلاحا:** القول باللسان والتصديق بالقلب والعمل بالأركان[٤].

ثانيا: المعنى الإجمالي للآية:

أن الأعراب زعموا أنهم آمنوا، فأمر الله نبيه ﷺ أن يخبرهم قائلا لهم: إنكم لم تؤمنوا بعد لأن الإيمان تصديق مع ثقة واطمئنان قلب ولم يحصل لكم ذلك، وإلا لما مننتم على الرسول بالإسلام وترك المقاتلة، ولكن قولوا استسلمنا خوف القتل والسبي.

قال جمهور المفسرين: (نزلت هذه الآية في نفر من بني أسد قدموا المدينة في سنة مجدبة وأظهروا الشهادتين، وكانوا يقولون لرسول الله ﷺ أتيناك بالأثقال والعيال، ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان وفلان، يريدون الصدقة، ويمنون على الرسول ﷺ)[٥]

وقد دلت الآية الكريمة على أن الإيمان أعلى مرتبة من الإسلام الذي هو الاستسلام والانقياد بالظاهر، ولهذا قال الله تعالى: ﴿ **وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ** ﴾ [الحجرات: ١٤] و(لم) و (لمّا) حرفا نفي يجزمان الفعل المضارع ويغيران معناه من الاستقبال إلى الماضي [٦].

---

(١) لسان العرب، ابن منظور، ج١٢/٢٩٣.

(٢) التعريفات، الجرجاني، ص٢٣.

(٣) العين، الفراهيدي، ج٨، ص٣٨٩.

(٤) شرح اصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، اللالكائي، ج١/٢٠٣.

(٥) انظر: الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي، ج١٦/٣٤٨، تفسير البغوي، البغوي، ج٧/٣٤٩، زاد المسير، ابن الجوزي، ج٧/٤٧٦.

(٦) التفسير الكبير، الرازي، ج٢٨ /١٤١.

ولفظة (لمّا) تفيد التوقع، ومعنى الآية أي لم يدخل الإيمان إلى قلوبكم ولم تصلوا إلى حقيقته بعد، وسيحصل لكم الإيمان عند اطلاعكم على محاسن الإسلام وتذوقكم لحلاوة الإيمان[١].

قال الحافظ ابن كثير: "هؤلاء الأعراب المذكورون في هذه الآية ليسوا بمنافقين، وإنما هم مسلمون، لم يستحكم الإيمان في قلوبهم، فادعوا لأنفسهم مقاما أعلى مما وصلوا إليه فأدبوا في ذلك، ولو كانوا منافقين لعنفوا وفضحوا "[٢].

ثالثا: المعاني المستفادة من النص:

المراد بنفي الإيمان عنهم وجهان عند العلماء:

الوجه الأول:

أن الإيمان المنفي عنهم في هذه الآية هو مسماه الشرعي الصحيح، والإسلام المثبت لهم فيها هو الإسلام لغةً، الذي هو الاستسلام والانقياد بالجوارح الظاهرة دون القلب.

والوجه الثاني:

أن المراد بنفي الإيمان هو نفي كمال الإيمان لا نفيه من أصله، ويؤيد هذا الوجه، استعمال النص الكريم لأداة (لما) فهي تفيد أن الإيمان لم يدخل بعد، وهو على وشك الدخول، إذا استمر العمل بالإسلام، فهم مسلمون، مع أن إيمانهم غير تام، لأن الإيمان يزيد وينقص كما هو معلوم مشهور[٣].

وبالرجوع لحديث الرسول ﷺ عندما سأله جبريل عن الإسلام والإيمان، يتضح أن أركان الإسلام خمسة، وأركان الإيمان ستة حيث قال ﷺ: الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا".

والْإِيمَانِ: «**أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**».[٤]

---

(١) صفوة التفاسير، الصابوني، ج٣ /٢٣٧.

(٢) تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير، ج٤ /٢١٩.

(٣) البينات في تفسير سورة الحجرات، البيانوني، ص ١٨١.

(٤) صحيح مسلم، مسلم، الإيمان / باب معرفة الإيمان والإسلام، ج٣٦/١: رقم الحديث: ٨

المطلب الرابع: بيان مرتبة الإيمان ومتطلباتها

بعد التفريق بين الإيمان والإسلام وبيان أركانهما، يبين الله عز وجل مرتبة الإيمان، وما يلزم لها من أعمال، قال تعالى: ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ** ﴾ [الحجرات: ١٥]

أولا: المعنى الإجمالي:

أي إنما المؤمنون إيمانا صحيحا خالصا وهم المؤمنون الكمّل هم الذين صدقوا بالله تعالى ورسوله محمد ﷺ تصديقا تاما بالقلب، وإقرارا باللسان، ثم لم يشكّوا ولم يتزلزلوا، بل ثبتوا على حال واحدة، وهي التصديق المحض[١]. فالمؤمنون حقا هم الذين صدقوا في إيمانهم لا مَنْ أسلم خوف السَّيف ورجاء المنفعة[٢]، ثم لم يرتابوا أي صدقوا ولم يشكوا وحققوا ذلك بالجهاد والأعمال الصالحة. أولئك هم الصادقون في إيمانهم، لا من أسلم خوف القتل ورجاء الكسب[٣].

ثانيا: المعاني المستفادة من النص:

من خلال الآية الكريمة يتضح أن المؤمنين يتصفون بصفات وهي:

الصفة الأولى: الإيمان بالله

أنهم آمنوا بالله فأيقنوا عظمته، واستشعرت نفوسهم عظيم قدرته وواجب العبودية له عرفوا أنه السميع العليم يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وأنه هو العليم بخفايا النفوس وخلجات الضمائر، علموا أنه المنعم المتفضل وأنه ذو الطول والإحسان، علموا أنه هو الذي خلقهم ورزقهم وأحياهم ويميتهم، فآمنوا به، وأقبلوا بكل قوتهم على طاعته وعبادته[٤].

الصفة الثانية: الإيمان برسول الله ﷺ

آمنوا برسوله ﷺ، وأنه إنما يبلغهم أمر ربهم، وأنه ما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى، وأن من أطاعه فقد أطاع الله، وأن الله مصدقه في رسالته إليهم، ومؤيده في حجته عليهم، فصدقوه وآمنوا به.

---

(١) التفسير المنير، الزحيلي، ج٢٦ /٢٧١.

(٢) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الواحدي، ص١٠١٩.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي، ج١٦/٣٤٩.

(٤) تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ج٧/٣٩٠.

الصفة الثالثة: عدم الارتياب

(ثم لم يرتابوا) ثم يكون هذا الإيمان ثابت غير مزعزع، فلا يكون عرضة لأعاصير الوساوس، ولا مذبذبا بين رياح الشبهات ،فمهما مر على صاحبه من المحن فلا يعصف شيء منها بإيمانه، ولا يزلزل جزءا من يقينه، فلا يكون إيمانه محل تجربة: إن أصابه خير اطمأن به، وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه.

والصفة الرابعة والخامسة: الجهاد بالمال والنفس

ما ذكر في قوله تعالى: ﴿ **وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ** ﴾ [الأنفال: ٧٢]

وهذا محك يظهر به الإيمان الصادق من الدعاوى الزائفة.

والجهاد والمجاهدة: بذل الجهد وأقصى الطاقة في تحقيق الطاعة.

ويجوز أن يكون المعنى جاهدوا أعداء الله وأعداء الدين، أو جاهدوا أنفسهم ليحملوها على الصدق والوفاء والإخلاص لله.

وتقديم الجهاد بالأموال على الجهاد بالنفس من باب الترقي من الأدنى وهو الجهاد بالمال، إلى الأعلى وهو الجهاد بالنفس[1].

والصفة السادسة: إخلاص النية في الجهاد وأن يكون في سبيل الله

قوله: " فِي سَبِيلِ اللَّهِ" وهذا هو المحك الذي يعرف به صادق الإيمان وزائفه، ويفرق به بين الجهاد المحمود والمذموم شرعا.

وقد جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال: الرجل يقاتل ليذكر ويقاتل ليغنم ويقاتل ليرى مكانه، فمن في سبيل الله ؟ فقال: "من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله عز وجل " [٢].

فيكون هدفه وغايته في قتاله هي رفع كلمة الله عاليا، ونصرة دينه.

{أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ} أي: في قولهم إذا قالوا: "إنهم مؤمنون"، لا كبعض الأعراب الذين ليس معهم من الدين إلا الكلمة الظاهرة.[٣]

---

(١) تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير، ج٧/٣٩١.

(٢) سنن النسائي، النسائي، ج٦ /٢٣، رقم الحديث: ٣١٣٦، حكم الألباني: صحيح.

(٣) تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير، ج٧ /٣٩١.

المطلب الخامس: التقوى هي معيار التفاضل بين الناس.

قال تعالى ﴿ **يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ** ﴾ [الحجرات: ١٣]

أولا: التحليل اللغوي:

- **التقوى**

– لغة: تقى الله تقيا خافه[١].

– اصطلاحا: الاحتراز بطاعة الله عن عقوبته، وصيانة النفس عما تستحق به العقوبة من فعل أو ترك[٢].

- **الناس:** من وجد فيه معنى الإنسانية[٣].
- **شعوبا:** يعني قبائل، والشعب أكبر من القبيلة، ثم الفصيلة، ثم العمارة[٤].
- **قبائل:** وهي الجماعة المجتمعة التي يقبل بعضها على بعض[٥].

ثانيا: علاقة هذه الآية بما سبقها من الآيات:

وبعد هذه النداءات المتكررة للذين آمنوا وأخذهم إلى ذلك الأفق السامي الوضيء من الآداب النفسية والاجتماعية وإقامة تلك السياجات القوية من الضمانات حول كرامتهم وحريتهم وحرماتهم، وضمان هذا كله بتلك الحساسية التي يثيرها في أرواحهم، بالتطلع إلى الله وتقواه..

بعد هذه المدارج إلى ذلك الأفق السامق، يهتف بالإنسانية جميعها على اختلاف أجناسها وألوانها، ليردها إلى أصل واحد، وإلى ميزان واحد، هو الذي تقوم به تلك الجماعة المختارة الصاعدة إلى ذلك الأفق المشرق[٦].

---

(١) لسان العرب، ابن منظور، ج١٤/١٠٢.

(٢) التعريفات، الجرجاني، ص٦٥.

(٣) المفردات، الأصفهاني، ص٥٠٩.

(٤) لسان العرب، ابن منظور، ج٣/٢٢٧٠.

(٥) المفردات، الأصفهاني، ص٢٩٢.

(٦) في ظلال القرآن، سيد قطب، ج٦/٣٣٤٨.

ثالثا: سبب النزول:

قال ابن عبّاس: نزلت في ثابت بن قيس وقوله للرجل الذي لم يفسح له: ابن فلانة، فقال رسول ﷺ: "من الذاكر فلانة؟". فقام ثابت، فقال: أنا يا رسول الله ﷺ. فقال: "انظر في وجوه القوم". فنظر إليهم، فقال: "ما رأيت يا ثابت؟".

قال: رأيت أبيض وأسود وأحمر. قال: " فإنّك لا تفضلهم إلّا في الدّين والتقوى "، فأنزل الله تعالى هذه الآية[(١)].

وقال مقاتل: لما كان يوم فتح مكة أمر رسول الله ﷺ بلالا حتى أذن على ظهر الكعبة، فقال عتاب بن أسيد بن أبي العيص: الحمد لله الذي قبض أبي حتى لم ير هذا اليوم. وقال الحارث بن هشام: أما وجد محمد غير هذا الغراب الأسود مؤذنا؟! وقال سهيل بن عمرو: إن يرد الله شيئا يغيره، وقال أبو سفيان: إني لا أقول شيئا أخاف أن يخبر به رب السماء، فأتى جبريل عليه السلام النبي ﷺ وأخبره بما قالوا، فدعاهم وسألهم عما قالوا، فأقروا، فأنزل الله تعالى هذه الآية وزجرهم عن التفاخر بالأنساب والتكاثر بالأموال والازدراء بالفقراء[(٢)].

رابعا: المعنى الإجمالي:

قوله تعالى: " يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثى" من آدم وحواء –عليهما السلام – فالكل سواء في ذلك فلا وجه للتفاخر بالنسب[(٣)].

قوله تعالى: " وَجَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَقَبائِلَ لِتَعارَفُوا" تذكر هذه الآية الغاية من وجود الشعوب والقبائل وهي ليعرف بعضكم بعضا، فتصلوا الأرحام، وتبينوا الأنساب والتوارث، لا لتصارعوا وتتقاتلوا وإنما لتتعارفوا وتتآلفوا[(٤)].

قوله تعالى: " إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقاكُمْ" قرر هذا النص الكريم أن أكرم الخلق عند الله تعالى أتقاهم، فهذا النص تعليل للنهي عن التفاخر بالأنساب، كأنه قيل إن الأكرم عنده تعالى هو الأتقى، فإن فاخرتم ففاخروا بالتقوى[(٥)].

---

(١) أسباب النزول، الواحدي، ص٣٩٨.

(٢) المرجع السابق، ص٣٩٥.

(٣) روح المعاني، الألوسي، ج٢٦/١٦١.

(٤) المرجع السابق، ج٢٦/١٦٢.

(٥) تفسير أبي السعود، أبو السعود، ج٦/١٢٣.

وأكدت السنة النبوية هذا المقياس، وأدب الرسول ﷺ على أن يغير مقاييس الناس التي كانت سائدة في مجتمعاتهم الجاهلية، يتفاضلون بها كالمال والجاه والسلطان[١].

قال رسول الله ﷺ: " **إن أنسابكم هذه ليست بمسبة على أحد، كلكم بنو آدم، طف الصاع لم تملئوه[٢]، ليس لأحد على أحد فضل إلا بدين أو تقوى، وكفى بالرجل أن يكون بذيا بخيلا فاحشا** [٣]"

وهكذا تسقط جميع الفوارق ويرتفع ميزان واحد بقيمة واحدة ،و تتوارى جميع أسباب النزاع والخصومات في الأرض، ويرتفع لواء واحد يتسابق الجميع ليقفوا تحته، لواء التقوى، وهذا هو اللواء الذي رفعه الإسلام لينقذ البشرية من عصبية الجنس وعصبية الأرض وعصبية القبيلة وكلها من الجاهلية البعيدة عن الإسلام وقد حارب الإسلام الجاهلية في كل صورها وأشكالها[٤].

خامسا: ما ترشد إليه الآية الكريمة:

١- قررت الآية الكريمة أن الناس جميعا على اختلاف ألوانهم وأجناسهم وبلدانهم ولغاتهم ولهجاتهم قد خلقوا من آدم وحواء –عليهما السلام–.

٢- دلت الآية على وحدة الأصل الإنساني لجميع البشر، وذلك يدل على أنهم خلقوا متساوين في الحقوق والواجبات العامة من حيث التكاليف ومتساوين أمام العدل الإلهي، فلا تفرقة بين حاكم ومحكوم وغني وفقير فالكل أمام الشرع سواسية كأسنان المشط[٥].

٣- بينت الآية الغرض من وجود الشعوب والقبائل وهو التعارف والمصاهرة والتكاثر وليس القتال والتصارع والغيبة وغير ذلك.

٤- وضعت الآية الكريمة الميزان الحقيقي للتفاضل بين الناس وهو ميزان التقوى وليس غيره من الموازين الأرضية كالجاه والسلطان والغنى وغير ذلك.

---

(١) في ظلال سورة الحجرات، أبو فارس، ص١٣١.

(٢) أي: أن يقرب أن يمتلئ فلا يفعل. انظر مختار الصحاح، الرازي، ص١٩١.

(٣) انظر: مسند أحمد، حديث عقبة بن عامر الجهني، ج٢٨/ ٦٥١، حديث رقم: ١٧٤٤٧، قال الألباني حديث حسن. وانظر: شعب الإيمان، البيهقي، ج٧/ ١٣٨، ص٤٧٨٣.

(٤) في ظلال القرآن، قطب، ج٦/٣٣٤٨.

(٥) دراسات في القرآن الكريم وعلومه، الزميلي وآخرون، ص٢١١.

سادسا: لفتات بيانية:

- قوله تعالى: "يا أيها الناس " خطاب للمؤمن والكافر.
- في قوله تعالى " من ذكر وأنثى " (من) للابتداء.
- في قوله تعالى "لتعارفوا" هذه الجملة علة لما سبق، وحكمته من هذا الجعل أن يتعارف الناس أي يعرف بعضهم بعضا[١].
- يقول تعالى: "إن الله عليم خبير " تعليل لمضمون "إن أكرمكم عند الله أتقاكم "
- قوله تعالى "إن الله عليم خبير " تذييل وهو كناية عن الأمر بتزكية نواياه في معاملاتهم وما يريدون من التقوى بأن الله يعلم ما في نفوسهم ويحاسبهم عليه[٢].

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج١٢/٢٥٩.

(٢) المرجع السابق، ج١٢/٢٦٣.

المبحث الثاني:
فضل الله على عباده المؤمنين

المطلب الأول: بيان فضل الله على المؤمنين بتحبيب الإيمان لهم.

قوله تعالى: **﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾** [الحجرات: ٧].

أولا: المعنى الإجمالي:

{ولكن الله حبب إليكم الإيمان} أي جعله محبوباً في قلوبكم، {وزينه في قلوبكم} بحيث لا تتركونه بعد أن تقوموا به، وذلك أن فعل الإنسان الشيء للمحبة قد يكون محبة عارضة، لكن إذا زُيّن له الشيء ثبت في المحبة ودامت[١].

فاختار الله فريقاً من عباده، ليشرح صدورهم للإيمان، ويحرك قلوبهم إليه، ويزينه لهم فتهفو إليه أرواحهم، وتدرك ما فيه من جمال وخير، هذا الاختيار فضل من الله ونعمة، دونها كل فضل وكل نعمة[٢].

فيبين الله تعالى فضله على عباده المؤمنين بأن هداهم للإيمان، وحببه إليهم وزينه في قلوبهم، وهذه أعظم نعمة وأكبر فضل ومنة يتفضل بها الله على عبده المؤمن.

ثانيا: الدروس المستفادة من الآية الكريمة:

- الله تعالى حبب إليكم الإيمان الذي هو الدين الذي جاء به الرسول ﷺ، وهذا تحريض على التسليم لما يأمر به الرسول ﷺ [٣].
- في الآية تذكير بأن الله هو الذي أراد بهم هذا الخير، وهو الذي خلص قلوبهم من ذلك الشر: الكفر والفسوق والعصيان. وهو الذي جعلهم بهذا راشدين، فضلا منه ونعمة، وأن ذلك كله كان عن علم منه وحكمة.
- في تقرير هذه الحقيقة إيحاء للمسلمين كذلك بالاستسلام لتوجيه الله وتدبيره، والاطمئنان إلى ما وراءه من خير عليهم وبركة، وترك الاقتراح والاستعجال والاندفاع فيما قد يظنونه خيرا لهم قبل أن يختار لهم الله، فالله يختار لهم الخير[٤].

---

(١) تفسير العثيمين، الحجرات–الحديد، ص٣٠.

(٢) في ظلال القرآن، قطب، ج٦/٣٣٤٢.

(٣) التحرير والتنوير، ج٢٦/ ٢٣٦.

(٤) في ظلال القرآن، قطب، ج٦/٣٣٤٢.

ثالثا: لفتات بيانية:

- الاستدراك المستفاد من لكن ناشئ عن قوله: لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم لأنه اقتضى أن لبعضهم رغبة في أن يطيعهم الرسول ﷺ فيما يرغبون أن يفعله مما يبتغون مما يخالونه صالحا بهم في أشياء كثيرة تعرض لهم. والمعنى: ولكن الله لا يأمر رسوله إلا بما فيه صلاح العاقبة وإن لم يصادف رغباتكم العاجلة وذلك فيما شرعه الله من الأحكام[1].
- ذكر اسم الله في صدر جملة الاستدراك دون ضمير المتكلم لما يشعر به اسم الجلالة من المهابة والروعة. وما يقتضيه من واجب اقتبال ما حبب إليه ونبذ ما كره إليه.
- عدي فعلا حبب وكره بحرف (إلى) لتضمينهما معنى بلغ، أي بلغ إليكم حب الإيمان وكره الكفر. ولم يعد فعل وزينه بحرف (إلى) مثل فعلي حبب وكره، للإيماء إلى أنه لما رغبهم في الإيمان وكرههم الكفر امتثلوا فأحبوا الإيمان وزان في قلوبهم[2].

المطلب الثاني: بيان مفهوم الكفر والفسوق والعصيان.

قال تعالى: ﴿ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴾ [الحجرات: ٧].

أولا التحليل اللغوي:

- **الكفر**

- **الكفر لغة:** الكاف والفاء والراء أصل صحيح يدل على معنى واحد، وهو الستر والتغطية. يقال لمن غطى درعه بثوب: قد كفر درعه.

  والكفر: ضد الإيمان، سمي لأنه تغطية الحق. وكذلك كفران النعمة: جحودها وسترها.[3]

  والكافر سمي بذلك للجحود، كما يقال: كافرني فلان حقي إذا جحده حقه[4].

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج٢٣٧/٢٦.

(٢) المرجع السابق.

(٣) مقاييس اللغة، ابن فارس، ج١٩١/٥.

(٤) غريب الحديث، أبو عبيد، ج١٣/٣.

- **الكفر اصطلاحا:**

- قال ابن تيمية: الكفر عدم الإيمان بالله ورسوله، سواء كان معه تكذيب أو لم يكن معه تكذيب، بل شك وريب أو إعراض عن هذا حسدا أو كبرا أو اتباعا لبعض الأهواء الصارفة عن اتباع الرسالة(١).

- وقال ابن حزم(٢): وهو في الدين صفة من جحد شيئا مما افترض الله تعالى الإيمان به بعد قيام الحجة عليه، ببلوغ الحق إليه، بقلبه دون لسانه، أو بلسانه دون قلبه، أو بهما معا، أو عمل عملا جاء النص بأنه مخرج له بذلك عن اسم الإيمان(٣).

- وقال إسحاق بن راهويه(٤): ومما أجمعوا على تكفيره وحكموا عليه كما حكموا على الجاحد، فالمؤمن الذي آمن بالله تعالى ومما جاء من عنده ثم قتل نبيا أو أعان على قتله، ويقول: قتل الأنبياء محرم، فهو كافر(٥).

- وقال البربهاري(٦): ولا يخرج أحد من أهل القبلة من الإسلام حتى يرد آية من كتاب الله، أو يرد شيئا من آثار رسول الله ﷺ، أو يذبح لغير الله، أو يصلي لغير الله، وإذا فعل شيئا من ذلك فقد وجب عليك أن تخرجه من الإسلام(٧).

- وقال د. الدقس: أعظم الكفر جحود الوحدانية أو الشريعة أو النبوة وقد يقال كفر لمن أخل بالشريعة وترك ما لزمه من شكر الله عليه، والكفران في جحود النعمة أكثر استعمالا والكفر في الدين أكبر الكفور فيهما جميعا ولما كان الكفران يقتضي جحود النعمة صار يستعمل في الجحود، ومعلوم أن الكفر المطلق أعم من الفسق (٨).

---

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ج١٢/٣٣٥

(٢) هو أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب الفارسي الأصل، ثم الأندلسي القرطبي اليزيدي، ولد سنة ٣٨٤ هـ، انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج ١٨/١٩٠.

(٣) الإحكام في أصول الأحكام، الأندلسي، ج١/٤٩.

(٤) هو إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم بن عبد الله بن مطر، الإمام الكبير، شيخ المشرق، سيد الحفاظ، أبو يعقوب، ولد سنة ١٦١، توفي سنة ١٨٤ هـ، انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج١١/٣٥٩.

(٥) تعظيم قدر الصلاة، ابن نصر المروزي، باب ذكر النهي عن قتل المصلين، ج٢/٩٢٩.

(٦) هو: أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري (المتوفى: ٣٢٩هـ).

(٧) شرح السنة، البربهاري، ص٨١.

(٨) نظرات في سورة الحجرات، الدقس، ص٩٥.

- وترى الباحثة أن الكفر اصطلاحا: ضد الإيمان، فيكون اعتقادا وقولا وعملا لما نهى الله تعالى عنه، وتركا لما أمر الله سبحانه وتعالى به.

- **الفسوق**

- **الفسق لغة:** الفسوق الخروج عن الدين، وكذلك الميل إلى المعصية كما فسق إبليس عن أمر ربه. وفسق عن أمر ربه أي جار ومال عن طاعته(١).

كل ذي قشر فسقا وفسوقا خرج عن قشره ويقال فسقت الرطبة عن قشرها والفأرة عن جحرها وفلان عصى وجاوز حدود الشرع ويقال فسق عن أمر ربه خرج عن طاعته، والفسق: العصيان والترك لأمر الله عز وجل والخروج عن طريق الحق.(٢)

- **الفسق في الاصطلاح:** العصيان وترك أمر الله تعالى، والخروج عن طاعته، وعن طريق الحق. ورجل فاسق: أي عصى وجاوز حدود الشرع. ويقال: فسق عن أمر ربه؛ أي خرج عن طاعته، والفسق أعم من الكفر؛ حيث إنه يشمل الكفر وما دونه من المعاصي كبائرها وصغائرها، وإذ أطلق يراد به أحياناً الكفر المخرج من الإسلام، وأحياناً يراد به الذنوب والمعاصي التي هي دون الكفر؛ بحسب درجة المعصية، وحال العاصي نفسه(٣).

- والفسق في الشرع نوعان: فسق أكبر، وفسق أصغر:

✓ **الفسق الأكبر:** هو رديف الكفر الأكبر، والشرك الأكبر؛ يخرج صاحبه من الإسلام، وينفي عنه مطلق الإيمان، ويخلده في النار، إذا مات ولم يتب منه، ولا تنفعه شفاعة الشافعين يوم القيامة، قال الله تبارك وتعالى: ﴿**إِنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُواْ وَهُمْ فَاسِقُونَ**﴾ [التوبة: ٨٤]

وقال: ﴿**وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾ [النور: ٥٥]

✓ **الفسق الأصغر:** هو رديف الكفر الأصغر، والشرك الأصغر، هو فسق دون فسق، وهو المعصية التي لا تنفي عن صاحبها أصل الإيمان، أو مطلق الإيمان، ولا تسلبه

---

(١) لسان العرب، ابن منظور، ج ٣٠٨/١٠.

(٢) انظر، معجم مقاييس اللغة، ج٥٠٢/٤، وانظر: المفردات، الأصفهاني، ج٥٧٢/٧، وانظر: المعجم الوسيط، مصطفى وآخرون، ج٢/ ٦٨٨.

(٣) انظر: روح المعاني، الألوسي، ج٢١٠/١، وانظر: فتح القدير، الشوكاني، ج٧٥/١.

صفة الإسلام، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا ﴾ [الحجرات: ٦]

وقال: ﴿وَلاَ يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلاَ شَهِيدٌ وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللّهُ وَاللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٨٢][١].

- **العصيان**

- **لغة:** العصيان: خلاف الطاعة. عصى العبد ربه إذا خالف أمره، وعصى فلان أميره يعصيه، عصيا وعصيانا ومعصية، إذا لم يطعه[٢]، وأصله أن يتمنع الرجل بعصاه، ويقال لمن فارق الجماعة: فلان شق عصا الطاعة[٣].
- **العصيان اصطلاحا:** يعني ارتكاب ما نهى الله عنه في خلاف أمر رسول الله ﷺ، وتضييع ما أمر الله به. [٤]

ثانيا: المعنى الإجمالي:

في الآية تذكير للمؤمنين بأن الله هو الذي أراد بهم هذا الخير، وهو الذي خلص قلوبهم من ذلك الشر: الكفر والفسوق والعصيان، وهو الذي جعلهم بهذا راشدين فضلا منه ونعمة، وأن ذلك كله كان عن علم منه وحكمة[٥].

ثالثا: الدروس المستفادة من النص:

- كرّه الله إليهم هذه الأمور الثلاثة: الكفر والفسوق والعصيان، والخلاصة أن الإيمان الكامل إقرار باللسان، وتصديق بالجنان وعمل بالأركان، فكراهة الكفر في مقابلة محبة الإيمان، وتزيينه في القلوب هو التصديق بالجنان، والفسوق وهو الكذب في مقابلة الإقرار باللسان، والعصيان في مقابلة العمل بالأركان[٦].

---

(١) الإيمان حقيقته وخوارمه ونواقضه، الأثري، ص٢٤٠.
(٢) لسان العرب، ابن منظور، ج ٦٧/١٥.
(٣) جامع البيان، الطبري، ج٢٩٠/٢٢.
(٤) المرجع السابق.
(٥) في ظلال القرآن، سيد قطب، ج٣٣٤٢/٦.
(٦) تفسير المراغي، المراغي، ج١٢٨/٢٦.

- وفي تقرير حقيقة أن الله كره للمؤمنين الكفر والفسوق والعصيان إيحاء لهم بالاستسلام لتوجيه الله وتدبيره، والاطمئنان إلى ما وراءه من خير عليهم وبركة، وترك الاقتراح والاستعجال والاندفاع فيما قد يظنونه خيرا لهم قبل أن يختار لهم الله، فالله يختار لهم الخير، ورسول الله ﷺ فيهم، يأخذ بيدهم إلى هذا الخير[١].
- الكفر: ضد الإيمان، أو نقيضه، والفسوق: ترك فعل مأمور به، كترك الصلاة، والصوم، وغيرها.

ولذلك عندما أمر إبليس بالسجود لآدم عليه السلام قال ﷻ في حقه: ﴿ **وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ** ﴾ [الكهف: ٥٠].

والعصيان: فعل أمر منهي عنه، كأكل الخنزير وشرب الخمر، وغيرها.

فلما أمر آدم وزوجه بعدم الأكل من الشجرة، فأكلا منها، قال تعالى في حقه: ﴿ **وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى** ﴾ [طه: ١٢٥] [٢].

- في قوله: وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان تعريض بأن الذين لا يطيعون الرسول ﷺ فيهم بقية من الكفر والفسوق[٣].

المطلب الثالث: التحذير من الفسوق بعد الإيمان

قال تعالى: ﴿ **بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ** ﴾ [الحجرات: ١١]

أولا: المعنى الإجمالي:

بعد أن نهى سبحانه وتعالى عن السخرية وعن اللمز والتنابز بالألقاب، حذر سبحانه وتعالى من الفسوق بفعل هذه النواهي.

فقال تعالى: بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان " أي بئس الاسم الذي يدعى به الرجل ويذكر بالفسق والمعصية بعد إيمانه، والاسم هنا بمعنى الذكر أي بئس أن يسمى الرجل كافرا بعد إسلامه وتوبته، وقيل أن من فعل ما نهي عنه من السخرية واللمز والنبز فهو فاسق. [٤]

---

(١) في ظلال القرآن، قطب، ج٦/ ٣٣٤٢.

(٢) موقع دنيا الوطن، دلالات لغوية د. يحيى محمود التلولي (موقع إلكتروني).

(٣) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج٢٦/٢٣٦.

(٤) فتح القدير، للشوكاني، ج٥/٧٦.

ثانيا: الدروس المستفادة من النص:

- لفظ الاسم هنا مطلق على الذكر، أي التسمية، والمعنى: بئس الذكر أن يذكر أحد بالفسوق بعد أن وصف بالإيمان، وإيثار لفظ الاسم هنا لأن السياق تحذير من ذكر الناس بالأسماء الذميمة إذ الألقاب أسماء فكان اختيار لفظ الاسم للفسوق مشاكلة معنوية.
- معنى البعدية في قوله: بعد الإيمان: بعد الاتصاف بالإيمان، أي أن الإيمان لا يناسبه الفسوق لأن المعاصي من شأن أهل الشرك الذين لا يزعهم عن الفسوق وازع، وإذ كان كل من السخرية واللمز والتنابز معاصي فقد وجبت التوبة منها فمن لم يتب فهو ظالم: لأنه ظلم الناس بالاعتداء عليهم، وظلم نفسه بأن رضي لها عقاب الآخرة مع التمكن من الإقلاع عن ذلك فكان ظلمه شديدا جدا. فلذلك جيء له بصيغة قصر الظالمين عليهم كأنه لا ظالم غيرهم لعدم الاعتداد بالظالمين الآخرين في مقابلة هؤلاء على سبيل المبالغة ليزدجروا. والتوبة واجبة من كل ذنب وهذه الذنوب المذكورة مراتب وإدمان الصغائر كبيرة[١].

ثالثا: لفتات بيانية:

التذييل للمنهيات المتقدمة بهذه الآية هو تعريض قوي بأن ما نهوا عنه فسوق وظلم، إذ لا مناسبة بين مدلول هذه الجملة وبين الجمل التي قبلها لولا معنى التعريض بأن ذلك فسوق وذلك مذموم ومعاقب عليه فدل قوله: "بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان"، على أن ما نهوا عنه مذموم لأنه فسوق يعاقب عليه ولا تزيله إلا التوبة فوقع إيجاز بحذف جملتين في الكلام اكتفاء بما دل عليه التذييل، وهذا دال على اللمز والتنابز معصيتان لأنهما فسوق.[٢]

- **نتائج الفصل الأول**

١- بدأت السورة الكريمة بنداء الإيمان لما فيه من تنبيه وجذب لانتباه المؤمنين لتلقي الهدى والبينات من الله سبحانه وتعالى .

٢- التقوى هي معيار التفاضل بين الناس .

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج ٢٦/٢٥٠.

(٢) المرجع السابق.

٣- من نعم الله على عباده المؤمنين أن حبب إليهم الإيمان وزينه في قلوبهم ، وكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان

الفصل الثاني:
التوجيهات التربوية الأخلاقية المستنبطة
من سورة الحجرات

المبحث الأول:

التأدب مع الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم.

المطلب الأول: وجوب الطاعة التامة لله تعالى ورسوله ﷺ.

قال تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الحجرات: ١]

أولا: التحليل اللغوي:

- لا تقدموا بين يدي الله ورسوله: لا تتعجلوا في الأمر والنهي(١).

ثانيا: سبب نزول الآية:

أنه قدم ركب من بني تميم على رسول الله ﷺ فقال أبو بكر: أمر القعقاع بن معبد، وقال عمر: بل أمر الأقرع بن حابس، فقال أبو بكر: ما أردت إلا خلافي، وقال عمر: ما أردت خلافك، فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما، فنزل في ذلك قوله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله}(٢).

ثالثا: المعنى الإجمالي للآية:

هذه الآية الكريمة تقرر أصلا عظيما من أصول الإسلام، وهو أن الحكم لله وحده لا معقب لحكمه وهو أحكم الحاكمين، وأن التلقي لا يكون إلا عن الله تعالى وعن رسوله ﷺ، وأن طاعة الرسول ﷺ إنما هي طاعة لله لأنه هو المبلغ عن ربه سبحانه وتعالى.

يقول الله تعالى ﴿ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾ [النساء: ٨٠]

وتبتدئ السورة الكريمة بالنداء بوصف الإيمان لتمهيد الأمر إلى ما سيلقى من التكليف، ثم يأتي التكليف العام بأصل عظيم من أصول هذا الدين.

---

(١) الأساس في البلاغة، الزمخشري، ص٤٩٦.

(٢) أسباب النزول، الواحدي، ص٣٨٥.

وقد أدب الله تعالى عباده المؤمنين، فيما يعاملون به الرسول ﷺ من التوقير والاحترام والتبجيل والإعظام، فقال تبارك وتعالى: " يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله " أي لا تسارعوا في الأشياء بين يديه أي قبله، بل كونوا تبعا له في جميع الأمور.[1]

فلا تعجلوا بقضاء أمر في حروبكم أو دينكم، قبل أن يقضي الله لكم فيه ورسوله، فتقضوا بخلاف أمر الله وأمر رسوله، محكيّ عن العرب فلان يقدّم بين يدي إمامه، بمعنى يعجل بالأمر والنهي دونه.[2]

رابعا: ما ترشد إليه الآية الكريمة:

١- وجوب الطاعة التامة لله تعالى ولرسوله ﷺ، والتقيد بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ فلا يحل لمسلم إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون له الخيرة من أمره أو أن يقدم قولا أو حكما أو رأيا لأحد من البشر كائنا من كان وذلك من علامات التقوى لله تعالى.

٢- حديث معاذ بن جبل دليل قاطع على التزام الصحابة رضوان الله عليهم بهذا الأدب الرفيع مع الله ورسوله فحينما بعثه النبي ﷺ إلى اليمن حيث قال له: «**بم تحكم؟» قال: بكتاب الله تعالى، قال ﷺ: «فإن لم تجد؟» قال: بسنة رسول الله ﷺ، قال ﷺ: «فإن لم تجد؟» قال رضي الله عنه: أجتهد رأيي، ولا آلو. فضرب في صدره وقال «الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله ﷺ لما يرضي رسول الله ﷺ** »[3].

٣- الخروج عن هذا الأدب درجات

أ- أدناها التسرع بإطلاق الأحكام مع الجهل لحكم الله ورسولهﷺ أو الظن بدون علم أن حكم الله ورسوله ﷺ كما يقول، وأدنى ما يقال في ذلك: إنه سوء الأدب وتجاوز الحدود.

ب- والدرجة الأخطر أن يتسرع في إطلاق الأحكام مع العلم بحكم الله ورسولهﷺ ولكنه يحاول التهرب من حكم الله ورسوله ﷺ بأنواع التأويل الفاسد وهذا شأن الذين في قلوبهم مرض الشبهات أو الشهوات أو كلاهما، وهذا من الفسق والظلم والبغي والعدوان.

---

(١) تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير، ج ٣٤٠/٧.

(٢) جامع البيان ، الطبري، ٢٧٢/٢٢

(٣) سنن أبي داود، ابو داود، ٣٠٣/٣ حديث رقم ٣٥٩٢، حكم الألباني: ضعيف.

ت- والدرجة الأدهى والأخطر الموقعة لصاحبها في الكفر الأكبر أن يتطاول على دين الله تعالى وشرعه برفع البشر والطواغيت أفرادا كانوا أو جماعات إلى منازعة الألوهية في خصائصها وذلك بالتشريع للبشر ما لم يأذن به الله وادعاء أن ذلك أحكم وأعدل وأليق بحال البشر من شرع الله المطهر، وهذا هو الكفر الصراح الذي ليس لصاحبه من عذر بجهل أو شبهة تدرأ عنه السقوط في هوة الكفر. (١)

٤- لقد تأدب الصحاب رضوان الله عليهم مع ربهم ومع رسولهم، فما عاد مقترح منهم يقترح على الله ورسوله، وما عاد أحد منهم يقضي بما يراه عقله في أمر أو حكم إلا أن يرجع قبل ذلك إلى قول الله ورسوله في ذلك الأمر (٢).

٥- وكان ﷺ يسأل الصحابة في حجة الوداع عن اليوم الذي هم فيه، والمكان الذي هم فيه، وهم يعلمونه حق العلم، فيتحرجون أن يجيبوا إلا بقولهم: الله ورسوله أعلم. خشية أن يكون في قولهم تقدم بين يدي الله ورسوله(٣).

خامسا: لفتات بيانية:

١- يوجد في الآية استعارة تمثيلية في قوله تعالى: " لا تقدموا بين يدي الله ورسوله " حيث شبه تعجل الصحابة في إقدامهم على البت في الحكم على أمر من أمور الدين في حضرة الرسول ﷺ بحال ملك عظيم تقدم في السير بعض الناس وكان الأدب يقتضي أن يسيروا خلفه لا أمامه وهذا بطريق الاستعارة التمثيلية(٤).

٢- الحذف: حذف مفعول تقدموا من الآية لكي يفيد التعميم حيث إنه لا يجوز تقدمهﷺ بقول أو فعل أو في أي أمر من الأمور، فقد كان الصحابة رضوان الله عليهم لا يبدؤون بالأكل إذا حضر الطعام حتي يأكل ﷺ وإذا مشوا معه لا يتقدمونه في المشي وهكذا في سائر الأمور الأخرى(٥).

---

(١) البينات في تفسير سورة الحجرات، البيانوني، ص٦٦.

(٢) دراسات في القرآن وعلومه، د. زكريا الزميلي وآخرون، ص ١٥٨.

(٣) في ظلال القرآن، قطب، ج٦/٣٣٣٨.

(٤) دراسات في القرآن وعلومه، أ.د. زكريا الزميلي وآخرون، ص١٥٩.

(٥) المرجع السابق، ص١٥٩.

المطلب الثاني: الأدب مع رسول الله ﷺ

- **عدم رفع الصوت في حضرته ﷺ**

قال تعالى ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ** ﴾ [الحجرات: ٢].

أولا: التحليل اللغوي:

١- لا ترفعوا أصواتكم: رفع: علا، أي تعلوا أصواتكم[١].

٢- ولا تجهروا له بالقول: جهر: أعلن وظهر بالكلام، وجهر بمعنى ارتفع[٢].

٣- يغضون أصواتهم: الغض النقصان من الطرف والصوت[٣].

ثانيا: سبب نزول الآية:

١- روى البخاري والترمذي عن ابن أبي مليكة، قال: **كاد الخيران أن يهلكا أبو بكر وعمر، لما قدم على النبي ﷺ وفد بني تميم، أشار أحدهما بالأقرع بن حابس التميمي الحنظلي أخي بني مجاشع، وأشار الآخر بغيره، فقال أبو بكر لعمر: إنما أردت خلافي، فقال عمر: ما أردت خلافك، فارتفعت أصواتهما عند النبي ﷺ، فنزلت: {يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي} قال وكان عمر بعد ذلك إذا تكلم عند النبي ﷺ لم يسمع كلامه حتى يستفهمه مما مخفض صوته، وكان أبو بكر بعدها لا يكلم رسول الله ﷺ إلا كأخي السرار يعني كالهمس.** [٤]

٢- وفي الصحيحين عن أنس بن مالك، أنه قال لما نزلت هذه الآية: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ** ﴾ [الحجرات: ٢] إلى آخر الآية، جلس ثابت بن قيس في بيته، وقال: أنا من أهل النار، واحتبس عن النبي ﷺ، فسأل النبي ﷺ سعد بن معاذ، فقال: «يا أبا عمرو، ما شأن ثابت؟ اشتكى؟» قال سعد: إنه لجاري، وما علمت له بشكوى، قال: فأتاه سعد، فذكر له قول رسول الله ﷺ، فقال ثابت: أنزلت هذه الآية، ولقد

---

(١) الأساس في البلاغة، الزمخشري، ص٢٤٢.

(٢) المعجم الوسيط، مصطفى وآخرون، ج١/١٤٢.

(٣) المفردات، الأصفهاني، ص١٥٦.

(٤) صحيح البخاري، البخاري، ٩٧/٩، حديث رقم ٧٣٠٢، وانظر: أسباب النزول، الواحدي، ص٢٥٨.

علمتم أني من أرفعكم صوتا على رسول الله ﷺ، فأنا من أهل النار، فذكر ذلك سعد للنبي ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «**بل هو من أهل الجنة**» [1]

ثالثا: المعنى الإجمالي:

هذا هو الأدب الرفيع في الحديث والخطاب مع النبي ﷺ حيث تأمر الآية بعدم رفع الصوت في حضرة الرسول ﷺ، وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يجهرون له بالكلام، فنهاهم الله تعالى أن ينادوه كما ينادي بعضهم بعضا، وأمرهم أن يشرفوه ويعظموه ويدعوه باسم النبوة، فليس من الأدب مناداته باسمه ﷺ كما ينادي بعضهم بعضا ،بل عليهم أن يقولوا: يا رسول الله، يا نبي الله، ولا يقولوا: يا محمد[2].

رابعا: ما ترشد إليه الآيات الكريمة:

١- وجوب التأدب وعدم رفع الصوت عند النبي ﷺ أي إذا نطق ونطقتم فلا ترفعوا أصواتكم فوق صوته ولا تبلغوا بها وراء الحد الذي يبلغه، لأن ذلك يدل على قلة الاحتشام وترك الاحترام والتوقير لما في ذلك من الاستخفاف الذي قد يؤدي إلى الكفر المحبط للأعمال ودخول النار.

٢- في الآية الكريمة إشارة إلى تمام أدب المؤمنين مع رسول الله ﷺ الذي ينبغي أن يكون صوته أعلى الأصوات وكلمته رائدة الكلمات وهاديتها وسنته فوق كل القوانين وأهواء البشر فهو رسول الله وخاتم النبيين والمرسلين وقدوة المسلمين التي يجب أن يحذوا حذوها في أقواله وأعمالهم وألا يحيدوا عنها قيد أنملة.

٣- تشير الآية إلى عدم رفع الصوت في حضرته ﷺ ولكنها شاملة لكل شأن في شؤون الحياة وسنة من السنن التي سنها رسول الله ﷺ فله الكلمة العليا التي لا يجوز معارضتها أو استبدالها أو إبدا الاقتراح والتعديل أو التحوير فيها، فإذا كان رفع الصوت بين يدي النبي ﷺ يحبط الأعمال لما فيه من تجرد من مشاعر الهيبة والإكبار.

٤- حرمة النبي ﷺ ميتا كحرمته حيا، وكلامه المأثور بعد موته في الرفعة مثل كلامه المسموع من لفظه؛ فإذا قرئ كلامه وجب على كل حاضر ألا يرفع صوته عليه، ولا يعرض عنه، كما كان يلزمه ذلك في مجلسه عند تلفظه به، وقد نبه الله تعالى على دوام الحرمة المذكورة

---

(١) صحيح مسلم، مسلم، ج ١ /١١٠ حديث رقم: ١١٩.

(٢) جامع البيان ، الطبري، ج٢٢/٢٧٧.

على مرور الأزمنة بقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٠٤]. وكلام النبي ﷺ من الوحي وله من الحرمة مثل ما للقرآن إلا معاني مستثناة، بيانها في كتب الفقه(١).

٥- نهى الله تعالى عن مساواته ﷺ في كيفية الخطاب بعد النهي عن رفع الصوت عل صوته أو التعالي عليه فهو من باب الترقي في التأديب، والمراد بالقول هنا ما يكون بين الأصدقاء والإخوان من معاتبات تنحل بها عقد ألسنتهم ويجهرون فيها بما يتحرجون من الجهرية في غير خلواتهم مع من يكونون على شاكلتهم (٢)

٦- ما تضمنته هذه الآية الكريمة من لزوم توقير النبي ﷺ وتعظيمه واحترامه جاء مبينا في مواضع أخر كقوله تعالى: ﴿ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ ﴾ [الفتح: ٩]، وقوله تعالى: ﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ [النور: ٦٣]، وقد دلت آيات من كتاب الله على أن الله تعالى لا يخاطبه في كتابه باسمه، وإنما يخاطبه بما يدل على التعظيم والتوقير، كقوله: " يا أيها النبي" الأحزاب: ٥٣، وقوله تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ ﴾ [المائدة: ٦٧]، ولم يذكر اسمه في القرآن في خطاب، وإنما يذكر في غير ذلك كقوله: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾ [آل عمران: ١٤٤].(٣)

٧- ولم يتناول النهي أيضا رفع الصوت الذي يتأذى به رسول الله ﷺ، وهو ما كان منهم في الحرب أو مجادلة معاند أو إرهاب عدو أو ما أشبه ذلك، ففي الحديث أنه قال عليه الصلاة والسلام للعباس ابن عبد المطلب لما انهزم الناس يوم حنين:" اصرخ بالناس" وكان العباس أجهر الناس صوتا(٤).

٨- لقد كره بعض العلماء رفع الصوت في المساجد بغير حاجة، وكرهوا رفع الصوت بحضرة العلماء، لأن العلماء ورثة الأنبياء، فينبغي التأدب مع الورثة ومع من ورثهم، والإرث علم الدين الذي ورثه العلماء عن الأنبياء في حمله ونشره وتعليمه وتطبيقه والصبر عليه وتحمل الأذى في سبيل نشره(٥).

---

(١) أحكام القرآن الكريم، ابن العربي، ج٤/١٤٦.
(٢) نظرات في سورة الحجرات، الدقس، ص ٤٣.
(٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، ج ٧/٤٠٢.
(٤) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج١٦/٣٠٧.
(٥) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج١٣/٤٨٦.

خامسا: لفتات بيانية.

١- إعادة النداء ثانيا للاهتمام بهذا الغرض والإشعار بأنه غرض جدير بالتنبيه عليه.

٢- والرفع: مستعار لجهر الصوت جهرا متجاوزا لمعتاد الكلام، شبه جهر الصوت بإعلاء الجسم في أنه أشد بلوغا إلى الأسماع كما أن إعلاء الجسم أوضح له في الإبصار، على طريقة الاستعارة المكنية [١].

- **عدم التأدب مع النبي ﷺ من محبطات الأعمال.**

قال تعالى: ﴿ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ [الحجرات: ٢].

الحبط لغة: أن تأكل الماشية الكلأ حتى تنتفخ بطونها وهو الحباط إذا أصابها ذلك[٢] ،والحاء والباء والطاء أصل واحد يدل على بطلان أو ألم.[٣]

الحبوط اصطلاحا: إبطال الحسنات بالسيئات[٤].

أولا: المعنى الإجمالي

قوله تعالى (أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ) يقول: أن لا تحبط أعمالكم فتذهب باطلة لا ثواب لكم عليها، ولا جزاء برفعكم أصواتكم فوق صوت نبيكم، وجهركم له بالقول كجهر بعضكم لبعض.[٥]

والمعنى إنما نهيناكم عن رفع الصوت فوق صوته، وعن الجهر له بالقول كجهر بعضكم لبعض كراهة أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون، ففي هذا دليل على أن الذي يرفع صوته فوق صوت النبي ﷺ، أو يجهر له بالقول كجهره لبعض الناس، قد يحبط عمله من حيث لا يشعر ؛ لأن هذا قد يجعل في قلب المرء استهانة بالرسول ﷺ، والاستهانة بالرسول ﷺ ردَّة عن الإسلام توجب حبوط العمل. [٦]

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج٢٦/٢١٩.

(٢) جمهرة اللغة، أبو بكر الأزدي، ج ١/٢٨١.

(٣) مقاييس اللغة، ابن فارس ج ٢/١٢٩.

(٤) الكليات، الكفوي، ج١/٧٢.

(٥) جامع البيان، الطبري، ج ٢٢/٢٨١.

(٦) تفسير العثيمين، العثيمين، ج١/١٧.

ثانيا: المعاني المستفادة من النص:

١- عدم التأدب في الخطاب مع النبي ﷺ سبب في بطلان الأعمال وقد ختمت هذه الآية بالنذير من سوء العاقبة والخاتمة لمن ارتكب هذه المخالفات ببطلان عمله وذهاب الأجر، وهذا الحبط إن كانت الآية معرضة لمن يجهر استخفافا واحتقارا وجرأة، فذلك كفر، والحبط معه على حقيقته(١).

٢- من وجوه حبوط العمل:

- **الرياء**

والرياء: هو إرادة غير وجه الله في طاعة من الطاعات أو تشريك النية بين الله جل وعلا وغيره، وكلاهما مما يمقته الله ويعاقب عليه فضلا عن حبوط عمل صاحبه، وضياع جهده وبذله، وأصله طلب المنزلة في قلوب الناس بإيرائهم خصال الخير.(٢)

- روى الشيخانِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ **مَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ اللَّهُ بِهِ وَمَنْ رَاءَى رَاءَى اللَّهُ بِهِ** "(٣)

- وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعاً: " **ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال ؟ قالوا: بلى! قال: الشرك الخفي، يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته لما يرى من نظر الرجل** "(٤)

إن الرياء داء عضال، وآفة عظيمة تحتاج إلى علاج شديد وتمرين للنفس على الإخلاص ومجاهدتها في مدافعة خواطر الرياء والاستعانة بالله على دفعها.

وهو من أضر غوائل النفس، وبواطن مكائدها، يبتلى به العلماء والعباد، والمشمرون عن ساق الجد لسلوك طريق الآخرة، فإنهم مهما قهروا نفوسهم وفطموها عن الشهوات، وصانوها عن الشبهات عجزت نفوسهم عن الطمع في المعاصي الظاهرة، الواقعة على الجوارح، فطلبت الاستراحة إلى التظاهر بالخير وإظهار العلم والعمل، فوجدت مخلصاً من مشقة المجاهدة إلى لذة القبول عند الخلق، ولم تقنع باطلاع الخالق تبارك وتعالى، وفرحت بحمد الناس، ولم تقنع بحمده الله وحده، فأحبت مدحهم، وتبركهم بمشاهدته وخدمته وإكرامه وتقديمه في المحافل، فأصابت النفس في ذلك أعظم اللذات، وأعظم الشهوات، وهو يظن أن حياته بالله تعالى

---

(١) إرشاد العقل السليم ، أبو السعود، ج٨/١١٦.

(٢) إحياء علوم الدين، الغزالي، ج ٣/٢٩٧.

(٣) صحيح مسلم، مسلم، ٤/٢٢٨٩ حديث رقم ٢٩٨٦.

(٤) سنن ابن ماجة، ابن ماجه، ٢/١٤٠٦ حديث رقم ٤٢٠٤، حكم الألباني: حسن.

وبعبادته، وإنما حياته هذه الشهوةُ الخفية التي تعمى عن دَرَكها العقولُ النافذة، قد أثبت اسمه عند الله من المنافقين، وهو يظن أنه عند الله من عباده المقربين، وهذه مكيدة للنفس لا يسلم منها إلا الصديقون، ولذلك قيل: " آخر ما يخرج من رؤوس الصديقين حب الرياسة ". [١]

إنه لا يشفع للمرءِ كون عمله عظيما إذا كانت النية باطلة، حتى ولو كان العمل هو الجهاد في أرض المعركة ومقارعة السيوف وإراقة الدماء، فإن النية الفاسدة تحبط ذلك العمل كله وقد روى البخاري ومسلم وأحمد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ **شَهِدْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لِرَجُلٍ مِمَّنْ يَدَّعِي الْإِسْلَامَ هَذَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَلَمَّا حَضَرَ الْقِتَالُ قَاتَلَ الرَّجُلُ قِتَالًا شَدِيدًا فَأَصَابَتْهُ جِرَاحَةٌ فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ الَّذِي قُلْتَ لَهُ إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَإِنَّهُ قَدْ قَاتَلَ الْيَوْمَ قِتَالًا شَدِيدًا وَقَدْ مَاتَ ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى النَّارِ ! قَالَ فَكَادَ بَعْضُ النَّاسِ أَنْ يَرْتَابَ فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ إِذْ قِيلَ إِنَّهُ لَمْ يَمُتْ وَلَكِنَّ بِهِ جِرَاحًا شَدِيدًا فَلَمَّا كَانَ مِنَ اللَّيْلِ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى الْجِرَاحِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَأُخْبِرَ النَّبِيُّ ﷺ بِذَلِكَ فَقَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ أَشْهَدُ أَنِّي عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، ثُمَّ أَمَرَ بِلَالًا فَنَادَى بِالنَّاسِ: إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ وَإِنَّ اللَّهَ لَيُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ** "[٢]

- **العجب**

العُجب هو: الإحساس بالتميّز، والافتخار بالنفس، والفرح بأحوالها، وبما يصدر عنها من أقوال وأفعال، محمودة أو مذمومة.

إن المرء قد يعمل طاعة، فيستعظمها في نفسه، ويرى أنه قدّم شيئا كبيرا يستحق أن يشكر ويثنى به عليه، وربما يتطور الأمر فيزداد به الزهو والغرور حتى يدلّ على الله بعمله. فكأنه هو صاحب الفضل، وربما أنه ازدرى عباد الله وخاصة من يبدو منهم التقصير فيرى نفسه خيرا منهم. وهذا أس البلاء ومكمن الداء.

- **خطورة العجب على العمل:**

ولهذا حذر الشرع من مغبته على الفرد والأمة فها هم المسلمون يوم غزوة حنين لما رأوا كثرتهم قال بعضهم لما رأى كثرة عدد المسلمين: " لن نهزم اليوم من قلة " فماذا كانت النتيجة ؟ دارت عليه الدائرة وهزموا، وفروا عن رسول الله ﷺ إلا نفر قليل ممن تربوا على عينه، وهم السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار، أهلُ الشجرة أهلُ السمرة، حتى نصرهم الله بعد

---

(١) مجلة البيان العدد ٣٧ ص ٣٨

(٢) صحيح البخاري، البخاري، الجهاد والسير/ باب إن الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر، ٧٢/٤ حديث رقم: ٣٠٦٢.

هزيمة محققة قال الله تعالى عنهم: **﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾** [التوبة: ٢٥]

أما أثر العجب على الفرد فإنه من الخطورة بمكان فقد روى البيهقي عن رسول الله ﷺ أنه قال: " ثلاث منجيات وثلاث مهلكات، فأما المنجيات: فخشية الله في السر والعلانية، والقصد في الفقر والغنى، والعدل في الغضب والرضا، وأما المهلكات: فشح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه، وهي أشدهن "(١)

يقول ابن القيم: ويحتمل أن يكون تعييرك لأخيك بذنبه أعظمَ إثما من ذنبه وأشد من معصيته ؛ لما فيه من صولة الطاعة وتزكيةِ النفس وشكرِها والمناداة عليها بالبراءة من الذنب وأن أخاك باء به، ولعل كسرته بذنبه وما أحدث له من الذلة والخضوع والإزراء على نفسه والتخلص من مرض الدعوى والكبر والعجب الذي هو فيك وأنت لا تدري ووقوفَه بين يدي الله ناكس الرأس خاشع الطرف منكسر القلب أنفعُ له وخيرٌ من صولة طاعتك وتكثرِك بها والاعتدادِ بها والمنةِ على الله وخلقه بها، فما أقرب هذا العاصي من رحمة الله وما أقرب هذا المدل من مقت الله، فذنب تَذِل به لديه أحب إليه من طاعة تُدل بها عليه وإنك أن تبيت نائما وتصبح نادما خيرٌ من أن تبيت قائما وتصبح معجبا فإن المعجب لا يصعد له عمل، وإنك أن تضحك وأنت معترف خير من أن تبكي وأنت مدل، وأنين المذنبين أحب إلى الله من زجل المسبحين المدلين، ولعل الله أسقاه بهذا الذنب دواء استخرج به داء قاتلا هو فيك ولا تشعر، فلله في أهل طاعته ومعصيته أسرار لا يعلمها إلا هو(٢).

- **سرعة الامتثال لأمر الله تعالى.**

قال تعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾** [الحجرات: ٣]

أولا: التحليل اللغوي

١- يغضون أصواتهم: غض صوته أي خفضه ولم يرفعه(٣)، والغض النقصان من الطرف والصوت(٤).

---

(١) شعب الإيمان، للبيهقي، ج ٣٩٦/٩، حديث رقم: ٦٨٦٥، حسنه الألباني.

(٢) مدارج السالكين، ابن القيم، ج١٩٥/١.

(٣) لسان العرب، ابن منظور، ج١٩٧/٧.

(٤) المفردات، الأصفهاني، ص١٥٦.

٢- امتحن قلوبهم:

لغة: امتحنت الذهب بالنار أي فتنته بالنار ليخرج الجيد من الرديء، والامتحان نحو الابتلاء[١].

اصطلاحا: امتحان القلوب أي تطهيرها من كل رديء وقبيح، وإذهاب الشهوات منها ومن ثم استحقاق أصحابها المغفرة والأجر العظيم[٢].

ثانيا: سبب النزول:

عن ابن عباس: لما نزل قوله تعالى: {لا ترفعوا أصواتكم} تألى[٣] أبو بكر أن لا يكلم رسول الله ﷺ إلا كأخي السرار[٤]، فأنزل الله تعالى في أبي بكر: {إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله} [٥].

ثالثا: المعنى الإجمالي:

إن التقوى هبة عظيمة يختار الله تعالى لها القلوب، بعد الامتحان والاختبار، فلا يضعها في قلب إلا وقد تهيأ لها، وقد ثبت أنه يستحقها، إن الذين يخفضون أصواتهم عند رسول الله ﷺ إذا تكلموا إجلالا له أولئك الذين طهرهم من كل قبيح، وجعل في قلوبهم الخوف والتقوى من الله تعالى، وقال عمر ﷺ: "أذهب عن قلوبهم الشهوات "، فمعنى امتحن قلوبهم للتقوى وسعها وشرحها للتقوى[٦].

رابعا: المعاني المستفادة من النص

١- لقد امتثل الصحابة رضوان الله عليهم هذا الأمر فأطاعوا الله بخفض أصواتهم إجلالا له سواء كان الحديث معه أو في حضرته ﷺ.

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما نزلت" لا ترفعوا أصواتكم" يغض من صوته عند رسول الله ﷺ فلا يسمع كلامه حتى يستفهمه من شدة خفض صوته[٧].

---

(١) المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، ص ٧٦٢

(٢) لسان العرب، ابن منظور، ج٢٧٠/١.

(٣) تألى: أي أقسم.

(٤) السرار (بالكسر): المسارة، أي كصاحب السرار، أو كمثل المساررة لخفض صوته.

(٥) أسباب النزول، الواحدي، ص٣٨٦.

(٦) الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي، ج٣٠٩/١٦.

(٧) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج٢٠٣/٨.

٢- ولقد بلغ أصحاب النبي ﷺ مراتب رفيعة في الأدب معه وتعظيمه وتوقيره حتى بهروا بذلك ألباب المشركين فاستشعروا أنهم أمام أمة متماسكة خلف قيادتها التي تحبها من قلبها، وتجلها وتبجلها بأعلى ما عرف الناس من أنواع التقدير والتبجيل.

فهذا عروة بن مسعود الثقفي وفد على رسول الله ﷺ يفاوضه في صلح الحديبية وكان مشركا فرأى عجبا من شدة أدب الصحابة الكرام رضوان الله عليهم مع نبيهم ﷺ فجعل يرمقهم بعينيه، ثم وصف ما رأى من مشهد، فقال: " **والله ما تنخم رسول الله ﷺ نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده، ولا تسقط من شعره ﷺ شيء إلا أخذوه، وإذا أمرهم ﷺ ابتدروا أمره، وإذا توضأﷺ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلموا خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون النظر إليه تعظيما له.** "[1]

وعندما رجع إلى أصحابه قال لهم: " أي قوم ! والله لقد وفدت على الملوك، وفدت على قيصر في ملكه، ووفدت على كسرى في ملكه، ووفدت على النجاشي في ملكه، والله إن رأيت ملكا قط تعظمه أصحابه مثل ما يعظم أصحاب محمد محمدا ﷺ "[2].

٣- لقد وعى المسلمون هذا الأدب السامي الرفيع مع رسول الله ﷺ في حضرته وغيبته وتجاوزوا شخص النبي ﷺ إلى كل شيخ وأستاذ وعالم فلا يزعجونه حتى يخرج إليهم، ولا يقتحمون عليه حتى يدعوهم ويأذن لهم في الدخول[3].

خامساً: لفتات بيانية:

١- قوله تعالى: "إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله " فهذه الجملة استئناف بياني لأن التحذير الذي في قوله: ﴿ **أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ** ﴾ [الحجرات: ٢] يثير في النفس أن يسأل سائل عن ضد حال الذي يرفع صوته.

٢- افتتاح الكلام بحرف التأكيد للاهتمام بمضمونه من الثناء عليهم وجزاء عملهم، وتفيد الجملة تعليل النهيين بذكر الجزاء عن ضد المنهي عنهما وأكد هذا الاهتمام باسم الإشارة في قوله: أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى مع ما في اسم الإشارة من التنبيه على أن المشار إليهم جديرون بالخبر المذكور بعده لأجل ما ذكر من الوصف قبل اسم الإشارة.

---

(١) صحيح البخاري، البخاري، باب الشروط في الجهاد، ١٩٣/٣، حديث رقم: ٢٧٣١، وانظر: مصنف عبد الرزاق الصنعاني، المغازي، غزوة الحديبية، ج٥ /٣٣٠ حديث رقم: ٩٧٢٠.

(٢) حياة الصحابة، الكاندهلوي، ج١٧٩/١.

(٣) دراسات في القرآن وعلومه، أ.د. زكريا الزميلي وآخرون، ص١٦٤.

٣- الغض حقيقته: خفض العين، أي أن لا يحدق بها إلى الشخص وهو هنا مستعار لخفض الصوت والميل به إلى الإسرار.

٤- والامتحان: صيغة الافتعال فيه للمبالغة كقولهم: اضطره إلى كذا.

٥- واللام في قوله: للتقوى لام العلة، والتقدير: امتحن قلوبهم لأجل التقوى، أي لتكون فيها التقوى، أي ليكونوا أتقياء(١).

- **النهي عن إزعاج النبي ﷺ.**

قَوْلُهُ تَعَالَى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الحجرات: ٤]**

أولا: التحليل اللغوي

الحجرات:

- الحجر لغة: الصخر، والمنع، والحجرة من البيوت: معروفة لمنعها المال، والحجار: حائطها(٢).
- الحجرات اصطلاحا: منازل الرسول ﷺ، وكانت تسعة.(٣)

ثانيا: سبب النزول

نزلت في جفاة بني تميم، قدم وفد منهم على النبي ﷺ فدخلوا المسجد، فنادى بعض جفاتهم النبي ﷺ من وراء حجرته: أن اخرج إلينا يا محمد، فإن مدحنا زين وإن ذمنا شين، فآذى ذلك من صياحهم النبي ﷺ فخرج إليهم، فقالوا: إنا جئناك يا محمد نفاخرك. (٤)

ثالثا: المعنى الإجمالي

لقد ذم القرآن الكريم هذا التصرف من بني تميم لأنه يؤذي رسول الله ﷺ ويتنافى مع توقيره واحترامه، وتعظيمه وإجلاله، والمحافظة على هيبته، فإن المناداة على الرسول ﷺ من

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج٢٦/٢٢٣.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، ج٤ ،ص١٦٧.

(٣) البحر المحيط في التفسير، ج٩/٢٤٣

(٤) أسباب النزول، الواحدي، ص ٣٧٨.

خارج حجراته وهو فيها بصوت عال، وذكر اسمه دون وصف الرسالة أو النبوة، يدل على سوء الخلق وجفاء الطبع، وسوء الأدب، فاستحقوا الذم[1] بقوله " أكثرهم لا يعقلون ".

وقد كان مجيئهم في وقت القيلولة، ووقت القيلولة حق لكل إنسان أن يستريح ويقيل فيه، وكان الواجب أن ينتظروا حتى يخرج لصلاة العصر ويكلمونه، لكنهم ما صبروا، فنادوه في وقت الراحة يريدونه أن يخرج إليهم في وقت قيلولته، فأزعجوه وأقلقوه ﷺ[2].

{وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُواْ حتى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ}.

أي: لو تركوا نداءك من وراء الحجرات، وصبروا حتى تخرج إليهم لكان ذلك عند الله خيراً لهم، لأن الله عز وجل قد أمرهم بتوقيرك وتعظيمك، والله غفور لمن ناداك وجهل أن تاب عن ذلك، رحيم به أن يعذبه بعد توبته.

وقيل: بل غفر الله لهم فعلهم ورحمهم لأنهم لم يقصدوا بفعلهم الاستخفاف بحق النبي ﷺ، إنما كان فعلهم سوء أدب منهم.[3]

وقيل: كانوا جاءوا شفعاء في أسارى بني عنبر فأعتق رسول الله ﷺ نصفهم، وفادى على النصف. ولو صبروا لأعتق جميعهم بغير فداء.[4]

رابعا: المعاني المستفادة:

١- وجوب التأدب مع النبي ﷺ وعدم مناداته باسمه المجرد، دون وصف النبوة أو الرسالة، وقد وعى المسلمون هذا الأدب الرفيع، وتجاوزوا به شخص رسول الله ﷺ إلى كل أستاذ وعالم، يفترشون أمام بيته في الحر والقر، فلا يطرقون عليه بابه حتى يخرج إليهم، ولا يزعجونه في وقت راحته، بدءا من عهد الصحابة رضوان الله عليهم إلى العهود الزاهرة في تلقي العلم عن العلماء، والرحلة في طلبه والاجتهاد في تحصيله[5]. ومن هذا الأدب وأمثاله تقتبس محاسن الآداب، كما يحكى عن أبي عبيد العالم الزاهد الثقة الراوية أنه قال: " ما دققت بابا على عالم قط حتى يخرج في وقت خروجه "[6].

(١) تفسير سورة الحجرات، أبو فارس، ص٤١.
(٢) تفسير سورة الحجرات، سالم، ج٢/ ١٠.
(٣) الهداية إلى بلوغ النهاية، القيرواني، ج١١/٦٩٩٤.
(٤) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج١٦/٣١١.
(٥) في ظلال القرآن، قطب، ج٦ ،ص٣٣٤٠.
(٦) الكشاف، الزمخشري، ج ٣/ ٥٥٩.

٢- قال الألوسي رحمه الله: ورأيت في بعض الكتب أن الحبر ابن عباس كان يذهب إلى أبي في بيته لأخذ القرآن العظيم عنه فيقف عند الباب ولا يدق الباب عليه حتى يخرج فاستعظم ذلك أبي منه فقال له يوما: هلا دققت الباب يا ابن عباس؟ فقال: العالم في قومه كالنبي في أمته وقد قال الله تعالى في حق نبيه عليه الصلاة والسلام: وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكانَ خَيْراً لَهُمْ وقد رأيت هذه القصة صغيرا فعملت بموجبها مع مشايخي والحمد لله تعالى على ذلك(١).

٣- الالتزام بآداب الاستئذان وهي:

◈ **السنة تقديم السلام قبل الاستئذان.**

فيقول: السلام عليكم، أأدخل، فإن لم يجبه أحد، قال ذلك ثانيًا وثالثًا، فإن لم يجبه أحد انصرف، روى أبو داود في سننه من حديث ربعي بن خراش قال: حدثنا رجل من بني عامر، أنه استأذن على النبي ﷺ وهو في بيت فقال: ألج؟ فقال النبي ﷺ لخادمه: "**اخْرُجْ إِلَى هَذَا فَعَلِّمْهُ الاسْتِئْذَانَ، فَقُلْ لَهُ: قُلْ: السَّلامُ عَلَيْكُمْ، أَأَدْخُلُ؟" فَسَمِعَهُ الرَّجُلُ، فَقَالَ: السَّلامُ عَلَيْكُمْ، أَأَدْخُلُ؟ فَأَذِنَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَدَخَلَ**(٢).

وروى مسلم من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "**الِاسْتِئْذَانُ ثَلَاثٌ، فَإِنْ أُذِنَ لَكَ وَإِلَّا فَارْجِعْ**" (٣).

◈ **أن يقف المستأذن عن يمين أو شمال الباب.**

حتى لا تقع عينه على شيء في الدار لا يرغب صاحبها أن يراه أحد، فإنما جعل الاستئذان من أجل البصر، فقد روى أبو داود في سننه من حديث عبد الله بن بسر رضي الله عنه قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ **إِذَا أَتَى بَابَ قَوْمٍ لَمْ يَسْتَقْبِلِ الْبَابَ مِنْ تِلْقَاءِ وَجْهِهِ، وَلَكِنْ مِنْ رُكْنِهِ الْأَيْمَنِ أَوِ الْأَيْسَرِ وَيَقُولُ: "السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ**" (٤).

---

(١) روح المعاني، الألوسي، ج١٣ / ٢٩٦.

(٢) سنن أبي داود ،باب كيف الاستئذان، ج٤/٣٤٥، حديث رقم ٥١٧٧. صححه الألباني.

(٣) صحيح مسلم، مسلم، باب الاستئذان، ج٣/١٦٩٦، حديث رقم: ٢١٥٤.

(٤) سنن أبي داود، باب كم مرة يسلم الرجل في الاستئذان، ج٤/٣٤٨، حديث رقم: ٥١٨٦، صححه الألباني.

◈ **أن يُعرِّف المستأذن بنفسه.**

فإذا قيل له: من أنت؟ يقول: فلان بن فلان، أو فلان المعروف بكذا، أو ما أشبه ذلك بحيث يحصل التعريف التام به، ويُكره أن يقتصر على قوله: أنا أو الخادم أو بعض المحبين، وفي حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: استأذنت على النبي ﷺ، فقال: "**مَنْ هَذَا؟" فَقُلْتُ: أَنَا، فَقَالَ النَّبي ﷺ: "أَنَا، أَنَا"، كَأَنَّهُ كَرِهَ ذَلِك** [1].

◈ **ينبغي للمستأذن ألاَّ يدق الباب بعنف.**

لما رواه البخاري في الأدب المفرد من حديث أنس بن مالك أنه قال: **أن أبواب النبي ﷺ كانت تقرع بالأظافير**[2].

◈ **يحرم نظر الرجل في بيت غيره إلا بإذنه.**

فعن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: "**لَوْ أَنَّ امْرَأً اطَّلَعَ عَلَيْكَ بِغَيْرِ إِذْنٍ، فَحَذَفْتَهُ بِحَصَاةٍ، فَفَقَأْتَ عَيْنَهُ، لَمْ يَكُنْ عَلَيْكَ جُنَاحٌ**"[3].

◈ **إذا لم يؤذن للمستأذن فليرجع.**

فربما كان صاحب البيت لا يستطيع الاستقبال، قال تعالى: ﴿ **فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا** ﴾ [النور: ٢٨].

◈ **إذا كان المكان غير البيوت المسكونة**

فإن كان للمسلم فيها متاع يحتاج إليه فقد قال تعالى: ﴿ **لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ** ﴾ [النور: ٢٩]. مثل الأسواق والفنادق، والمحلات.. وغيرها.

◈ **الاستئذان على المحارم من النساء.**

كالأم، والأخت وغيرهن فلا يدخل عليهن في أماكن راحتهن وغرفهن حتى يستأذن عليهن بطرق الباب أو أي وسيلة أخرى.

◈ **استئذان الأطفال**[1].

---

(١) صحيح البخاري، باب إذا قال: من ذا ؟ فقال: أنا، ج٨/٥٥، حديث رقم: ٦٢٥٠.

(٢) صحيح الأدب المفرد، باب إذا دخل ولم يستأذن، ص٤١٨، حديث رقم: ١٠٨١.

(٣) صحيح البخاري، باب من اطلع في بيت فقئوا عينه فلا دية، ج٩/١١، حديث رقم ٦٩٠٢.

قال تعالى: ﴿لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ * وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [النور: ٥٨-٥٩].

خامسا: لفتات بيانية:

١- النداء في قوله تعالى: "ينادونك " حيث التعبير بصيغة المضارع لاستظهار حال ندائهم، وإسناد الفعل إلى ضمير الجماعة مجاز عقلي لأن الذي نادى شخص واحد، والتعبير بالجمع على اعتبار موافقة الجميع على ذلك[٢].

٢- الكناية في قوله: "من وراء الحجرات" كناية عن موضع خلوته ﷺ ومقيله مع بعض نسائه، وقد ازدادت الكناية بإيقاع الحجرات معرفة بالألف واللام دون الإضافة إليه[٣].

٣- تعريف الحجرات بأل التي هي للعهد[٤].

---

(١) شرح منظومة الآداب الشرعية، الحجاوي، ص ٢١٢.

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج١٢/٢٢٧.

(٣) تفسير أبي السعود، أبو السعود، ج٨/٢٢٧.

(٤) إعراب القرآن وبيانه، الدرويش، ج٩/٢٦١.

المبحث الثاني:
الإصلاح بين المؤمنين

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الأمر بالإصلاح بين المؤمنين.

قال تعالى: ﴿ **وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ** ﴾ [الحجرات: ٩]

أولا: أسباب النزول:

١- قيل أنها نزلت في حق امرأة من الأنصار يقال لها أم زيد كانت تحت رجل من غير الأنصار فتخاصمت مع زوجها، أرادت أن تزور قومها فحبسها زوجها وجعلها في علية لا يدخل عليها أحد من أهلها، فأرسلت إلى قومها فأنزلوها لينصرفوا بها، فاستعان الرجل بأهله فجاء بنو عمه ليحولوا بين المرأة وأهلها فتدافوا وتجادلوا وتضاربوا بالنعال واقتتلوا فنزلت الآية الكريمة فبعث النبي ﷺ وأصلح بينهم وفاءوا إلى أمر الله.

٢- جاء عن أنس بن مالك أنه قال: قلت يا نبي الله لو أتيت عبد الله بن أبي فانطلق إليه النبي ﷺ فركب حمارا وانطلق المسلمون يمشون فلما أتاه النبي ﷺ قال: إليك عني فوالله لقد آذاني نتن حمارك فقال رجل من الأنصار والله لحمار رسول الله ﷺ أطيب ريحا منك وغضب لعبد الله رجل من قومه وغضب للأنصاري آخرون من قومه فكان بينهم حرب بالأيدي والجريد والنعال فنزلت هذه الآية بهم. (١)

يضع هذا النص الجليل قاعدة تشريعية عملية لصيانة المجتمع المؤمن من الخصام والتفكك تحت النزوات والاندفاع وراء الحمية والحماسة قبل التثبت والاستيثاق. (٢)

فإن من الأخبار الكاذبة أخبار النميمة بين القبائل وخطرها آكد مما يجري بين الأفراد، والتبين فيها أعسر، وقد لا يحصل التبين إلا بعد أن تستعر نار الفتنة ولا تجدي الندامة.(٣)

---

(١) أسباب النزول، الواحدي، ج١ ص٤٠٩.

(٢) في ظلال القرآن، قطب، ج٦ ص٣٣٤٣.

(٣) تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج١٢ ص٢٣٨.

ثانيا: التحليل اللغوي:

- الطائفة: الطائفة من الشيء الجزء منه، والطائفة جماعة من الناس، وقيل أقلها رجلان وقيل ثلاثة وغير ذلك(١).
- تبغي:

– البغي لغة: هو تجاوز الحق إلى الباطل(٢).

– المراد من الطائفة الباغية : هي الطائفة الظالمة الخارجة عن الحق(٣).

- فاءت: أي رجعت إلى الحال المحمودة واعترفت بالحق وتخلت عما كانت واقعة فيه وهي مأخوذة من الفيء والفيأة وتعني الرجوع إلى الحق وإلى أمر الله تبارك وتعالى(٤).

ثالثا: المعنى الإجمالي:

إن طائفتان من أهل الإيمان اقتتلوا فأصلحوا أيها المؤمنون بينهما بالدعاء إلى تحكيم كتاب الله تعالى والرضا بما فيه لهما وعليهما، وذلك هو الإصلاح بينهما بالعدل، فإن أبت إحدى هاتين الطائفتين الإجابة إلى حكم كتاب الله تعالى لها وعليها تعدت، وأجابت الأخرى منهما، فقاتلو التي تعتدي وتأبى الإجابة إلى حكم الله تعالى حتى ترجع إلى حكم الله الذي حكم في كتابه وبين خلقه، فإن رجعت الباغية بعد قتالكم إياهم إلى الرضا بحكم الله تعالى في كتابه فأصلحوا بينها وبين الطائفة الأخرى التي قاتلتها بالعدل، أي بالإنصاف بينهما، وذلك حكم الله تعالى في كتابه الكريم الذي جعله عدلا بين خلقه (٥).

رابعا: ما يرشد إليه النص:

١- الإصلاح قاعدة تشريعية لصيانة المجتمع المسلم من التفكك.

فيجب الإصلاح بين المؤمنين إن وقع بينهم قتال وقد ذكرت الآية مراحل الإصلاح

أ- المرحلة الأولى: مرحلة الإصلاح بفض القتال وإيقافه.

---

(١) لسان العرب، ابن منظور، ج٩ ،ص٢٢٦.

(٢) المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، ص١٣٦.

(٣) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج٢٦/٢٤٠.

(٤) تفسير مفردات ألفاظ القرآن، ص٦٧٧.

(٥) جامع البيان، الطبري، ج١٣/١٢٧.

وذلك عن طريق الكلمة الطيبة والموعظة الحسنة وتذكير الطائفتين بالله تعالى وتخويفهم من عذابه وترغيبهم في الإصلاح بترغيبهم في ثوابه، وتحذيرهم مما يترتب على القتال من مفاسد عظيمة في الدين والدنيا والآخرة.

وتذكيرهم بحرمة دم المسلم، وعرضه، وماله، وأنه أعظم من حرمة الكعبة، والأصل أن يستجيب المسلم لنداء الحق ودعوة الإصلاح[١].

ب- المرحلة الثانية: قتال الطائفة الباغية.

فإن أصرت إحدى الطائفتين على الاستمرار في القتال واستجابت الفئة الأخرى لنداء الإيمان والعقل، فوجب على المسلمين بقيادة إمامهم أن يتدخلوا فورا لإيقاف القتال بالقوة، وذلك بقتال الطائفة الباغية حتى ترضى بالحق[٢].

ث- المرحلة الثالثة: الإصلاح بالعدل بعد الرجوع إلى الحق ووقف القتال.

والأصل أن يتوقف القتال على أساس تحكيم كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ في تقرير الحقوق للمتنازعين، وفض النزاع كذلك[٣]. قال تعالى: ﴿ **فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا**﴾ [النساء: ٥٩].

إن توخي العدل في الإصلاح يقطع دابر الفتنة ويهدي النفوس الثائرة ولقد شجع الإسلام على الإصلاح[٤]،قال ﷺ: " **ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصدقة ؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: إصلاح ذات البين، وفساد ذات البين الحالقة** "[٥] أي تحلق الدين وتستأصل شأفته، كما يحلق الموسى الشعر، أي يستأصله.

وهذا يشمل جميع الفتن الواقعة بين المؤمنين في أي بقعة من بقاع الأرض قديما وحديثا، والاقتتال لا يكون غالبا إلا للميل إلى الدنيا، والركون إلى الهوى.

---

(١) في ظلال سورة الأخلاق، أبو فارس، ص٦٨.

(٢) فتح القدير، الشوكاني، ج٥/٦٣، وانظر: تفسير القرطبي، القرطبي، ج١٦ ص ٣١٧.

(٣) في ظلال سورة الأخلاق، أبو فارس، ص٧١.

(٤) دراسات في القرآن وعلومه، أ.د.زكريا الزميلي وآخرون، ص ١٨٠.

(٥) سنن أبي داود، أبو داود، باب إصلاح ذات البين، ج٤/٢٨٠، حديث رقم: ٤٩١٩، حكم الألباني: صحيح.

والإصلاح إنما يكون من لزوم العدالة في النفس، التي هي ظل المحبة، والمحبة ثمرة الوحدة، فلذلك أمر المؤمنين الموحدين بالإصلاح بينهما، وقتال الباغية إن بغت إحداهما، حتى ترجع إلى الحق، وتفي إلى الرشد، لأن الباغية مضادة للحق دافعة له [١].

فإن ركبت الطائفتين متن الشطط والغواية والعناد، ولم تعملا بما هديتا إليه ونصحتا به اعتبرتا في حكم الباغيتين الظالمتين وحوربتا معا حتى تعودا إلى الصواب والسداد ويكفا عن الحرب والغواية[٢].

ثبت في الصحيح عن أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: " **انصر أخالك ظالما أو مظلوما " قلنا: يا رسول الله نصرته مظلوما فكيف أنصره ظالما ؟ قال رسول الله ﷺ: "تكفه عن الظلم فذاك نصرك إياه** "[٣].

٢- تحدثت الآيتان عن قاعدة تشريعية عملية لصيانة المجتمع المؤمن من الخصام والتفكك، تحت النزوات والاندفاعات.

تأتي تعقيبا على تبين خبر الفاسق، وعدم العجلة والاندفاع وراء الحمية والحماسة، قبل التثبت والاستيقان.

وسواء كان نزول هذه الآية بسبب حادث معين كما ذكرت الروايات، أم كان تشريعا لتلافي مثل هذه الحالة، فهو يمثل قاعدة عامة محكمة لصيانة الجماعة الإسلامية من التفكك والتفرق، ثم لإقرار الحق والعدل والصلاح، والارتكان في هذا كله إلى تقوى الله ورجاء رحمته بإقرار العدل والصلاح.[٤]

٣- القرآن يستبقي لكلتا الطائفتين وصف الإيمان مع اقتتالهما، ومع احتمال أن إحداهما قد تكون باغية على الأخرى، بل مع احتمال أن تكون كلتاهما باغية في جانب من الجوانب[٥].

واستدل الإمام البخاري رحمه الله وغيره بهذه الآية وأمثالها من النصوص في القرآن والسنة، على أن المؤمن لا يخرج عن الإيمان بالمعصية مهما عظمت.

---

(١) البينات في تفسير سورة الحجرات، البيانوني، ص١١٦.

(٢) المنهج القويم في تفسير القرآن الكريم، أبو العلا، ص ٨٠.

(٣) صحيح البخاري، البخاري، باب أعن أخاك ظالما أو مظلوما، ج٣/١٢٨، حديث رقم: ٢٤٤٤.

(٤) في ظلال القرآن، قطب، ج٦ ص٣٣٤٣.

(٥) البينات في تفسير سورة الحجرات، البيانوني، ص ١١٧.

٤- ومن مقتضيات هذه القاعدة كذلك ألا يجهز على جريح في معارك التحكيم هذه، وألا يقتل أسير، وألا يتعقب مدبر ترك المعركة، وألقى السلاح، ولا تؤخذ أموال البغاة غنيمة. لأن الغرض من قتالهم ليس هو القضاء عليهم، وإنما هو ردهم إلى الصف، وضمهم إلى لواء الأخوة الإسلامية.

٥- الأصل في نظام الأمة المسلمة أن يكون للمسلمين في أنحاء الأرض إمامة واحدة، وأنه إذا بويع لإمام، وجب قتل الثاني، واعتباره ومن معه فئة باغية يقاتلها المؤمنون مع الإمام. وعلى هذا الأصل قام الإمام علي- رضي الله عنه- بقتال البغاة في وقعة الجمل وفي وقعة صفين وقام معه بقتالهم أجلاء الصحابة رضوان الله عليهم، وقد تخلف بعضهم عن المعركة منهم سعد ومحمد بن مسلمة وأسامة بن زيد وابن عمر- رضي الله عنهم- إما لأنهم لم يتبينوا وجه الحق في الموقف في حينه فاعتبروها فتنة، وإما لأنهم ربما رأوا الإمام مكتفيا بمن معه مستغنيا عنهم بأصحابه فاستجازوا القعود عنه لذلك، والاحتمال الأول أرجح، تدل عليه بعض أقوالهم المروية. كما يدل عليه ما روي عن ابن عمر- رضي الله عنه- في ندمه فيما بعد على أنه لم يقاتل مع الإمام[١].

خامسا: لفتات بيانية:

١- في قوله تعالى: " وإن طائفتان " إن حرف شرط، يخلص الماضي للاستقبال، فيكون فيه قوة المضارع[٢]، وقال الرازي: إن إشارة إلى ندرة وقوع القتال بين طوائف المسلمين، فإن قيل: نحن نرى أكثر الاقتتال بين طوائفهم ؟ نقول: إن إشارة إلى أنه لا ينبغي ألا يقع إلا نادرا، وغاية ما في الباب أن الأمر على خلاف ما ينبغي[٣].

٢- قال تعالى: " طائفتان " ولم يقل فرقتان، تحقيقا للمعنى، فالطائفة من ثلاثة إلى عشرة أشخاص، وهو للتقليل، ولأن الطائفة دون الفرقة[٤].

٣- قوله تعالى " من المؤمنين " ولم يقل منكم، مع أن الخطاب للمؤمنين لسبق قوله تعالى "يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ" تنبيها على قبح ذلك النزاع بين المؤمنين، وتبعيدا لهم عنها.

---

(١) في ظلال القرآن، قطب، ج٦/٣٣٤٣.

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج٢٦/٢٣٩.

(٣) تفسير الفخر الرازي، الرازي، ج١٤/١٢٧.

(٤) المرجع السابق، ج١٤/١٢٧.

٤- قال تعالى " وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا " ولم يقل: وإن اقتتل طائفتان من المؤمنين، مع أن اتصال كلمة إن بالفعل أولى، وذلك ليكون الابتداء بما يمنع من القتال، وقد ذكر العلماء بعضا من اللفتات البيانية في:

أ- قوله تعالى " اقتتلوا " ولم يقل " اقتتلتا "، وقال " فأصلحوا بينهما " ولم يقل: بينهم، ذلك لأن عند الاقتتال تكون الفتنة قائمة، وكل أحد برأسه، يكون فاعلا فعلا، فقال: اقتتلوا، وعند العود إلى الصلح تتفق كلمة كل طائفة وإلا لم يتحقق الصلح، فقال" بينهما " لكون الطائفتين حينئذ كنفسين[1].

ب- قوله تعالى: " فقاتلوا التي تبغي " الأمر للوجوب لأن هذا حكم الخصمين والقضاء بالحق واجب[2].

ت- قوله تعالى "حتى تفيء إلى أمر الله " إشارة إلى أن القتال ليس جزاء للباغي، بل القتال إلى حد الفيئة فإن فاءت الفئة الباغية، حرم قتالها. [3]

ث- التخصيص، خص الاثنين بالذكر بقوله تعالى: "فأصلحوا بين أخويكم " دون الجمع لأن من يقع بيهم الشقاق اثنان، فإذا التزمت المصالحة بين الأقل كانت بين الأكثر ألزم، لأن الفساد في شقاق الجمع أكثر منه في شقاق الاثنين[4].

المطلب الثاني: العدل والقسط مطلب أساسي في الإصلاح.

قال تعالى: ﴿ **فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ** ﴾

أولا: التحليل اللغوي:

- **العدل**

- **لغة:** ما قام في النفوس أنه مستقيم، وهو ضد الجور[5].
- **اصطلاحا:** ضد الظلم والجور والبغي، وهو إقرار بالحق وتحقيق المساواة بين الناس بحيث أن يأخذ كلٌ حقه الذي يستحقه[6].

---

(١) تفسير الفخر الرازي، الرازي، ج١٤/١٢٨.
(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج١٢/٢٤١.
(٣) تفسير الفخر الرازي، ج١٤/ ١٢٨.
(٤) الكشاف، الزمخشري، ج٤/٣٦٦.
(٥) لسان العرب، ابن منظور، ج١١/٤٣٠.
(٦) الأساس، الزمخشري، ص٤١١.

- **أقسطوا:**

- **لغة:** القسط: الجور، والقسوط: الجور والعدول عن الحق[١].

- **اصطلاحا:** أصل الكلمة " ق، س، ط " وهي على جهتين:

أ- القسط يعني العدل ومنه قوله تعالى " وأقسطوا إن الله يحب المقسطين " فهي تعني في الآية اعدلوا إن الله يحب العادلين وبهذا المعنى يكون أصل الكلمة مأخوذ من الفعل الرباعي أقسط واسم الفاعل منه مقسط[٢].

ب- والقسط بمعنى الجور والميل عن الحق، قال الله تعالى: ﴿ **وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا** ﴾ [الجن: ١٥]، أي الجائرون الظالمون وعلى هذا فهي مأخوذة من الفعل الثلاثي قسط واسم الفاعل منه قاسط أي معنى ظالم وجائر[٣].

ثانيا: المعنى الإجمالي:

وإن طائفتان من أهل الإيمان اقتتلوا، فأصلحوا أيها المؤمنون بينهما بالدعاء إلى حكم كتاب الله، والرضا بما فيه لهما وعليهما، وذلك هو الإصلاح بينهما بالعدل، فإن أبت إحدى هاتين الطائفتين الإجابة إلى حكم كتاب الله له، وعليه وتعدت ما جعل الله عدلا بين خلقه، وأجابت الأخرى منهما (فقاتلوا التي تبغي) يقول: فقاتلوا التي تعتدي، وتأبى الإجابة إلى حكم الله (حتى تفيء إلى أمر الله) يقول: حتى ترجع إلى حكم الله الذي حكم في كتابه بين خلقه (فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل) يقول: فإن رجعت الباغية بعد قتالكم إياهم إلى الرضا بحكم الله في كتابه، فأصلحوا بينها وبين الطائفة الأخرى التي قاتلتها بالعدل: يعني بالإنصاف بينهما، وذلك حكم الله في كتابه الذي جعله عدلا بين خلقه[٤].

ويعقب على هذه الدعوة وهذا الحكم باستجاشة قلوب الذين آمنوا واستحياء الرابطة الوثيقة بينهم، والتي جمعتهم بعد تفرق، وألفت بينهم بعد خصام وتذكيرهم بتقوى الله، والتلويح لهم برحمته التي تنال بتقواه[٥].

---

(١) لسان العرب، ابن منظور، ج٣٧٨/٧.

(٢) الأساس، لزمخشري، ص٥٠٦.

(٣) المرجع السابق، ص ٥٠٧.

(٤) تفسير الطبري، ج٢٢/ ٢٩٢.

(٥) في ظلال القرآن، قطب، ج٦/ ٣٣٤٣.

ثالثا: ما ترشد إليه الآيات:

١- من الصفات التي ينبغي تواجدها في المصلح :

- أن يستشعر أنها عبادة يقوم بها استجابة لأمر الله تعالى.
- أن يكون ذا خلق ودين متصفاً بالأخلاق الكريمة مبتعدا عن الأخلاق السيئة لا يغتاب ولا ينم لأن الغيبة والنميمة إفساد والإفساد والإصلاح لا يجتمعان.
- أن يتصف بروح المبادرة والحرص على نشر الخير من تلقاء نفسه.
- أن يتحلى بالحلم وسعة البال والصبر والتأني وعدم العجلة.
- أن يكون ذا علم شرعي عالم بما يحل ويحرم والشروط والأحكام خاصة في مجال الخصومة.
- أن يكون خبيرا في مجال النزاع عالما بالوقائع محيطا بالقضية وملابساتها باحثا عن مسبباتها عارفا بطرق معالجة المشكلات ووضع الحلول والتسويات العادلة المقترحة سواء كانت في مجال المشاكل الزوجية أو العقار أو الديون.
- أن يكون لطيفاً مع الناس وأن يحرص على استعمال الأسلوب الحسن والحكمة والبصيرة، والبعد عن العبارات الجارحة.
- أن يكون محايدا فيحرص على أن ينظر إليه الطرفان بوصفه شخص محايد لا يميل مع أيهما.
- أن يتحرى العدل قال تعالى: **﴿ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾** [الحجرات: ٩]، لأن الظلم يولد حقداً في المجتمعات والأفراد إذا كانوا يتظالمون في حقوقهم وأعراضهم؛ فكل ينصب للثاني العداء، أما إذا كانت الأمانة والعدالة، وكان الناس آمنون على الدين والنفس والعقل والنسب والعرض والمال، حينها الأمة تكون في خير وعلى خير ([١]).
- المحافظة على أسرار المتخاصمين، فالمؤمن يستر وينصح والفاجر يهتك ويفضح .
- على المصلح دائما الوعظ والنصيحة وتذكير الخصوم بالعاقبة، فيذكرهم بعاقبة الخصومة، وما تجلبه من الشقاق، وتوارث العداوات، واشتغال القلوب، وغفلتها عن مصالحها.

---

[١]) فن الإصلاح بين الناس، البلوي، ص ١٨.

ويذكرهم كذلك بالعاقبة الحميدة للصلح في الدنيا والآخرة، ويسوق لهم الآثار الواردة في ذلك كقوله تعالى -: ﴿**وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى** ﴾ [البقرة: ٢٣٧] وكقوله: ﴿**وَالْعَافِينَ عَنْ النَّاسِ** ﴾ [آل عمران: ١٣٤] وكقوله: ﴿**فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ** ﴾ [الشورى: ٤٠]

- على المصلح أن يحسن الاستماع لأن كلَّ طرف من الأطراف يزعم أنه على حق، وأن صاحبه على باطل ؛ فيحتاج كلٌّ واحد منهما إلى مَنْ يَستمع إليه، ويرفق به. بل إن بعض الخصوم يكفيه أن يفرغ ما في نفسه من غيظ، أو كلام ؛ فيشعر بعد ذلك بالراحة، ويكون مستعداً لما يُراد منه.

- ضرورة معرفة الأسباب الحقيقية للخصام، فان استطاع أن يعرفها ويعالجها بشكل يرضي الطرفين كان ما بقي سهل وتضمن بذلك أن يدوم الصلح بينهما، ومما يجدر التنبيه إليه أن أطراف النزاع قد يجدون صعوبة في تقديم المعلومات أو إيضاح الأسباب الحقيقية التي ليست في صالحهم، فعلى المصلح اكتشافها بنفسه واختبار المعلومات المقدمة له بطريقته.

- الاستعانة بمن يفيد ويرغب في إنهاء النزاع.

سواء من أقارب الأطراف، أو من أصدقائهم، أو معارفهم، أو من له تأثير عليهم. ويُراعى في ذلك أن يكون أولئك من ذوي الرأي والبصيرة والحكمة خاصة من عرف حرصه ورغبته في الإصلاح وحسنت نيتهم وصدق حالهم.

- ينبغي استقبال الخصوم بالبشاشة واللين.

ومحاولة التخفيف من حدة غضبهم، والتغاضي عن الإساءات التي قد تحصل من بعضهم واتباع الطرق الصحيحة في مناقشتهم وذلك باختيار الآيات والأحاديث المناسبة ،والكلمات التوجيهية[(١)].

٢- جواز الكذب لأجل الإصلاح:

أذن الشارع للمصلح بنوع من الكذب في العبارات وفي الأمور التي توفق وتقرب وتخفف من شدة العداوة وتحببهم إلى بعض قال ﷺ: " **ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيرا أو يقول خيرا** "[(٢)].

---

(١) فن الإصلاح بين الناس، البلوي، ص١٩.

(٢) صحيح البخاري، البخاري، ٣/ ١٨٣ حديث رقم: ٢٦٩٢. والسنن الكبرى للنسائي، ٢٦/٨ حديث رقم: ٨٥٨٨.

ومن أمثلة ذلك أن يحاول المصلح تبرير أعمال كل من المتخاصمين وأقوالهما بما يحقق التقارب، ويزيل أسباب الشقاق والخلاف، وأحيانا ينفي بعض أقوالهما السيئة فيما بينهما، وينسب إلى كل منهما من الأقوال الحسنة في حق صاحبه مما لم يقله مثل أن يقول: فلان ما يقول فيك إلا خيرا ونحو ذلك [١].

٣- الخصم المتعنت:

من أساليب مفاوضة الخصوم المتعنتين ومساومتهم للتخفيف من حدة مواقفهم أو التوسط في مطالبهم وشروطهم:

- الاعتماد والتوكل على الله والصبر والتحمل.
- الوعظ والنصيحة وتذكيره بفضيلة العفو والتسامح والصلح وبيان أجره عند الله عز وجل وذكر الآيات والأحاديث التي تحث على ذلك.
- الجلسات الانفرادية مع الخصم المتعنت والتدرج في عرض الصلح عليه.
- الاستعانة بالأقارب ممن يرغبون في الإصلاح وخاصة ممن لهم مكانة عند هذا الخصم.
- الرفع من قيمة الخصم، أنت من عائلة كريمة، أنت رجل حججت بيت الله... الخ.
- مناقشة الطلبات والشروط والمطالبة بترتيبها من حيث الأهمية.
- مناقشة صحة وقوة ما يستند إليه ومدى قوة موقفه وهل من صالحه التعنت أم الصلح وبيان مزايا الصلح على القضاء وبيان موقفه لو رفع الأمر من القضاء
- مطالبته بطرح الاقتراحات والحلول وعروض التسوية[٢].

رابعا: لفتات بيانية:

قوله تعالى " إن الله يحب المقسطين " مما يرغب فيه مزيد ترغيب، والأمر محتاج إليه عند ثوران النفس بالغضب على تلك الفئة الباغية، فإن مقتضى الإيمان أن يكون هوى المؤمن تابعا لما يحبه الله ورسوله[٣].

---

(١) فن الإصلاح بين الناس، البلوي، ص٢٥

(٢) المرجع السابق، ص ٢٨.

(٣) نظرات في سورة الحجرات، الدقس، ص١٣١.

المطلب الثالث: تذكير المتخاصمين برابطة أخوة الإيمان.

قال تعالى ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** ﴾ [الحجرات: ١٠]

أولا: مناسبة النص لما سبق:

لما نهى تعالى في الآية الكريمة عن الإسراع بالإيقاع بمجرد سماع ما يوجب النزاع، وختم بما ترجى به الرحمة، و كان الخبر الذي أمر سبحانه بتبينه صريحاً، نهى عن موجبات الشر التي يخبر بها فتكون سبباً للضغائن التي يتسبب عنها الشر، الذي هو سبب للنقمة رحمة لعباد الله وتوقعاً للرحمة منه(١).

وهذه الآية الكريمة تقرر أصلا من أصول الإسلام العظيم، فبعد أن أمر الله تبارك وتعالى عباده المؤمنين بالإصلاح بين الطائفتين المؤمنتين، ذكر تبارك وتعالى عباده في هذه الآية بعقد الأخوة الذي ربطه الله تعالى بينهم(٢).

ثانيا: التحليل اللغوي:

- **إخوة**

- **الأخوة لغة:** تطلق الأخوة ويراد بها النسب القريب، ويسمى الواحد (الأخ)، والاثنان (أخوان) والجمع (إخوان) و(إخوة).
- ويراد أيضا النسب البعيد الذي يراد به الأخوة في الأصل الأول إلى أبي البشر عليه السلام، أو النسب إلى قوم كقوله تعالى: ﴿**وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا**﴾ [الأعراف: ٦٥] قال بعض اللغويين: آخاهم لأنه من قومهم.
- والصديق والصاحب.
- وآصرة الدين كقوله تعالى: ﴿**فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ**﴾ [التوبة: ١١]، وقوله تعالى: ﴿**وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ**﴾ [الأعراف: ٢٠٢].
- آصرة العمل، أو الاتفاق في صفة خير أو شر، فيقال: إخوان العمل وإخوان العزاء، وأخو كربة، أي: صاحب كربة(٣).

---

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، ج١٨/٣٧٤.

(٢) المنهج القويم في تفسير القرآن الكريم، أبو العلا، ص٨٣.

(٣) لسان العرب، ابن منظور، ج١٤، ١٩.

- **إخوة اصطلاحا:**

الأصل أخو، وهو المشارك آخر في الولادة من طرفين، أو أحدهما أو من الرضاع، ويستعار في كل مشارك لغيره في القبيلة، أو في الدين، أو في صنعة، أو في معاملة، أو في مودة، وفي غير ذلك من المناسبات[١].

وترى الباحثة أن المقصود بالأخوة هنا: الأخوة الإيمانية التي تربط فيما بين أصحاب العقيدة الإسلامية بما تقتضيه من التناصر والتراحم والتكافل والتعاون والمناصحة.

ثالثا: المعنى الإجمالي:

قررت الآية الكريمة أن رابطة العقيدة هي أقوى الروابط، لذلك فأخوة الإيمان توجب الإصلاح بين الإخوة، لأنه تربطهم عقيدة واحدة، فإذا ما ضعفت هذه الأخوة، فعلى أفراد المجتمع وخاصة المخلصين منهم أن يهبوا لتقوية هذه الرابطة عن طريق إزالة أسباب الاختلاف والفرقة بين الأخوة[٢].

في الآية تعميم ليشمل كل حالات المخاصمات والمنازعات بين المسلمين وأنها جميعا يجب تداركها بالإصلاح، سواء أكانت بين جموع أم بين أفراد، وسواء أكانت حالات اقتتال أم مجرد اختلاف في أمور غير ذات بال، فربما استفحل الأمر الصغير فصار أمرا خطيرا، ومعظم النار من مستصغر الشرر، والغرض تحريك عاطفة الصلة بينهم حتى يهتم كل واحد منهم بما يمس الآخر كما يهتم بمصلحة أخيه[٣].

رابعا: ما يرشد إليه النص:

١- قررت الآية أن رابطة العقيدة هي أقوى الروابط، لذلك فأخوة الإيمان توجب الإصلاح بين الإخوة ،لأنه تربطهم عقيدة واحدة، فإذا ما ضعفت هذه الأخوة، فعلى أفراد المجتمع وخاصة المخلصين منهم أن يهبوا لتقوية هذه الرابطة عن طريق إزالة أسباب الاختلاف والفرقة بين الأخوة[٤].

---

(١) المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، ص٦٨

(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج١٦/٣٢.

(٣) تفسير سورة الحجرات، الجبالي، ص ٧٥.

(٤) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج٢/٢٤٥.

وقد كان أول ما فعله النبي ﷺ عند هجرته أن آخى بين المهاجرين والأنصار، لأنه بهذا التآخي يصبح المجتمع مترابطا متماسكا يحب بعضه بعضا، ويفرح بعضهم لفرح بعض ويتألم لألمه، ويسعى لمواساته، ويتقربون إلى الله بأخوتهم.

روى البخاري ومسلم عن النعمان بن بشير عن النبي ﷺ: "**ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر جسده بالسهر الحمى**"(١).

٢- المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا.

وفي الصحيحين عن أبي موسى الأشعري ﷺ عن النبي ﷺ قال: "**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وشبك بين أصابعه** "(٢).

وهذا تشبيه لبيان تعاضد المؤمنين ببعضهم وتقويهم ببعض، كما أن البنيان الممسك بعضه ببعض يشد بعضه بعضا، لأن أقواهم ركن، وضعيفهم مستند لذلك الركن القوي، فإذا والاه قوي به(٣).

٣- الأخوة تقوم على التكافؤ التام والاحترام الكامل.

في سنن أبي داوود عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال ﷺ: "**المسلمون تتكافأ دماؤهم يسعى بذمتهم أدناهم، ويجير عليهم أقصاهم، وهم يد على من سواهم**"(٤).

وهذا الحديث يدل على أن الأخوة تقوم على التكافؤ التام والاحترام الكامل، وصيانة الحقوق، وعلى النصرة الكاملة بين الصف المؤمن فيهم في الدماء سواسية في القصاص والديات، لا يفضل شريف على وضيع كما كان في الجاهلية .

ويسعى بذمتهم أي واحد منهم، ويجير كل منهم، ولو كان عبدا أو امرأة، وهم جميعا يد على من سواهم.

---

(١) صحيح البخاري، البخاري، ج٨/١٠ حديث رقم: ٦٠١١. المعجم الكبير للطبراني، ج٢١/١٢٤، حديث رقم: ١٥٠.

(٢) صحيح البخاري، البخاري، ج١/١٠٣، حديث رقم ٤٨١، مسند البزار، ج٨ /١٦٠، حديث رقم: ٣١٨٢.

(٣) فيض القدير، زين الدين محمد، ج٦/٢٥٢

(٤) سنن أبي داوود، أبو داود، ج٣/ ص٨٠، حديث رقم: ٢٧٥١. المنتقى لابن جارود، ج١/ ١٩٤، حديث رقم: ٧٧١. قال الألباني : حديث صحيح .

واليد: المظاهرة والمعاونة، إذا استنفروا وجب عليهم النفير، وإذا استنجدوا أنجدوا، ولم يتخلفوا ولم يتخاذلوا[١].

وقال ابن الأثير: هم مجتمعون على أعدائهم، لا يسعهم التخاذل، بل يعاون بعضهم بعضا على جميع الأديان والملل، كأنه جعل أيديهم يدا واحدة وفعلهم فعلا واحدا[٢].

٤- حقوق الأخوة:

لقد وضع الإسلام لهذه الأخوة تعاليماً وأحكاماً وآداباً راقية تنظم هذه العلاقة، وتحفظ استمراريتها، وتقوي أواصرها وتنميها لتأتلف بها القلوب، وتنموا المودة والمحبة والألفة، فمن ذلك:

١ . النصيحة:

وهي تمحيض النصح، والخلوص من الدغل أو الخداع، وبيان عيبه إن وجد.

ففي سنن أبي داوود عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: " **المؤمن مرآة المؤمن، والمؤمن أخو المؤمن، يكف عليه ضيعته، ويحوطه من ورائه**[٣] ".

أي أنه لأخيه كالمرآة يرى فيه محاسنه وعيوبه، كما يرى خلل منظره في المرآة، فأخوة المؤمنين قائمة على التناصح كما هي قائمة على التناصر.

٢ . أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه:

ففي الصحيحين عن أنس عن النبي ﷺ قال: "**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**"[٤].

أي من خير الدنيا والآخرة، ويدخل فيها أن يكره له ما يكرهه لنفسه من شر الدنيا والآخرة، فلا حسد على نعمه، ولا غش في نصيحة، ولا حقد ولا غل.

٣ . يعينه ولا يسلمه:

قال رسول الله ﷺ: "**المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة**"[٥].

---

(١) عون المعبود، العظيم آبادي، ج٧/ ٣٠٣.
(٢) النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير،ج٥/ ٢٩٣.
(٣) سنن أبي داوود، ج٤/٢٨٠، حديث رقم ٤٩١٨، حكم الألباني: حسن، مكارم الأخلاق، الطبراني، ج١/٣٤٤، حديث رقم: ٩٢.
(٤) صحيح البخاري، ج١/١٢ حديث رقم ١٣، وانظر: سنن ابن ماجة، ج١/٢٦ حديث رقم ٦٦.
(٥) مسند أحمد، ابن حنبل، ج٢٨/١٥٨ حديث رقم: ١٦٩٥٩، قال الألباني :حديث صحيح.

وفي هذا الحديث من الحقوق: العدل معه وعدم ظلمه بأي صورة من الصور قولا باللسان أو فعلا بالجوارح كغيبة أو نميمة أو ضرب أو أذى أو أكل مال بالباطل فيمتنع أن إيصال أقل ما يوصف بأنه ظلم إليه.

وفيه من الحقوق أيضا حق النصرة:

وهي إعانته على كل مصيبة نزلت به، أو شديدة ألمت به، أو ضيق أصابه، وعلى كل من يريد إيصال الشر إليه فيقف معه ويدفع عنه، إن كان مظلوما.

حتى وإن كان ظالما يمنعه من أن يظلم نفسه بظلم غيره وتكون نصرته هنا برده عن الظلم. وفيه أيضا السعي في قضاء حوائجه: فيعينه على قضائها بماله أو جاهه أو نفسه، فيعمل على جلب ما ينفعه ودفع ما يضره، ويتقرب بذلك إلى ربه.

وفيها كذلك تفريج كربته: بإزالتها كلية أو تخفيفها قدر طاقته ليفرج الله عنه.

وستر عيبه: سواء كان مظهرا أو مخبرا، أو عملا أو قولا، فمن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة.

٤ . صيانة عرضه وماله:

عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ: "**لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانا، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره، التقوى ها هنا . ويشير إلى صدره ثلاث مرات . بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه** "(١).

٥ . وحقوق أخرى:

عن أبي هريرة ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: "**حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام، وعيادة المريض، واتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس**"(٢).

وفي رواية لمسلم: "**حق المسلم على المسلم ست، قيل: وما هن يا رسول الله؟ قال: إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصح فانصح له، وإذا عطش فحمد الله فسمته، وإذا مرض فعده، وإذا مات فاتبعه**"(٣).

---

(١) صحيح مسلم، مسلم، ج٤/ ١٩٨٦، حديث رقم: ٢٥٦٤.

(٢) صحيح البخاري، البخاري، ج٢/٧١، حديث رقم: ١٢٤٠.

(٣) صحيح مسلم، مسلم، ج٤/١٧٠٥، حديث رقم: ٢١٦٢.

ما أحوج المسلمون في عصرنا هذا إلى أن يتعلموا هذه الحقوق، وأن يقوموا برعايتها فيما بينهم، فلو فعلوا ذلك لأصلح الله أحوالهم ولتغيرت طريقة حياتهم، ولما وجد بينهم صاحب هم أو حاجة.

خامسا: لفتات بيانية:

١- في قوله تعالى: "إنما المؤمنون إخوة " جيء بصيغة القصر المفيدة لحصر ما لهم في حال الأخوة، مبالغة في تقرير هذا الحكم بين المسلمين، فأشارت هذه الجملة إلى وجوب الإصلاح بين الطائفتين، وذلك لأن عقيدة الإيمان تربط بينهم[١].

٢- في قوله تعالى " واتقوا الله لعلكم ترحمون " المخاطب جميع المؤمنين فيشمل الطائفتين الباغية والمبغي عليها، ويشمل غيرهما ممن أمروا بالإصلاح بينما ومقاتلة الباغية، فتقوى كل بالوقوف عند ما أمر الله به كلا مما يخصه، وهذا يشبه التذييل. ومعنى لعلكم ترحمون: ترجى لكم الرحمة من الله فتجري أحوالكم على استقامة وصلاح.

وإنما اختيرت الرحمة لأن الأمر بالتقوى واقع إثر تقرير حقيقة الأخوة بين المؤمنين وشأن تعامل الإخوة الرحمة فيكون الجزاء عليها من جنسها[٢].

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج٢٤٥/٢٦.

(٢) المرجع السابق.

المبحث الثالث
توجيهات تربوية أخلاقية

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: وجوب التثبت من خبر الفاسق

قال تبارك وتعالى: ﴿ **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ** ﴾ [الحجرات: ٦].

أولا: سبب نزول الآية:

١- ذكر أن هذه الآية نزلت في الوليد بن عقبة بن أبي معيط وأن النبي ﷺ بعثه ليجبي الزكاة من بني المصطلق، فلما أقبل إليهم لأخذ الزكاة استقبلوه في الطريق؛ فخيل إليه أنهم سيقتلونه؛ فرجع هاربا إلى المدينة وقال: منعوا الزكاة، وكادوا يقتلونني، فصدقوه، وهم النبي ﷺ أن يغزوهم، وبينما هو كذلك إذ جاء وفدهم؛ وفد بني المصطلق، وقالوا: يا رسول الله، إننا استقبلنا رسولك، وإنه رجع بعدما قابلنا، فقال: هل منعتم؟ قالوا: ما منعنا وإنما فرحنا بقدومه فعند ذلك نزلت الآية(١).

٢- قال قتادة: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ)... حتى بلغ (بِجَهَالَةٍ) وهو ابن أبي معيط الوليد بن عقبة، بعثه نبيّ لله ﷺ مصدّقا إلى بني المصطلق، فلما أبصروه أقبلوا نحوه، فهابهم، فرجع إلى رسول الله ﷺ، فأخبره أنهم قد ارتدّوا عن الإسلام، فبعث نبيّ الله ﷺ خالد بن الوليد، وأمره أن يتثبَّت ولا يعجل، فانطلق حتى أتاهم ليلا فبعث عيونه؛ فلما جاءوا أخبروا خالدا أنهم مستمسكون بالإسلام، وسمعوا أذانهم وصلاتهم، فلما أصبحوا أتاهم خالد، فرأى الذي يعجبه، فرجع إلى نبيّ الله ﷺ، فأخبره الخبر، فأنزل الله عزّ وجلّ ما تسمعون، فكان نبيّ الله يقول: التَّبَيُّنُ مِنَ اللهِ، والعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطان"(٢).

---

(١) أسباب النزول، للواحدي، ص٣٩٠.

(٢) جامع البيان، الطبري، ج٢٢/٢٨٨.

ثانيا: التحليل اللغوي:

- **فاسق**

- الفسق لغة: الفسق: العصيان والترك لأمر الله عز وجل والخروج عن طريق الحق.

والعرب تقول إذا خرجت الرطبة من قشرها: قد فسقت الرطبة من قشرها، وكأن الفأرة إنما سميت فويسقة لخروجها من جحرها على الناس. والفسق: الخروج عن الأمر. وفسق عن أمر ربه أي خرج[١].

- الفاسق اصطلاحا: هو الخارج عن الإسلام وحدود ما أنزل الله، وهو من انحرف في دينه وعقيدته ومروءته، وضده العدل وهو من استقام في دينه ومروءته[٢].

فأصل الفسق الخروج والبروز، وقد تعورف في لسان الشرع في الخروج عن القصد والانسلاخ عن الحق[٣].

وترى الباحثة أن الفاسق اصطلاحا: المكلف المرتكب الكبائر مع علمه بالتحريم، أو المُصِر على الصغائر، ولم تغلب طاعاته معاصيه.

- **النبأ**

- نبأ لغة: الخبر[٤]، مفرد جمعها أنباء ويطلق النبأ في اللغة الخبر العاري عن الكذب، كأن تقول أنبأته بكذا إذا أخبرته بخبر صادق وخصصه بعض أهل اللغة بالأخبار الهامة جدا ولها فائدة عظيمة يحصل به علم أو غلبة ظن والخبر إذا لم يتضمن ذلك لا يسمى بنبأ على قولهم[٥].

- النبأ اصطلاحا: هو الخبر العظيم، أما الأخبار التافهة التي لا يترتب عليها شيء، فهي في غير حاجة إلى التبين والتثبت[٦].

---

(١) لسان العرب، ابن منظور، ج١٠/ ٣٠٨.

(٢) الأساس للزمخشري، ص٤٦٢.

(٣) نظرات في سورة الحجرات، الدقس، ص٨٠.

(٤) لسان العرب، ابن منظور، ج١/ ١٦٢.

(٥) الأساس للزمخشري، ص٦٢٦.

(٦) نظرات في سورة الحجرات، الدقس، ٨١.

- **فتبينوا:**

- البيان لغة: ما بين به الشيء من الدلالة وغيرها. وبان الشيء بيانا: اتضح، فهو بين[١].
- البيان والتبين اصطلاحا: التثبت والتحري لاكتشاف الحقيقة[٢]، يعني طلب التثبت وطلب البيان والتعرف على المراد من النبأ الذي يذاع بين الناس، فيجب التحقق والتثبت من الأخبار قبل بناء الأحكام عليها فقد تكون كاذبة فنبني أحكاما للناس على غير أسس أو موازين صحيحة فنقع في الظلم، وهذا لا يجوز، لذلك وجب التثبت والتحقق من صحة الأخبار قبل صدور الأحكام في حق الآخرين[٣].

- **الجهالة:**

- الجهل لغة: نقيض العلم، والجهالة: أن تفعل فعلا بغير العلم[٤].

وعرف الجرجاني الجهل: هو اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه[٥].

- الجهالة اصطلاحا: بمعنى أنكم تجهلون حالهم فتصيبهم الأحكام الخاطئة بسبب جهالتكم لأمرهم وعدم معرفتكم لحقيقة ما هم عليه من أمر أو حال[٦].

- **نادمين:**

- الندم لغة: ندم على الأمر ندما وندامة أسف وكرهه بعدما فعله فهو نادم[٧].
- الندم اصطلاحا: هو غم يصيب الإنسان، ويتمنى أن ما وقع منه لم يقع[٨].

ثالثا: المعنى الإجمالي:

يخاطب القرآن الكريم الرسول ﷺ والأمة فيما بعد بضرورة التثبت من خبر الفاسق ليعرفوا الحق من الباطل، وليقفوا على حقائق الأمور قبل الوقوع في الأخطار فكم فرق الكذب

---

(١) لسان العرب، ابن منظور، ج١٣/ ٦٧.

(٢) نظرات في سورة الحجرات، الدقس، ص٨٢.

(٣) الأساس، الزمخشري، ص٥٨.

(٤) لسان العرب، ابن منظور، ج١١/١٢٩.

(٥) التعريفات، الجرجاني، ص٨٠.

(٦) الأساس الزمخشري، ص١٠٧.

(٧) المعجم الوسيط، مصطفى وآخرون، ج٢/٩١١.

(٨) انظر التعريفات، الجرجاني، ص ٢٤٠، وانظر: الأساس، الزمخشري، ص ٦٢٦.

بين الأصدقاء؟ وكم سفك من دماء؟ وكم كان التسرع في الحكم مدعاة لشن حروب وغارات، وإثارة الفتن، فتبينوا كراهة أن تصيبوا قوما بجهالة وخطأ فتصبحوا على ما فعلتم نادمين، فلو أن النبي ﷺ عمل بقول ابن عقبة لغزا قوما مؤمنين يحبون الله ورسوله، وسفك منهم دماء، وأخذ أموالا بغير حق، فإذا ما تبين الواقع ندم على كل ذلك.

واعلموا أيها الصحابة أن فيكم رسول الله، وليس المراد هذا الخبر فإنه مشاهد معروف، ولكن المراد لازمه، وهو أن فيكم الرسول الأمين المبلغ عن الوحى المعصوم من الخطأ، والرسول معنا في كل عصر إن لم يكن بجسده الشريف فهو مع المسلمين بأحاديثه وتعاليمه، وخير الهدى هدى محمد ﷺ فيجب الرجوع إلى ما أرشد به والاقتداء بهديه الشريف، ولو انعكس الأمر وأطاعكم الرسول- في مثل هذا- لأصابكم العنت، ونالتكم المشقة، وربما انعكس الحال وتبدل إلى ما تكرهون.

ولكن ذلك لا يكون لأن رسول الله لا يتبع إلا الموحى به، والمؤمنون لا يرضون عن مخالفة الرسول لأن الله حبب إليهم الإيمان وطاعة الرسول وزينه في قلوبهم، وكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان.

أولئك المؤمنون الموصوفون بذلك هم الراشدون في الدنيا والآخرة، وقد فعل الله معهم ذلك تفضلا منه ورحمة ونعمة عليهم، والله عليم بخلقه حكيم في فعله[1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: وكثير من الناقلين ليس قصده الكذب، لكن المعرفة بحقيقة أقوال الناس من غير نقل ألفاظهم، وسائر ما به يعرف مرادهم قد يتعسر على بعض الناس، ويتعذر على بعضهم[2].

وفي هذه الآية دليل على أنه يجب على الإنسان أن يتثبت فيما ينقل من الأخبار ولا سيما مع الهوى والتعصب، فإذا جاءك خبر عن شخص وأنت لم تثق بقول المخبر فيجب أن تتثبت، وألا تتسرع في الحكم؛ لأنك ربما تتسرع وتبني على هذا الخبر الكاذب فتندم فيما بعد[3].

---

(١) التفسير الواضح، الحجازي، ج٣/٥٠٤.

(٢) منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، ج٦/٣٠٣.

(٣) تفسير العثيمين، محمد بن صالح العثيمين، ص ٢٦.

رابعا: ما يرشد إليه النص:

١- وجوب التثبت من الأخبار وخطورة الشائعات.

تتطوّر الشائعات بتطور العصور، ويمثّل عصرنا الحاضر عصراً ذهبياً لرواج الشائعات المغرضة، وما ذاك إلا لتطوّر التقنيات، وكثرة وسائل الاتصالات، التي مثّلت العالم قرية كونية واحدة، فآلاف الوسائل الإعلامية، والقنوات الفضائية، والشبكات المعلوماتية (الانترنت) تتولّى نشر الشائعات المغرضة، والحملات الإعلامية، بكل سهولة.

وإن من أولى الخطوات في مواجهة حرب الشائعات تربية النفوس على الخوف من الله، والتثبت في الأمور، فالمسلم لا ينبغي أن يكون أذنا لكل ناعق، بل عليه التحقق والتبيّن، وطلب البراهين الواقعية، والأدلّة الموضوعية، والشواهد العملية، وبذلك يُسدّ الطريق أمام الأدعياء، الذين يعملون خلف الستور، ويلوكون بألسنتهم كل قول وزور[(١)].

٢- عالج الإسلام قضية الإشاعة عن طريق ثلاث نقاط:

أولاً: التثبت.

والتثبت له طرق كثيرة؛ فمنها:

أ- إرجاع الأمر لأهل الاختصاص:

يقول الله تعالى: ﴿ **وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ** ﴾ [النساء: ٨٣]

قال السعدي:" هذا تأديب من الله لعباده عن فعلهم غير اللائق، وأنه ينبغي لهم إذا جاءهم أمر من الأمور المهمة والمصالح العامة ؛ ما يتعلق بسرور المؤمنين أو الخوف الذي فيه مصيبة عليهم أن يتثبتوا وتتطوّر الشائعات بتطور العصور، ويمثّل عصرنا الحاضر عصراً ذهبياً لرواج الشائعات، بل يردونه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم ؛ أهل الرأي والعلم والعقل الذين يعرفون المصالح وضدها.

فإن رأوا في إذاعته مصلحة ونشاطا للمؤمنين وسرورا لهم وتحرزا من أعدائهم: فعلوا ذلك.

فان رأوا ليس من المصلحة أو فيه مصلحة ولكن مضرته تزيد على مصلحته لم يذيعوه"[(٢)].

---

(١) خطبة: خطورة الإشاعات، الشيخ ناصر بن محمد الأحمد، موقع طريق الإسلام. (موقع إلكتروني).

(٢) تفسير السعدي، السعدي، ص١٩٠.

فكم من إشاعة كان بالإمكان تلافي شرها بسؤال أهل الاختصاص.

ب- التفكر في محتوى الإشاعة:

إنّ كثيراً من المسلمين لا يفكر في مضمون الإشاعة الذي قد يحمل في طياته كذب تلك الإشاعة، بل تراه يستسلم لها وينقاد لها وكأنها من المسلمات.

ولو أعطينا أنفسنا ولو للحظات في التفكر في تلك الإشاعات لما انتشرت إشاعة أبدا.

لقد بين الله حال المؤمنين الذين تكلموا في حادثة الإفك فقال سبحانه: ﴿ **إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ** ﴾ [النور: ١٥]

(إذ تلقونه بألسنتكم) ومن البديهي أن الإنسان يتلقى الأخبار بسمعه لا بلسانه، ولكن أولئك النفر من الصحابة الذين وقعوا في الإفك لم يستعملوا التفكير، لم يمروا ذلك الخبر على عقولهم ليتدبرا فيه، بل قال الله عنهم أنهم يتلقون حادثة الإفك بألسنتهم ثم يتكلمون بها بأفواههم من شدة سرعتهم في نقل الخبر وعدم التفكر فيه.

ثانياً: الناقل للإشاعة من الفاسقين.

في الآية السابقة يقول الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا...) فجعل الله من نقل الخبر دون تثبت من الفاسقين[١].

فمجرد نقل الأخبار دون التأكد من صحتها موجب للفسق؛ وذلك لأن هذه الأخبار ليس كلها صحيح، بل فيها الصحيح والكاذب، فكان كل من نقل كل خبر وأشاعه؛ داخل في نقل الكذب، لذا جعله الله من الفاسقين.

وقد صرح النبي ﷺ بذلك كما في صحيح مسلم: "**كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع** "[٢].

فالمؤمن لابد له من الحذر في أن يكون عند الله من الفاسقين.

والعاقل يعلم أنه ليس كل ما يسمع يقال، ولا كل ما يعلم يصلح للإشاعة والنشر.

وصح عنه ﷺ أنه قال: "**بئس مطية الرجل: زعموا**"[٣].

---

(١) الإشاعة خطرها وعلاجها، الجابري، موقع صيد الفوائد. (موقع إلكتروني).

(٢) صحيح مسلم، مسلم، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع، ج١/١٠، حديث رقم: ٤.

(٣) سنن أبي داود، أبو داود، ج٤/٢٩٤، حديث رقم: ٤٩٧٢. حكم الألباني: صحيح.

وأما إن كانت الشائعة صحيحة واقعة، لكن في إذاعتها مفسدة وأذى، فإن ذلك محرم أيضاً، خاصة إذا كان فيها أذية لمسلم وإضرار به، وتتبع لعوراته.

قال: قال رسول الله ﷺ: "**يا معشر من آمن بلسانه، ولم يدخل الإيمان قلبه لا تؤذوا المؤمنين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من يتبع عورة أخيه يتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف بيته**"[(١)].

ثالثاً: التفكر في عواقب الإشاعة:

يقول الله تعالى: ﴿ **أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ** ﴾ [الحجرات: ٦]

إن كل خسارة، كل هم وغم أصاب أخاك المسلم، كل أموال أهدرت بسبب إشاعتك التي نشرتها أو ساعدت في نشرها فلك نصيب من الإثم فيها.

٣- كيف نتعامل مع الإشاعات ؟:

لابد أن يكون هناك منهج محدد لكل مسلم يتعامل فيه مع الإشاعات، ويمكن تلخيصها في أربعة نقاط مستنبطة من حادثة الإفك، التي رسمت منهجاً للأمة في طريقة تعاملها مع أية إشاعة إلى قيام الساعة:

أولاً: أن يقدم المسلم حسن الظن بأخيه المسلم، قال الله تعالى: ﴿ **لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا** ﴾ [النور: ١٢].

ثانياً: أن يطلب المسلم الدليل على أية إشاعة يسمعها يقصد بها الخوض في عرض مسلم أو مسلمة قال الله تعالى: ﴿ **لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ** ﴾ [النور: ١٣].

ثالثاً: أن لا يتحدث بما سمعه ولا ينشره، فإن المسلمين لو لم يتكلموا بأية إشاعة، لماتت في مهدها قال الله تعالى: ﴿ **وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا** ﴾ [النور: ١٦].

رابعا: أن يرد الأمر إلى أولى الأمر، ولا يشيعه بين الناس أبداً، وهذه قاعدة عامة في كل الأخبار المهمة، والتي لها أثرها الواقعي.

قال الله تعالى: ﴿ **وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ** ﴾ [النساء: ٨٣]

---

(١) المعجم الكبير، للطبراني، ج١١/١٨٦، حديث رقم: ١١٤٤٤. وسنن الترمذي، الترمذي، باب ما جاء في تعظيم المؤمن، ج٤/٣٧٨، حديث رقم: ٢٠٣٢، حكم الألباني: حسن صحيح.

ونرى في واقعنا المعاصر كيف أصبحت الإشاعات منتشرة كثيرا، وسريعة الانتشار، ولذلك لوجود وسائل الاتصال الحديثة ومواقع التواصل الاجتماعي، والتي تعطي مجالا واسعا لتناقل الإشاعات دون رقابة.

فإذا حوصرت الشائعات بهذه الأمور الأربعة، فإنه يمكن أن تتفادى المجتمعات الإسلامية آثارها السيئة المترتبة عليها بإذن الله عز وجل(١).

وترى الباحثة أن مواقع التواصل الاجتماعي لها الدور الأكبر في الترويج للإشاعات ونشرها، سواء موقع الفيس بوك أو الإنستجرام أو غيرها من المواقع المنتشرة في واقعنا المعاصر.

فينبغي التحذير من التعاطي مع الإشاعات، وتوعية المسلمين بشأن خطورة نقل الأخبار والإشاعات دون تثبت، كما وأنه ينبغي عدم استسهال الكلام عن الناس ونسخ الأخبار ولصقها هنا وهناك دون تثبت أو تروي.

وفي سورة الحجرات دروس وعبر كثيرة تربي الجيل الإسلامي التربية الصحيحة، وتجعل منه شخصاً واعياً يحفظ غيبة أخيه المسلم، يترفع عن تداول الأخبار والإشاعات دون علم.

سادسا: لفتات بيانية:

١- جاءت كلمة " فاسق" نكرة لتفيد العموم أي إن جاءكم أي إنسان يتصف بالفسق فلا تقبلوا خبره حتى تمحصوه، وتعلموا الصواب من الخطأ قبل البت في الحكم، والنكرة هنا جاءت في سياق الشرط فهي كالنكرة في سياق النفي تفيد العموم، فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وفي هذا التنكير رد على من زعم أنها نزلت في الوليد بن عقبة وهو من كبار الصحابة، لأن إطلاق الفسوق عليه بعيد لأن الفسوق هو الخروج من الشيء والانسلاخ منه، والوليد كما يذكرون ظن فأخطأ والمخطئ لا يسمى فاسقا، وبذلك يكون العموم هو المراد من النص.

٢- عبر في الآية بحرف إن الذي يفيد التشكيك ولم يقل إذا لأنها تفيد التحقيق ليبرهن على أن وقوع مثل هذا الحدث في المجتمع الإسلامي على سبيل الندرة وأن الأصل في المؤمن

---

(١) مقال: لمحات من سورة الحجرات، موقع الكلم الطيب. (موقع إلكتروني).

الصدق، وأن ما وقع من الوليد بن عقبة كان نتيجة الظن الخاطئ وهو نادر وقليل في المجتمع الإسلامي[١].

٣- قال الفخر الرازي: أتبع قوله تعالى: " إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا " بقوله تعالى: "واعلموا أن فيكم رسول الله " ليوضح لهم أن الذي يغمض عليكم فهمه وبيانه يسهل عند رجوعكم إلى النبي ﷺ، فإنه بين ظهرانيكم مرشد وموضح لكم ولا يوجد عنده حيف لأنه لا يعتمد على آرائكم وإنما يعتمد على الوحي[٢]. وهذا مصداقا لقوله تعالى: ﴿ **وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى** ﴾ [النجم: ٣-٤]

المطلب الثاني: النهي عن السخرية والتنابز بالألقاب.

قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾ [الحجرات: ١١]

أولا: التحليل اللغوي:

- **السخرية**

- **لغة:** يسخر: يستهزئ، يقال: سخرت منه واستسخرته أي: هزئت منه[٣]، والسخرية: لفعل الساخر[٤].
- **اصطلاحا:** الاستهانة والتحقير، والتنبيه على العيوب والنقائص، على وجه يضحك منه، وقد يكون ذلك بالمحاكاة في القول والفعل، وقد يكون بالإشارة والإيماء[٥].

- **قوم**

---

(١) دراسات في القرآن وعلومه، أ.د. زكريا الزميلي وآخرون، ص ١٧٣.
(٢) التفسير الكبير، الإمام الرازي، ج٢٨/ ١٢٢-١٢٣.
(٣) لسان العرب، ابن منظور، ج١٩٦٢/٢.
(٤) المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، ص٤٠٢.
(٥) إحياء علوم الدين، الغزالي، ص ١٩٢.

- **لغة:** القوم جماعة من الرجال والنساء معا، وقيل هو للرجال خاصة دون النساء، وقيل القوم النفر وسموا الرجال بذلك لأنهم قوامون على النساء بالأمور التي ليس للنساء أن يقمن بها[١].
- **اصطلاحا:** القوم جماعة الرجال في الأصل دون النساء[٢].

- **اللمز**

- **لغة:** العيب في الوجه، وأصله الإشارة بالعين والرأس والشفة من كلام خفي[٣].

_ **اصطلاحا:** تلمزوا: تطعنوا أهل دينكم، واللمز هو الطعن والضرب باللسان والعين وغيره[٤].

- **التنابز**

- **لغة:** تنابزوا: من النبز: لقب السوء، والتنابز بالألقاب: التداعي بها، وهو يكثر فيما كان ذما، أو في كل لقب يكرهه الإنسان، لأنه يجب أن يخاطب المؤمن بأحب الأسماء إليه[٥].
- **اصطلاحاً:** هو دعاء المرء صاحبه بما يكرهه من اسم أو صفة[٦].

- **الاسم**

- **لغة:** بمعنى الذكر من قولهم: طار اسمه في الناس بالكرم أو باللؤم.
- **اصطلاحا:** ما سما من ذكره، وارتفع بين الناس، كأنه قيل: بئس الذكر المرتفع للمؤمنين بسبب ارتكاب هذه الجرائم أن يذكروا بالفسق[٧].

- **التوبة**

- **لغة:** تاب من ذنبه، أي رجع عنه يتوب إلى الله توبة ومتابا، فهو تائب[٨].

---

(١) لسان العرب، ابن منظور،ج٤/٣٧٨٦.

(٢) المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، ص٤١٨.

(٣) لسان العرب، ابن منظور، ج٥/ ٤٠٧٢.

(٤) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، ج٢/١٧١.

(٥) المرجع السابق، ج٥/٢٣٢٤.

(٦) تفسير القاسمي، ج٨/٥٣٣.

(٧) تفسير النسفي، ج٥/١٧١.

(٨) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس ، ج١/٣٥٧.

- **اصطلاحا:** ترك الذنب لقبحه، والندم على ما فرط منه، والعزيمة على ترك المعاودة، وتدارك ما أمكنه أن يتدارك من الأعمال، فمتى اجتمعت هذه الأربع فقد كمل شروط التوبة[١].

- **الظالمون**

- **لغة:** من ظلم: والظلم وضع الشيء في غير موضعه، وأصل الظلم الجور ومجاوزة الحد[٢].
- **اصطلاحا:** عبارة عن التعدي عن الحق إلى الباطل، وهو الجور، وقيل: هو التصرف في ملك الغير ومجاوزة الحد[٣].

ثانيا: سبب النزول:

١- قوله ﷻ: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ ﴾**

نزلت في ثابت بن قيس بن شماس. وذلك أنه كان في أذنيه وقر فكان إذا أتى رسول الله ﷺ أو سعوا له حتى يجلس إلى جنبه، فيسمع ما يقول، فجاء يوما وقد أخذ الناس مجالسهم فجعل يتخطى رقاب الناس ويقول: تفسحوا، تفسحوا فقال له رجل: قد أصبت مجلسا فاجلس، فجلس ثابت مغضبا، فغمز الرجل فقال: من هذا؟ فقال: أنا فلان؟ فقال ثابت: ابن فلانة؟ وذكر أما كانت له يعير بها في الجاهلية، فنكس الرجل رأسه استحياء، فأنزل الله تعالى هذه الآية[٤].

٢- قوله تعالى: **﴿وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ ﴾**

نزلت في امرأتين من أزواج النبي ﷺ سخرتا من أم سلمة، وذلك أنها ربطت حقويها بسبنية – وهي ثوب أبيض– وسدلت طرفها خلفها فكانت تجره، فقالت عائشة لحفصة انظري إلى ما تجر خلفها كأنه لسان كلب، فهذا كان سخريتها. وقال أنس: نزلت في نساء النبي ﷺ عيرن أم سلمة بالقصر. وقال عكرمة عن ابن عباس إن صفية بنت حيي بن أخطب أتت رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إن النساء يعيرنني ويقلن: يا يهودية بنت يهوديين، فقال رسول الله ﷺ "هلا قلت: إن أبي هارون وإن عمي موسى وإن زوجي محمد"، فأنزل الله تعالى هذه الآية[٥].

---

(١) المفردات، الأصفهاني، ص٧٦.
(٢) لسان العرب، ابن منظور، ج٣/٢٧٥٦.
(٣) التعريفات، الجرجاني، ص١٤٤.
(٤) أسباب النزول، الواحدي، ص ٣٩٣.
(٥) أسباب النزول، الواحدي، ص ٣٩٣.

ثالثا: المعنى الإجمالي للآيات:

إن المجتمع الفاضل الذي يقيمه الإسلام بهدى القرآن مجتمع له أدب رفيع، ولكل فرد فيه كرامته التي لا تمس. وهي من كرامة المجموع. ولمز أي فرد هو لمز لذات النفس، لأن الجماعة كلها وحدة، كرامتها واحدة.

والقرآن في هذه الآية يهتف للمؤمنين بذلك النداء الحبيب: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا». وينهاهم أن يسخر قوم بقوم، أي رجال برجال، فلعلهم خير منهم عند الله، أو أن يسخر نساء من نساء فلعلهن خير منهن في ميزان الله.

ومن حق المؤمن على المؤمن ألا يناديه بلقب يكرهه ويزري به- ومن أدب المؤمن ألا يؤذي أخاه بمثل هذا. وقد غير رسول الله ﷺ أسماء وألقابا كانت في الجاهلية لأصحابها، أحس فيها بحسه المرهف، وقلبه الكريم، بما يزري بأصحابها، أو يصفهم بوصف ذميم. والآية بعد الإيحاء بالقيم الحقيقة في ميزان الله، وبعد استجاشة شعور الأخوة، بل شعور الاندماج في نفس واحدة، تستثير معنى الإيمان، وتحذر المؤمنين من فقدان هذا الوصف الكريم، والفسوق عنه والانحراف بالسخرية واللمز والتنابز: «بِئْسَ الِاسْمُ: الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمانِ». فهو شيء يشبه الارتداد عن الإيمان! وتهدد باعتبار هذا ظلما، والظلم أحد التعبيرات عن الشرك: «وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ».. وبذلك تضع قواعد الأدب النفسي لذلك المجتمع الفاضل الكريم.(١)

رابعا: ما يرشد إليه النص:

١- نهت هذه الآية الكريمة عن الاستهزاء بالآخرين بقصد احتقارهم والتقليل من شأنهم والضحك منهم، وللاستهزاء صور متعددة منها:

أ- قال مجاهد: هو سخرية الغني من الفقير أو سخرية الرجل لمرض أصابه أو لعاهة في جسمه، أو لصفة خلقية في بدنه، كالقصر ونحوه، أو لعيب في لسانه أو لوقر في أذنيه أو لعمش في عينيه، وقد يسخر من الإنسان بسبب نسبه أو قريته وبلده.. وصيغة النهي في هذه الآية تفيد التحريم(٢)، وقد جاءت نصوص من السنة المطهرة تؤكد هذه الحرمة، يقول

---

(١) في ظلال القرآن، قطب، ج٦/٣٣٤٤.

(٢) تفسير القرطبي، القرطبي، ج١٦/٣٢٦، في ظلال سورة الأخلاق، أبو فارس، ص٨٢.

الرسول ﷺ: " لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا... المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره، التقوى هاهنا، ويشير إلى صدره ثلاث مرات، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه."[١]

فالحديث دليل واضح على حرمة احتقار المسلم لأخيه المسلم، وحرمة عرض المسلم على أخيه المسلم، وهو ذمه والإساءة إليه، والحرام كما هو معلوم ما طلب الشارع الحكيم تركه طلبا جازما.[٢]

ب- وروي عن الرسول ﷺ في حجة الوداع قال: "**فإن دماءكم وأموالكم، وأعراضكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا، في شهركم هذا، وستلقون ربكم، فسيسألكم عن أعمالكم، ألا فلا ترجعوا بعدي ضلالا، يضرب بعضكم رقاب بعض، ألا ليبلغ الشاهد الغائب.**"[٣]

ج- ومن صور السخرية ما يكون بالكلام وقد يكون بالرأس وقد يكون بالإشارة كأن يعرج الساخر مثل الأعرج ليضحك الناس منه، أو يعيد كلام المتحدث مستخفا أو قاصدا إضحاك الحضور عليه لتهويل شأنه، والسخرية بالإشارة كأن يشير المستهزئ بيده إلى قصر رجل أو امرأة استصغارا لشأنه، واحتقارا له، وحرم الإسلام السخرية من الآخرين سواء كان الساخر رجلا أو امرأة وسواء كان المستهزئ به رجلا أو امرأة.[٤]

٢- نهت الآية عن لمز الآخرين عن طريق إعابة المؤمنين: لأن الخطاب لهم، فالنهي يفيد التحريم، ومن صور اللمز: الإشارة والحركة والعين واللسان واليد والرجل، ويقصد منه تحقير شأن الملموز، وعلى هذا فهو نوع من السخرية لأن العلة واحدة في الأمرين وهي الاستصغار والاحتقار، ومما يجدر ذكره أن الألقاب المحرمة هي التي يسيء بها المؤمن إلى أخيه المؤمن، وأما الألقاب الحسنة فهي من السنة، فقد لقب الرسول ﷺ عمر بالفاروق وأبي بكر بالصديق. [٥]

---

(١) صحيح مسلم، مسلم، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره، ج٤/١٩٨٦، حديث رقم: ٢٥٦٤.

(٢) دراسات في القرآن وعلومه، أ.د. زكريا الزميلي، وآخرون، ص١٨٩.

(٣) صحيح البخاري، البخاري، باب حجة الوداع، ج٥ /١٧٧، حديث رقم: ٤٤٠٦.

(٤) دراسات في القرآن الكريم وعلومه، أ.د. زكريا الزميلي وآخرون، ص١٩٠.

(٥)الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي، ج١٦/ ٣٢٩.

٣- ذمت الآية الكريمة الذين ينادون إخوانهم المؤمنين بالألقاب السيئة، واعتبر هذا التصرف القولي منهم فسوقا، أي خروجا عن طاعة الله تعالى وحكمه ومتناقضا مع الإيمان الذي شرح الله تعالى له صدورهم له، ونور قلوبهم به، قال تعالى: "بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان " ومن الألقاب السيئة أن يسمى الرجل كافرا أو زانيا بعد إسلامه وتوبته.

٤- وإذا كانت السخرية من الآخرين وإعابة المؤمنين والتنابز بالألقاب آفات مهلكات، فيجب على من ارتكبها أن يبادر فورا إلى التوبة، والتوبة النصوح: هي التوبة الخالصة المقبولة عن الله تعالى وتكون بالكف والإقلاع عن المعاصي، وهي هنا ي الآية السخرية واللمز والتنابز بالألقاب، والندم على ما حدث والاستغفار من ذلك، والعزم على ألا يعود إليها ولا يقع فيها[١].

٥- السخرية تميت القلب وتورثه الغفلة، حتى إذا كان يوم القيامة ندم الساخر وتحسر على فعله، قال تعالى: ﴿ **أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ** ﴾ [الزمر: ٥٦].

٦- السخرية من الناس عاقبتها وخيمة في الدنيا والآخرة، في الدنيا قد يبتلى الساخر بمثل ما سخر به، وفي الآخرة عذاب الله، قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آَمَنُوا يَضْحَكُونَ * وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ * وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ** ﴾ [المطففين: ٢٩- ٣١]. وقال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً** ﴾ [الأحزاب: ٥٨].

والساخر بعيد عن ربه قريب من الشيطان، قال تعالى عن الكفار: ﴿**إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آَمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ * فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ * إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ** ﴾ [المؤمنون: ١٠٩- ١١١][٢]، قال القرطبي: "يستفاد من هذا التحذير من السخرية والاستهزاء بالضعفاء والمساكين، والاحتقار لهم والإزراء عليهم، والاشتغال بهم فيما لا يعني، وأن ذلك مبعد من الله عز وجل" [٣].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي، ج ١٦/ ٣٣٠.

(٢) مقال النهي عن السخرية بالناس واحتقارهم، د. أمين بن عبدالله الشقاوي، (شبكة الألوكة).

(٣) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج١٥/ ٩٥.

خامسا: لفتات بيانية

١- افتتحت هذه الآية بإعادة النداء بقوله تعالى: " يا أيها الذين آمنوا " للاهتمام بالغرض فيكون مستقلا غير تابع لما سبق[١].

٢- التنكير في قوله تعالى: "قوم من قوم " لإفادة الشياع، لئلا يتوهم أن المنهي قوم معنيون سخروا من قوم معنيين[٢].

٣- أسند القرآن الكريم الفعل يسخر إلى قوم دون أن يقول لا يسخر بعضكم من بعض كما قال: " ولا يغتب بعضكم بعضا " للنهي عما كان شائعا عند العرب من سخرية القبائل بعضها من بعض، فوجه النهي إلى الأقوام، ولهذا أيضا لم يقل رجل من رجل، ولا امرأة من امرأة[٣].

٤- في قوله تعالى: " عسى أن يكونوا خيرا منهم " تعليل للنهي أو لموجبه أي عسى أن يكون المسخور منه خيرا عند الله من الساخرين، فرب أشعث أغبر لو أقسم على الله لأبره[٤]، وقال ابن عاشور: هذه الجملة تفيد المبالغة في النهي عن السخرية[٥].

٥- في قوله تعالى: " ولا نساء من نساء " خص النساء بالذكر لأن السخرية منهن أكثر[٦]، وهذا من باب عطف الخاص على العام اهتماما بذلك الخاص ،لأن السخرية في الغالب تشيع عند النساء أكثر من الرجال ونبه القرآن الكريم إلى هذا على سبيل الزجر والتشديد على النساء اللواتي يسخرن من أخواتهن المؤمنات[٧].

٦- في قوله تعالى: " ولا تلمزوا أنفسكم " بصيغة الفعل المضارع الواقع جانب واحد، أي يلمز بعضكم بعضا[٨]، وقال القرطبي: لا يلعن بعضكم بعضا، وفي قوله: " أنفسكم " تنبيه على أن العاقل لا يعيب نفسه فلا ينبغي أن يعيب غيره، لأنه كنفسه[١].

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج ١٢/ ٢٤٦.

(٢) تفسير الألوسي، الألوسي، ج١٢/ ١٥٢.

(٣) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج١٢/ ٢٤٧.

(٤) تفسير الألوسي، الألوسي، ج٢٦/ ١٥٢.

(٥) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج ١٢/ ٢٤٧.

(٦) تفسير القرطبي، القرطبي، ج١٢/ ٣٢٦.

(٧) في ظلال سورة الأخلاق، أبو فارس، ص ٨٤.

(٨) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج١٤/ ٢٤٨.

٧- في قوله تعالى: " ولا تنابزوا بالألقاب " بصيغة الفعل الواقع من جانبين، أي لا يعير الرجل بعد إسلامه بكفره، أو لا ينادي بعض المسلمين بعضا بأسماء أو ألقاب سيئة مكروهة ينفر منها كل من نودي بها، وهذا المعنى يشعر بالرد المتبادل بين المتنابزين[٢].

٨- في قوله تعالى: " بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان " استقباح الجمع بين الإيمان وبين الفسق الذي يأباه الإيمان ويحظره[٣]، وقال البيضاوي: والمراد به تهجين نسبة الكفر والفسوق على المؤمنين، والدلالة على أن التنابز فسق، والجمع بينه وبين الإيمان مستقبح[٤].

قال ابن عاشور: وايثار لفظ (الاسم) هنا من الرشاقة بمكان، لأن السياق تحذير من ذكر الناس بالإساءة الذميمة، إذ الألقاب أسماء، فكان اختيار لفظ (الاسم) للفسوق مشاكلة معنوية، أي بئس الذكر أن يذكر أحد بالفسوق بعد الإيمان وفي قوله تعالى: "بعد الإيمان " فيه معنى البعدية تساوي بعد الاتصاف بالإيمان، أي أن الإيمان لا يناسبه الفسوق، لأن المعاصي من أن أهل الشرك الذين لا يزعهم عن الفسوق وازع [٥].

٩- في قوله تعالى: "ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون" أي من لم يتب عن هذه الألقاب الذي يتأذى منها السامعون " فأولئك هم الظالمون " أسلوب قصر، أي: هؤلاء ظالمون لأنفسهم بارتكاب هذه المعاصي، وتوسيط اسم الإشارة(هم) لأجل قصر الظلم عليهم لأجل ما ذكروا من الأوصاف[٦].

المطلب الثالث: تحريم الغيبة والتجسس

قال تعالى: **﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾** [الحجرات: ١٢].

أولا: التحليل اللغوي

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج١٤/٣٢٩.

(٢) تفسير الفخر الرازي، الرازي، ج٢٨/١٣٣.

(٣)روح المعاني ، الألوسي، ج٢٦/ ١٥٥.

(٤) تفسير البيضاوي، البيضاوي، ج٢/ ٦١٤.

(٥) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج١٢/ ٢٥٠.

(٦) روح المعاني، الألوسي، ج٢٦/١٥٧.

- اجتنبوا: أي ابتعدوا، وذلك أبلغ من قولهم واتركوه[١].
- **الظن**

لغة: الظن شك ويقين إلا أنه ليس بيقين عيان، إنما هو يقين تدبر، وفي الحديث: "**إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث**"[٢]، أراد الشك يعرض لك في الشيء فتحققه وتحكم به، وقد يجيء الظن بمعنى العلم[٣].

اصطلاحا: الظن ينقسم إلى قسمين:

الظن المحرم: هو الظن السوء بأهل الخير والصلاح والأمانة والتقوى ومن عرف عنهم الستر، كاتهامه ورميهم بالسوء والفحشاء.

الظن غير المحرم: هو ظن السوء بأهل الكفر والغش والضلال والفجور مما عرفوا بذلك واشتهروا به، فجاهروا بالخبائث التي ارتكبوها، كدخول الحانات والخروج منها، وشرب الخمر، وسائر دروب الريب والشبهات التي أمر كل مسلم أن يتجنبها[٤].

- **إثم**

لغة: الإثم الذنب: وقيل هو أن يعمل ما لا يحل له[٥].

اصطلاحا: لإثم: ما يجب التحرز منه شرعًا وطبعًا[٦].

- **التجسس**

لغة: الجس: اللمس باليد، وجس الخبر وتجسسه: بحث عنه وفحص، وتجسست الخبر وتحسسته بمعنى واحد، والتجسس: التفتيش عن بواطن الأمور، وأكثر ما يقال في الشر[٧].

---

(١) لسان العرب، ابن منظور، ج٦٩٢/١.

(٢) مسند أحمد، أحمد، مسند أبي هريرة، ج٢٩١/١٢، حديث رقم: ٧٣٣٧، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، الحديث اسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٣) لسان العرب، ابن منظور، ج١٣/ ٢٧٢.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي، ج٣٣٢/١٦.

(٥) لسان العرب، ابن منظور، ج١/ ٢٨.

(٦) التعريفات، الجرجاني، ص٩.

(٧) لسان العرب، ابن منظور، ج٣٨/٦.

اصطلاحا: التجسس البحث عما يكتم عنك، والتحسس بالحاء طلب الأخبار والبحث عنها، ومنه قيل: رجل جاسوس، إذا كان يبحث عن الأمور، وبالحاء هو ما أدركه الإنسان ببعض حواسه.

وقول ثان في الفرق: إنه بالحاء لنفسه، قال تعالى: **﴿يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ ﴾** [يوسف: ٨٧]، وبالجيم أن يكون رسولا لغيره، يقال جسست الأخبار وتحسستها أي تفحصت عنها، ومنه الجاسوس[١].

- **الغيبة**

لغة: من الاغتياب. واغتاب الرجل صاحبه اغتيابا إذا وقع فيه، وهو أن يتكلم خلف إنسان مستور بسوء، أو بما يغمه لو سمعه وإن كان فيه[٢].

اصطلاحا: كما في الحديث الشريف: **ذكرك أخاك بما يكره ولو كان فيه**[٣].

فهي: الذكر بالعيب في ظهر الغيب وهي الاغتياب[٤].

ثانيا: مناسبة الآية بما سبق

بعد أن بينت الآيات السابقة القيم الإيمانية الحقيقية في ميزان الله تعالى والتي يجب أن تسود بين أفراد المجتمع الإسلامي، عن طريق استجاشة شعور الأخوة الإيمانية، وتحذير المؤمنين من فقدان الوصف الكريم، تضع هذه الآية الكريمة سياجا آخر في المجتمع الفاضل الكريم حول حرمات الأشخاص وكرامتهم وحرياتهم، بينما هي تعلم الناس كيف ينقون مشاعرهم وضمائرهم بأسلوب مؤثر وعجيب[٥].

ثالثا: المعنى الإجمالي للآيات

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي، ج١٦/ ٣٣٢، المعجم الوسيط، مصطفى وآخرون، ج١/١٧٢.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، ج١/٦٥٦.

(٣) صحيح مسلم، باب تحريم الغيبة، ج٤/٢٠٠١، حديث رقم: ٢٥٨٩.

(٤) تفسير النسفي، النسفي، ج٢/ ١٧١.

(٥) في ظلال القرآن، قطب، ج٦/٣٣٤٥.

قوله تعالى: " **يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ** " في هذا النص أمر باجتناب كثير من الظن، فلا يتركوا نفوسهم نهبا لكل ما يهجس فيها حول الآخرين من ظنون وشبهات وشكوك. وتعلل هذا الأمر: «إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ». وما دام النهي منصبا على أكثر الظن، والقاعدة أن بعض الظن إثم، فإن إيحاء هذا التعبير للضمير هو اجتناب الظن السيّء أصلا، لأنه لا يدري أي ظنونه تكون إثما! بهذا يطهر القرآن الضمير من داخله أن يتلوث بالظن السّيّئ، فيقع في الإثم ويدعه نقيا بريئا من الهواجس والشكوك، أبيض يكن لإخوانه المودة التي لا يخدشها ظن السوء والبراءة التي لا تلوثها الريب والشكوك، والطمأنينة التي لا يعكرها القلق والتوقع.

وما أروع الحياة في مجتمع بريء من الظنون! ولكن الأمر لا يقف في الإسلام عند هذا الأفق الكريم الوضيء في تربية الضمائر والقلوب. بل إن هذا النص يقيم مبدأ في التعامل، وسياجا حول حقوق الناس الذين يعيشون في مجتمعه النظيف، فلا يؤخذون بظنة، ولا يحاكمون بريبة ولا يصبح الظن أساسا لمحاكمتهم. بل لا يصح أن يكون أساسا للتحقيق معهم، ولا للتحقيق حولهم. فيظل الناس أبرياء، مصونة حقوقهم، وحرياتهم، واعتبارهم. حتى يتبين بوضوح أنهم ارتكبوا ما يؤاخذون عليه. ولا يكفي الظن بهم لتعقبهم بغية التحقق من هذا الظن الذي دار حولهم! فأي مدى من صيانة كرامة الناس وحرياتهم وحقوقهم واعتبارهم ينتهي إليه هذا النص.[١]

وفي قوله تعالى: " ولا تجسسوا" إن للناس حرياتهم وحرماتهم وكراماتهم التي لا يجوز أن تنتهك في صورة من الصور، ولا أن تمس بحال من الأحوال.

ففي المجتمع الإسلامي الرفيع الكريم يعيش الناس آمنين على أنفسهم، آمنين على بيوتهم، آمنين على أسرارهم، آمنين على عوراتهم. ولا يوجد مبرر – مهما يكن- لانتهاك حرمات الأنفس والبيوت والأسرار والعورات.

حتى ذريعة تتبع الجريمة وتحقيقها لا تصلح في النظام الإسلامي ذريعة للتجسس على الناس. فالناس على ظواهرهم، وليس لأحد أن يتعقب بواطنهم. وليس لأحد أن يأخذهم إلا بما يظهر منهم من مخالفات وجرائم[٢].

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ،ج٦/٣٣٤٥

(٢) في ظلال القرآن، قطب، ج٦/٣٣٤٦.

وقال النبي ﷺ: " **يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان إلى قلبه، لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم ،فإن من اتبع عوراتهم يتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته يفضحه في بيته**"[١].

قوله تعالى " ولا يغتب بعضكم بعضا " نهى ﷻ عن الغيبة وهي: أن تذكر الرجل بما فيه، فإن ذكرته بما ليس فيه فهو بهتان[٢].

وقد روي عن النبي ﷺ: "**أتدرون ما الغيبة ؟ " قالوا: الله ورسوله أعلم، قال** ﷺ: "**ذكرك أخاك بما يكره " قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول ؟ قال: " إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته** "[٣].

قال الحسن: الغيبة ثلاثة أوجه كلها في كتاب الله تعالى: الغيبة والإفك والبهتان، فأما الغيبة فهو أن تقول في أخيك ما هو فيه، وأما الإفك فأن تقول فيه ما بلغك عنه، والبهتان فأن تقول فيه ما ليس فيه[٤].

قوله تعالى: "أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا" مثل الله الغيبة بأكل الميتة، لأن الميت لا يعلم بأكل لحمه كما أن الحي لا يعلم بغيبة من اغتابه. وقال ابن عباس: إنما ضرب الله هذا المثل للغيبة لأن أكل لحم الميت حرام مستقذر، وكذا الغيبة حرام في الدين وقبيح في النفوس. وقال قتادة: كما يمتنع أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا كذلك يجب أن يمتنع من غيبته حيا[٥].

وفي قوله تعالى: " فكرهتموه " وجهان:

أحدهما: فكرهتم أكل الميت فكذلك فاكرهوا الغيبة.

الثاني: فكرهتم أن يغتابكم الناس فاكرهوا غيبة الناس[٦].

وقوله (واتقوا الله إن الله تواب رحيم) يقول تعالى ذكره: فاتقوا الله أيها الناس، فخافوا عقوبته بانتهائكم عما نهاكم عنه من ظن أحدكم بأخيه المؤمن ظن السوء، وتتبع عوراته، والتجسس عما ستر عنه من أمره، واغتيابه بما يكرهه، تريدون به شينه وعيبه، وغير ذلك من

---

(١) سنن أبي داود، أبو داود، باب في الغيبة، ج٤/٢٧٠، حديث رقم ٤٨٨٠، قال الألباني: حسن صحيح.

(٢) تفسير أبي السعود، أبو السعود، ج٨ /١٢٢.

(٣) صحيح مسلم، مسلم، باب تحريم الغيبة، ج٤/٢٠٠١، حديث رقم ٢٥٨٩.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي، ج١٦/ ٣٣٥.

(٥) المرجع السابق، ج١٦/٣٣٥.

(٦)الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج ١٦/٣٤٠.

الأمور التي نهاكم عنها ربكم (إن الله تواب رحيم) يقول: إن الله راجع لعبده إلى ما يحبه إذا رجع العبد لربه إلى ما يحبه منه، رحيم به بأن يعاقبه على ذنب أذنبه بعد توبته منه(١).

خامسا: ما يرشد إليه النص

١- أمرت الآية الكريمة باجتناب كثير من الظن حتى لا يقع المؤمن في القليل من المحرم، الذي يستوجب العقوبة "إن بعض الظن إثم " وإنما حرم قليل الظن لأنه مبني على الكذب والنفاق والإساءة إلى المؤمنين، وقد أمرت الشريعة بحسن الظن بالمسلمين(٢).

٢- بعد أن حرمت الآية سوء الظن والظن السيء بالأمر باجتنابه والتباعد عنه، وهجره وتركه، نهت نفس الآية عن جريمة نكراء وهي التجسس والنهي هنا يفيد التحريم، الإسلام حرم التجسس بين المؤمنين، لأنه يريد أن يحافظ على الأخوة والمودة التي أنشأها ورعاها، فالتجسس إذا فشا في الأمة فإنه يبذر بذور الفتنة على كل صعيد، ويزرع الشك في نفوس الناس، ومن ثم تفقد الثقة بين الناس ويدب التنازع والتخاصم والتشاحن، وتضعف رابطة الأخوة والمودة ،وتصبح لقمة سائغة لأعدائها في الداخل والخارج، ولقد نهى الإسلام عن كل ذلك(٣)، قال ﷺ: **"لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا "**(٤).

٣- نهت الآية الكريمة عن الغيبة وحرمتها، قال القرطبي: إن الغيبة من الكبائر وإن من اغتاب أحدا عليه أن يتوب إلى الله عز وجل(٥).

٤- الأعذار المرخصة في الغيبة

أجاز العلماء الغيبة في مواضع منها:

أ- التظلم: مثل قول المظلوم للقاضي: يستعين به على أخذ حقه ممن ظلمه، فلان ظلمني أو غصبني أو خانني أو ضربني أو قذفني أو أساء إلي بغيبة، وعلماء الأمة على ذلك مجمعون، قال النبي ﷺ: " **لصاحب الحق مقال** "(٦)(٧).

---

(١) جامع البيان، الطبري، ج٢٢/ ٣٠٩.

(٢) دراسات في القرآن وعلومه، أ.د. زكريا الزميلي وآخرون، ص٢٠١.

(٣) المرجع السابق، ص٢٠١..

(٤) صحيح مسلم، مسلم، باب النهي عن التحاسد والتباغض والتدابر، ج٤/١٩٨٣، حديث رقم: ٢٥٥٨.

(٥) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج١٦/٣٣٧.

(٦) صحيح البخاري، البخاري، باب: لصاحب الحق مقال، ج٣/١١٨، حديث رقم: ٢٤٠١.

(٧) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج١٦/٣٣٩.

ب- الاستفتاء: كقول هند للرسول ﷺ: إن أبا سفيان رجل شحيح، فأحتاج أن آخذ من ماله، قال: «**خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف**"[١]، فذكرته بالشح والظلم لها ولولدها ولم يرها مغتابة، لأنه لم يغير عليها، بل أجابها بالفتيا لها[٢].

ت- الاستعانة على تغيير المنكر: كأن يقول الرجل للإمام أو صاحب الشأن أو لمن يستطيع تغيير المنكر: فلان يفعل المنكر، يشرب الخمر، وما شابه ذلك، فازجره.

ث- تحذير المسلمين من الشر ونصيحته: وخاصة في الأمور التي تهم الناس كاستشارة في الزواج، وإيداع الأمانة، فله أن يذكر ما يعرفه على قصد النصيحة للمستشير لا على قصد الوقيعة، فإن علم أنه يترك التزويج بمجرد قوله لا تصلح لك، فهو الواجب وفيه كفاية، وإن علم أنه لا ينزجر إلا بالتصريح بعيبه فله أن يصرح به، قال الرسول ﷺ: " أترعون عن ذكر الفاجر ،اذكروه بما فيه يحذره الناس "[٣]،وكانوا يقولون: ثلاثة لا غيبة لهم: الإمام الجائر، والمبتدع، المجاهر بفسقه، وكذلك يجوز جرح المجروحين من الرواة بعد التحقق، وما قاله علماء الجرح والتعديل عنهم[٤].

ج- المجاهر بالفسق: كالمخنث وصاحب الماخور، والمجاهر بشرب الخمر، وكان ممن يتظاهر به، بحيث لا يستنكف من أن يذكر له ولا يكره أن يذكر به، فإذا ذكرت فيه ما يتظاهر به، فلا إثم عليك، قال رسول الله ﷺ: "**من ألقى جلباب الحياء عن وجهه فلا غيبة له** [٥]"[٦].

ح- أن يكون الإنسان معروفا بلقب يعرب عن عيبه: كالأعرج والأعمش، فلا إثم على من يذكره به، فقد فعل العلماء ذلك لضرورة التعريف، وذلك لأن هذا الأمر صار بحيث لا يكرهه صاحبه لو علمه بعد أن صار مشهورا به، أما إن ذكر ذلك على سبيل الانتقاص من شخصه فلا يجوز ذكر ذلك[٧]، ولو أمكن تعريفهم بغير ذلك كان أَوْلى[٨].

---

(١) صحيح البخاري، البخاري، باب القضاء على الغائب، ج٩/٧١، حديث رقم: ٧١٨٠.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج١٦/٣٣٩.

(٣) المقاصد الحسنة، السخاوي، ح ١٩٢١، كشف الخفاء، ج١/١١٤، حديث ضعيف.

(٤) في ظلال سورة الأخلاق، أبو فارس، ص ١٢٠.

(٥) المقاصد الحسنة، ص٥٦٣، قال البيهقي: ليس بالقوي ولو صح فهو في الفاسق المعلن بفسقه.

(٦)الجامع لأحكام القرين، القرطبي، ج١٦/ ٣٣٩.

(٧) المرجع السابق، ج١٦/٣٤٠.

(٨) رياض الصالحين، للنووي، ص٤٥١.

سادسا: بواعث الغيبة:

١- إشفاء الغيظ عند المغتاب: إن الرجل إذا غضب من آخر دفعته نفسه إلى الانتقام منه وذلك بذكر مساوئه.

٢- موافقة الأقران ومجاملة الرفقاء ومساعدتهم على الكلام: فقد يغضب هذا الرجل لغضبهم ويغتاب من يغتابونه فيقع في الغيبة، او يرى أقرانه يقعون في غيبة شخص فلا ينكر عليهم، ويشاركهم في الغيبة حفاظا على أمراء السوء.

٣- إرادة التصنع والمباهاة والعجب بالنفس: فقد يصيب الغرور المغتاب ويتصور أنه عالم وأعلم من غيره، فيدفعه ذلك أن يصف غيره بالجهل.

٤- الحسد: فقد يسمع أناسا يكثرون من الثناء على رجل بالعلم أو الكرم أو حسن الخلق فيغتاظ من ثنائهم عليه، ويحرص على أن يزيل ما في أذهانهم من تزكية له، فيدفعه الحسد إلى الكلام ليثبت نقيض ما عرف عنه.

٥- إشغال وقت الفراغ بالهزل والضحك: فيذكر عيوب غيره بما يضحك الناس على سبيل المحاكاة(١).

سابعا: لفتات بيانية

١- التنكير في قوله "كثيرا من الظن" والسر فيه إفادة معنى البعضية للإيذان بأن في الظنون ما يجب أن يجتنب من غير تبيين لذلك ولا تعيين لئلا يجترئ أحد على ظن إلا بعد تأمّل وبعد نظر وتمحيص واستشعار للتقوى والحذر من أن يكون الظن طائش السهم، بعيدا عن الإصابة، وما أكثر الذين تسوّل لهم ظنونهم ما ليس واقعا ولا يستند إلى شيء من اليقين

٢- الاستعارة التمثيلية الرائعة في قوله تعالى "أيحبّ أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه" فقد شبّه من يغتاب غيره بمن يأكل لحم أخيه ميتا وفيها من المبالغات ما يلي:

أ- الاستفهام الذي معناه التقرير كأنه أمر مفروغ منه مبتوت فيه.

ب- جعل ما هو الغاية من الكراهة موصولا بالمحبة.

---

(١) انظر البواعث مفصلة في كتاب إحياء علوم الدين، الغزالي، ج٣/١٤٦.

ت- إسناد الفعل إلى كل أحد للإشعار بأن أحدا من الأحدين لا يحبّ ذلك لنفسه ولا لغيره.

ث- أنه لم يقتصر على تمثيل الاغتياب بأكل لحم الإنسان وهو أكره اللحوم وأبعثها على التقزّز، بل جعله أخا له.

ج- أنه لم يقتصر على أكل لحم الأخ حتى جعله ميتا[١].

٣- قوله تعالى: " فكرهتموه" معناه فقد كرهتموه، واستقر ذلك، وفيه معنى الشرط، أي إن صح هذا فكرهتموه[٢].

٤- الترتيب (علاقة الغيبة، بالتجسس، بسوء الظن) إن مما يلفت النظر أن الآية الكريمة التي نعيش في ظلالها نهت عن سوء الظن والتجسس والغيبة، فبدأت بتحريم سوء الظن وانتهت بتحريم الغيبة، وتوسطت بتحريم التجسس، فهل هناك علاقة بين الأمور الثلاثة ؟

إن المتأمل لأحوال الناس الذين يقعون في هذه الآفات المهلكات، يجد أن ترابطا بين الظن والتجسس والغيبة، بل إن كل أمر يسلم إلى الذي يليه في الغالب، فإذا ظن أحد بالآخر ظنا سيئا، أخذ يبحث عنه ويريد أن يتحقق منه وهذا هو التجسس الذي نهت عنه الآية، وهو البحث عن عيوب الناس، فإذا تحقق ظنه السيء بعد بحثه السيء بوجود العيب الذي كان يبحث عنه، أخذ يذكره للناس وهذه هي الغيبة، فسوء الظن يؤدي إلى التجسس الذي يؤدي إلى الغيبة[٣].

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، الدرويش، ج٩/٢٧٤-٢٧٥.

(٢) الكشاف، الزمخشري، ج٤/ ٣٧٣.

(٣) في ظلال سورة الأخلاق، أبو فارس، ص١٢٤.

نتائج الفصل الثاني :

١- وجوب الطاعة التامة لله تعالى ورسوله ﷺ .

٢- وجوب التأدب مع رسول الله ﷺ وعدم رفع الصوت في حضرته .

٣- ضرورة الإصلاح بين المتخاصمين بالعدل .

٤- المؤمنون إخوة تجمعهم رابطة الدين .

٥- يجب التثبت من صحة الأخبار قبل تصديقها أو نشرها .

٦- يجب على المسلم اجتناب السخرية والتنابز بالألقاب .

٧- الغيبة والتجسس من الأعمال المحرمة التي ينغي على المسلم الابتعاد عنها .

الفصل الثالث

الأساليب التربويـة المستنبطة من سورة الحجرات وآثارها

المبحث الأول:

أسلوب الترغيب الترهيب

الأسلوب القرآني أسلوب فريد وخاص من نوعه، فهو كلام الله عز وجل الذي لا يشبه نثرا ولا شعرا وهو أحسن الكلام كما وصفه رب العزة سبحانه وتعالى، قال الله عز وجل: **﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتاباً مُتَشابِهاً مَثانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلى ذِكْرِ اللَّهِ: ذلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشاءُ. وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَما لَهُ مِنْ هادٍ﴾** [الزمر: ٢٣]، فأسلوب الترغيب والترهيب من الأساليب التي تؤثر في النفوس وتخشع له القلوب، فيتنوع الأسلوب القرآني مراعاة لمقتضى الحال فلكل مقام مقال، ولكل مرحلة من مراحل الدعوة إلى الله أسلوبها وطريقها الخاص الذي يتناسب ويتلاءم مع المخاطب في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، والذي يسعى إلى توجيه المسلم إلى حيث الغاية المنشودة والهدف المطلوب(١).

وبناء على ما تضمنته سورة الحجرات من ترغيب وترهيب، يتضح التأثير الذي يمكن أن يتركه هذا الأسلوب على المسلم، ولتوضيح أهمية هذا الأسلوب التربوي تناولت في هذا المبحث: تعريف الترغيب والترهيب لغة واصطلاحا، وأهميته، وآثاره التربوية.

المطلب الأول: تعريف الترغيب والترهيب لغة واصطلاحا

الترغيب لغة: يقال: "رَغِبَ يَرغَب رَغبة: إذا حرص على الشيء وطمع فيه " (٢)، أو "طلب لشيء "(٣).

الترغيب اصطلاحا: " كل ما يشوق المدعو إلى الاستجابة، وقبول الحق، والثبات عليه"(٤).

الترهيب لغة: يقال: " رَهِبَ الشيء رَهباً ورَهَباً ورهبةً: خافه "(٥)

الترهيب اصطلاحا: " كل ما يخيف ويحذر المدعو من عدم الاستجابة، أو رفض الحق، أو عدم الثبات عليه بعد قبوله "(١)

---

(١) انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، ج٢/٣٠٣، وانظر: مباحث في علوم القرآن، القطان، ص ٥٩.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، ج١/ ٤٢٢.

(٣) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج٢/ ٤١٥.

(٤) أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، ص ٤٣٧.

(٥) انظر: العين، الفراهيدي، ج٤/ ٤٧، ولسان العرب، ابن منظور، ج١/ ٤٣٦.

المطلب الثاني: أهمية أسلوب الترغيب والترهيب

١- إن الترغيب والترهيب أسلوب قرآني بامتياز، ومنهج تربوي ناجح، وهو واضح في كتاب الله، وظاهر لمن تتبع آياته، فقد وردت النصوص الصريحة التي ترغب بالأعمال الصالحة، وترهب من ارتكاب المنكرات.

٢- بمثل هذا الأسلوب ينشأ الفرد على محبة الله تعالى، والحرص على طاعته، ويغرس في قلبه الخوف منه، الرجاء فيه سبحانه وتعالى.

٣- لهذا الأسلوب الجدوى الكبيرة في بعث الفضائل، والقضاء على الرذائل، " لأن هذا الأسلوب التربوي الإسلامي بني على ما فطر الله عليه الإنسان من الرغبة في اللذة والنعيم، والرفاهية وحسن البقاء، والرهبة من الألم والشقاء وسوء المصير "(٢).

٤- إن الترغيب والترهيب يكمل أحدهما الآخر، وقد جمع بينهما فكلاهما وجه للآخر، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَيَدْعُونَنا رَغَباً وَرَهَباً وَكانُوا لَنا خاشِعِينَ**﴾ [الأنبياء: ٩٠]، وفي الحديث عن البراء بن عازب، قال: قال النبي ﷺ: " إذا أتيت مضجعك، فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم اضطجع على شقك الأيمن، ثم قل: اللهم أسلمت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك، اللهم آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبنبيك الذي أرسلت، فإن مت من ليلتك، فأنت على الفطرة، واجعلهن آخر ما تتكلم به "(٣).

ومنه قول القائل: إني راغبٌ فيما عند الله أي من الثواب والأجر، وراهبٌ من عذابه أي خائفٌ عذابه وحسابه وناره(٤).

---

(١) أصول الدعوة، زيدان، ص ٤٣٧.

(٢) أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، النحلاوي، ص ٢٣٠.

(٣) صحيح البخاري، البخاري، الوضوء، فضل من بات على الوضوء، ج١/٥٨، رقم الحديث ٢٤٧.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ج٢ / ٢٣٧.

المطلب الثالث: ورود الترغيب والترهيب في سورة الحجرات

والمتأمل في سورة الحجرات يجد أن القرآن الكريم استعمل أسلوب الترغيب والترهيب، مبيناً أهميته في حياة المسلم:

- الترغيب في التأدب مع رسول الله ﷺ والترهيب من عدم التأدب معه ﷺ.

فعند التأمل في قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (٢) إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ (٣) إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [الحجرات: ٢-٤]

نجد أن الله سبحانه وتعالى أمر المؤمنين بالتأدب مع رسول الله ﷺ مبينا لهم أن جزاء ذلك هو المغفرة والأجر العظيم ترغيبا لهم، وبين لهم كذلك أن مخالفة هذا الأمر تؤدي إلى حبوط الأعمال ترهيبا لهم.

فبين لهم "أدبهم مع نبيهم في الحديث والخطاب وتوقيرهم له في قلوبهم، توقيرا ينعكس على نبراتهم وأصواتهم ويميز شخص رسول الله بينهم، ويميز مجلسه فيهم والله يدعوهم إليه بذلك النداء الحبيب ويحذرهم من مخالفة ذلك التحذير الرهيب، ليوقروا النبي الذي دعاهم إلى الإيمان، "أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون" ليحذروا هذا المزلق الذي قد ينتهي بهم إلى حبوط أعمالهم، وهم غير شاعرين ولا عالمين، ليتقوه! ولقد عمل في نفوسهم ذلك النداء الحبيب، وهذا التحذير المرهوب، عمله العميق الشديد"(١).

المطلب الرابع: الآثار التربوية لأسلوب الترغيب والترهيب

إن لأسلوب الترغيب والترهيب آثاراً تربوية كثيرة، منها:

١- **مراعاة التوازن للنفس البشرية:** إن النفس البشرية في أشد الحاجة لأسلوب الترغيب والترهيب، مراعاةً لتوازنها، فالإنسان في حالات ينساق وراء نفسه الأمارة بالسوء، ولا يرتدع إلا بالترهيب، وفي حالات أخرة يكون بحاجة شديدة لأسلوب الترغيب، فمن شأن هذا الأسلوب أن يحقق التوازن، ويضبط السلوك.

---

(١) في ظلال القرآن، قطب، ج٦/ ٣٣٣٩.

٢- **معالجة فتور النفس:** إن النفس البشرية لا تدوم على حال، ولهذا تحتاج لأسلوب الترغيب والترهيب، لئلا تتمادى في اقتراف المعاصي، قال ابن الجوزي: " إن المواعظ كالسياط والسياط لا تؤلم بعد انقضائها، وإيلامها وقت وقوعها... ، وهذه حلة تعم الخلق، إلا أن أرباب اليقظة يتفاوتون في بقاء الأثر، فمنهم من يعزم بلا تردد ويمضي من غير التفات، فلو توقف بهم ركب الطبع لضجوا، كما قال حنظلة عن نفسه: نافق حنظلة "(١)، وهذا يوضح أهمية الترغيب والترهيب في معالجة فتور النفس.

٣- **الإقناع:** يعتمد الترغيب والترهيب القرآني على الإقناع، والبرهان، فليس من آية فيها ترغيب أو ترهيب بأمر من أمور الآخرة إلا وفيها توجيه للمؤمنين، وهذا معناه تربويا أن نبدأ بغرس الإيمان، والعقيدة الصحيحة في نفوس الناشئين، ليتسنى لنا أن نرغبهم بالجنة أو نرهبهم من عذاب الله ليكون لهذا الترغيب والترهيب ثمرة عملية سلوكية، وقد يكون الإقناع عن طريق أخذ العبرة من القصة القرآنية، ثم يعقبها التهديد والترغيب(٢).

٤- **ردع المفسدين:** إذا أغفل الترهيب وأمن المفسدون العقوبة، أدى ذلك إلى تماديهم في إفسادهم، قال ابن القيم: " لولا عقوبة الجناة والمفسدين لأهلك الناس بعضهم بعضا وفسد نظام العلم وصارت حال الدواب والأنام والوحوش أحسن من حال بني آدم "(٣).

٥- **غرس معاني التضحية والفداء في النفس وتعويدها على الصبر:** فعندما يوقن المسلم بما أعده الله له من أجر، فإن ذلك يهون عليه تحمل الصعاب والمشقات، " واعلم أن من عرف ما يُطلب هان عليه ما يبذل، ومن طاب له شيء ورغب فيه حق رغبته احتمل شدته، ولم يبال بما يلقى من محن، حتى إنه ليجد تلك المحنة ضروبا من اللذة "(٤).

٦- **يغرس في قلب المسلم العقيدة الإسلامية الصحيحة** التي تنبثق من كتاب الله عز وجل وسنة نبيه محمد ﷺ.

٧- **يغرس في قلب المسلم حب الله عز وجل،** فيزداد المسلم تمسكا بدينه، قال سبحانه وتعالى: **﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ * فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾** [الحجرات: ٧-٨]

---

(١) صيد الخاطر، ابن الجوزي، تحقيق: حسن سويدان، ص: ٢٤.

(٢) أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، النحلاوي، ص ٢٣١.

(٣) إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم، ج٢/ ٧٨.

(٤) منهاج العابدين، الغزالي، ص ٢٤٩.

٨- **يغرس في قلب المسلم الخوف والرجاء**، فالمسلم لا يخاف إلا الله عز وجل وقلبه معلق به ويرجو رحمة ربه سبحانه وتعالى، فيجمع المسلم بين الخوف والرجاء في قلبه، ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال ﷺ: "**مَنْ خَافَ أَدْلَجَ، وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ المَنْزِلَ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةٌ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ الجَنَّةُ**"[(١)].

٩- **يتناسب أسلوب الترغيب والترهيب مع جميع الأعمار**، كلٌ حسب فهمه، وقدرته على تصور الأشياء، فيفضل بعض الدعاة أسلوب الترغيب، لأنه يخاطب النفس ويستميل الوجدان، ويعتمد على استثارة الرغبة الداخلية للإنسان، وتكون نتيجته مرضية، إذا اعتمد على الإقناع والمنطق، والنزوع إلى الحقائق التي أقرها القرآن، وفي حين يرى البعض أن أسلوب الترهيب هو المفضل، لأنه يعتمد على التخويف والوعيد[(٢)].

١٠- **صياغة الشخصية الإسلامية وتنمية المسلم معرفياً وعقلياً:** يعتمد الإسلام على أسلوب الترغيب والترهيب، لأنه يتفق مع طبيعة الإنسان مهما كانت عقيدته ولونه وجنسه، فالإنسان يتحكم في سلوكه وفكره، ويعدل فيهما بمقدار إدراكه لطبيعة أو نوعية ما يترتب عليهما من نتائج وخبرات –سارة أو مؤلمة – ويميل الإنسان إلى الخبرات والسلوك الذي يقترن بخبرات سارة، أو إلى رفض السلوك الذي يقترن بخبرات سارة، أو إلى رفض السلوك الذي يقترن بخبرات مؤلمة[(٣)].

١١- **الاستقامة:** إن الاستقامة على الطريق القويم لا تحصل إلا بالترهيب والترغيب، وحمل هذه النفس الجموح على الخير، باجتناب المحبوب عندها، واكتساب الطاعات الثقيلة عليها[(٤)].

١٢- **الزجر عن العاصي:** إن هذه النفس الأمارة بالسوء ميالة إلى الشر، طماحة إلى الفتنة، فلا تنتهي عن ذلك إلا بتخويف عظيم، وتهديد بالغ[(٥)]، وقد قيل: " لا يمحو الشهوات من القلوب إلا خوفٌ مزعج، أو شوقٌ مقلق"[(٦)].

---

(١) سنن الترمذي، الترمذي، صفة القيامة والرقائق والورع، ٦٣٣/٤: رقم الحديث ٢٤٥٠، قال الترمذي حديث حسن غريب.

(٢) التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها، السيد، ص ٥٨.

(٣) بناء المجتمع الإسلامي، السمالوطي، ص ١٤١.

(٤) منهاج العابدين إلى جنة رب العالمين، محمد الغزالي، حلاوي، ص٢٥٥.

(٥) المرجع السابق، ص ٢٤٧.

(٦) المجالسة وجواهر العلم، أحمد الدينوري، تحقيق: مشهور آل سلمان، ج ٥/ ١٨٥.

المبحث الثاني:
أسلوب ضرب الأمثال

ليس القرآن الكريم كتاب أحكام فقط، بل هو كتاب تشريع وتربية وهداية وإصلاح، وهو منهج حياة، نزل تبيانا لكل شيء، وهدى ورحمة للعالمين، وقد خاطب القرآن الناس بألسنتهم، فاستخدم أساليب عديدة لتوصيل رسالة التوحيد للناس، ومن أبرز هذه الأساليب، أسلوب ضرب المثل، الذي " يستفاد منه أمور كثيرة: التذكير والوعظ والحث والزجر، والاعتبار والتقرير وترتيب المراد للعقل وتصويره في صورة المحسوس، بحيث يكون نسبته للفعل كنسبة المحسوس إلى الحس، وتأتي أمثال القرآن مشتملة على بيان تفاوت الأجر، وعلى المدح والذم، وعلى الثواب والعقاب، وعلة تفخيم الأمر أو تحقيره، وعلى تحقيق أمر أو إبطال أمر "[١].

المطلب الأول: معنى الأمثال لغةً واصطلاحاً.

الأمثال لغةً:

مثل: كلمة تسوية، يقال: هذا مثله ومَثَله، كما يقال شِبهه وشَبَهه[٢].

ويدل المثل على مناظرة الشيء للشيء، وهذا مثل هذا، أي نظيره، والمثل والمثال في معنى واحد[٣] ،وتسمى الأمثال عند علماء البلاغة الاستعارة التمثيلية[٤].

الأمثال اصطلاحاً:

المثل: هو " عبارة عن قول في شيء يشبه قولا في شيء آخر بينهما مشابهة، ليبين أحدهما الآخر ويصوره "[٥]، وقد عرف ابن القيم المثل بأنه " عبارة عن تشبيه شيء بشيء في حكمه، وتقريب المعقول من المحسوس، أو أحد المحسوسين من الآخر، واعتبار أحدها بالآخر "[٦].

---

(١) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج١/ ٤٨٦.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، ج١١/ ٦١٠.

(٣) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، ج ٥/ ٢٩٦.

(٤) المنهاج الواضح للبلاغة، عوني، ج ١/ ١٤٥.

(٥) المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داودي، ص٧٥٩.

(٦) إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم الجوزية، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، ج٢/١١٦.

والمثل في الاصطلاح القرآني: " أمثال القرآن لا يستقيم حملها على أصل المعنى اللغوي الذي هو الشبيه والنظير، ولا يستقيم حملها على ما يذكر في كتب اللغة ومن ألفوا في الأمثال، إذ ليست أمثال القرآن أقوالا استعملت على وجه تشبيه مضربها بموردها ولا يستقيم حملها على معنى الأمثال عند علماء البيان، فالمثل: هو إبراز المعنى في صورة رائعة موجزة لها وقعها في النفس سواء أكانت تشبيها أم قولا مرسلاً"(١).

المطب الثاني: أقسام الأمثال القرآنية.

تنقسم الأمثال في القرآن الكريم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: الأمثال المصرحة: " هي ما صُرح فيها بلفظ المثل، أو ما يدل على التشبيه"(٢).

ومن أمثلة هذا القسم: المثلان الناري والمائي اللذان ضربهما الله تعالى، ليصور حال المنافقين، فقد قال تعالى: **﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ * صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ * أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾** [البقرة:١٧-١٩]

وقد ضرب الله في هاتين الآيتين مثلين للمنافقين: مثلا ناريا في قوله: " مثلهم كمثل الذي استوقد نارا " لما في النار من مادة النور، ومثلا مائيا في قوله: "أو كصيب من السماء " لما في الماء من مادة الحياة، وقد نزل الوحي من السماء متضمنا لاستنارة القلوب وحياتها، ذكر الله حظ المنافقين في الحالين، فهم بمنزلة من استوقد ناراً للإضاءة، والنفع، حيث انتفعوا ماديا بالدخول في الإسلام، ولكن لم يكن له أثر نوري في قلوبهم، فذهب الله بما في النار من الإضاءة: " ذهب الله بنورهم " وأبقى ما فيها من الإحراق، وهذا مثلهم الناري.

وأما مثلهم المائي، فشبههم بحال من أصابه مطر، فيه ظلمة، ورعد، وبرق، فخارت قواه، ووضع أصبعيه في أذنيه، وأغمض عينيه، خوفا من صاعقة تصيبه، لأن القرآن بزواجره وأوامره، ونواهيه، وخطابه نزل عليهم نزول الصواعق(٣).

---

(١) مباحث في علوم القرآن، القطان، ص ٢٩٢.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٩٣.

(٣) الأمثال في القرآن، ابن القيم، ص ٩-١٠.

القسم الثاني: الأمثال المرسلة

وهي جمل قد أرسلت إرسالا من غير تصريح بلفظ التشبيه، وكثر التمثيل بها، لما فيها من العظة والعبرة والإقناع[1].

والأمثلة على هذا القسم كثيرة منها:

- قوله تعالى: ﴿**الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ**﴾ [يوسف: ٥١].
- قوله تعالى: ﴿**لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ**﴾ [النجم: ٥٨].
- قوله تعالى: ﴿ **كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ**﴾ [البقرة: ٢٤٩]

القسم الثالث: الأمثال الكامنة.

وهي التي لم يصرح فيها بلفظ التمثيل، ولكنها تدل علة معان رائعة في إيجاز، يكون لها وقعها إذا نقلت إلى ما يشبهها[2].

ومن أمثلة هذا القسم:

١- ما في معنى قولهم: "خير الأمور الوسط ":

قوله تعالى: ﴿**إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ** ﴾ [البقرة: ٦٨].

٢- ما في معنى قولهم: "كما تدين تدان "

قوله تعالى: ﴿**مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ**﴾ [النساء: ١٢٤].

٣- ما في معنى: " لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين "

قوله تعالى: ﴿**قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلاَّ كَما أَمِنْتُكُمْ عَلى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ**﴾ [يوسف: ٦٤].

فهذه أمثال لم تضرب لبيان حالة خاصة، ولا لصفة معينة، ولا لتلخيص حادثة، ولم يصرح فيها بالتمثيل، ولكن مضمونها يدل على معنى يشبه مثلا من أمثال العرب المعروفة، أي أنها أمثال بمعانيه لا بألفاظها، فالتمثيل فيها كامن غير ظاهر، لهذا سميت بالأمثال الكامنة[3].

---

(١) دراسات في علوم القرآن، محمد بكر إسماعيل، ص ٣٠١.

(٢) مباحث في علوم القرآن، القطان، ص ٢٩٥.

(٣) دراسات في علوم القرآن، محمد بكر إسماعيل، ص ٣٠٢.

المطلب الثالث: أهمية أسلوب ضرب الأمثال:

١- إن المتتبع لآيات القرآن الكريم يجد فيها أمثالاً كثيرة، فإن ضرب الأمثال كثير جدا في القرآن[١]، وما ذلك إلا لأهميتها في إبراز المعنى وقد أخبر الله تعالى أنه ضرب الأمثال لعباده في غير موضع من كتابه، وأمر باستماع أمثاله، ودعا عباده إلى تعقلها، والتفكر فيها، والاعتبار بها، وهذا هو المقصود بها[٢].

٢- وقد ذكر الألوسي بعضا من أهمية ضرب المثل، فقال: " يرفع الأستار عن وجوه الحقائق، ويميط اللثام عن محيا الدقائق، ويبرز المتخيل في معرض اليقين، ويجعل الغائب كأنه شاهد، وربما تكون المعاني التي يراد تفهيمها معقولة صرفة...، فبضرب الأمثال تبرز في معرض المحسوس، فيساعد الوهم العقل في إدراكها، وهناك تنجلي غياهب الأوهام "[٣].

٣- وتكمن أهمية المثل في اشتماله أمورا لا تجتمع في غيره، حيث يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، وجودة الكناية، فهو نهاية البلاغة[٤].

٤- ومن أهمية ضرب المثل أيضا أنه إذا جاء في أعقاب المعاني، كساها أبهةً، وكسبها منقبةً، ورفع من أقدارها، وشب من نارها، وضاعف قواها في تحريك النفوس لها، ودعا القلوب إليها، واستثار لها من أقاصي الأفئدة صبابة وكلفاً، وقسر الطباع على أن تعطيها محبة وشغفاً[٥].

٥- ولأهمية ضرب المثل جعله الماوردي من أعظم علوم القرآن، فقال: " من أعظم علم القرآن علم أمثاله، والناس في غفلة عنه "[٦].

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، ج٣/ ٢٩٩.

(٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، ج١/١٤٩.

(٣) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، تحقيق: علي عطية، ج١/ ١٦٥.

(٤) مجمع الأمثال، النيسابوري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ج ١/ ٦.

(٥) إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، النورسي، تحقيق: إحسان الصالحي، ص ١١٤.

(٦) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، تحقيق: محمد إبراهيم، ج٤/ ٤٤.

المطلب الرابع: ورود أسلوب ضرب المثل في سورة الحجرات

ولما لضرب المثل من أهمية كبيرة وأثرا عميقا في النفوس جاء التمثيل في سورة الحجرات في قوله تعالى ﴿ **وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ** ﴾ [الحجرات: ١٢]

والتمثيل مقصود منه استفظاع الممثل وتشويهه لإفادة الإغلاظ على المغتابين لأن الغيبة متفشية في الناس. فشبهت حالة اغتياب المسلم من هو أخوه في الإسلام وهو غائب بحالة أكل لحم أخيه وهو ميت لا يدافع عن نفسه.[١]

وقد مثل الله الغيبة بأكل الميتة، لأن الميت لا يعلم بأكل لحمه كما أن الحي لا يعلم بغيبة من اغتابه.

وقال ابن عباس: "إنما ضرب الله هذا المثل للغيبة لأن أكل لحم الميت حرام مستقذر، وكذا الغيبة حرام في الدين وقبيح في النفوس".

وكما يمتنع أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا كذلك يجب أن يمتنع من غيبته حيا. واستعمل أكل اللحم مكان الغيبة لأن عادة العرب بذلك جارية[٢].

قال الشاعر:

فـإن أكلـوا لحمـي وفـرت لحومهـم وإن هـدمـوا مجـدي بنيـت لهـم مجـدا[٣]

وهذا من أحسن القياس التمثيلي، فإنه شبه تمزيق عرض الأخ بتمزيق لحمه، ولما كان المغتاب يمزق عرض أخيه في غيبته كان بمنزلة من يقطع لحمه في حال غيبة روحه عنه بالموت، ولما كان المغتاب عاجزا عن دفعه عن نفسه بكونه غائبا عن ذمه كان بمنزلة الميت الذي يقطع لحمه ولا يستطيع أن يدفع عن نفسه، ولما كان مقتضى الأخوة التراحم والتواصل والتناصر فعلق عليها المغتاب ضد مقتضاها من الذم والعيب والطعن كان ذلك نظير تقطيع لحم أخيه، والأخوة تقتضي حفظه وصيانته والذب عنه، ولما كان المغتاب متمتعا بعرض أخيه متفكها بغيبته وذمه متحليا بذلك شبه بآكل لحم أخيه بعد تقطيعه، ولما كان المغتاب محبا لذلك

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج ٢٦/ ٢٥٥.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج١٦/ ٣٣٥.

(٣) بيت الشعر للمقنع الكندي، واسمه محمد بن عميرة، شاعر مقلّ من شعراء الدولة الأموية، توفي حوالي سنة ٧٠ هـ / ٩٦٠ م.

معجبا به شبه بمن يحب أكل لحم أخيه ميتا، ومحبته لذلك قدر زائد على مجرد أكله، كما أن أكله قدر زائد على تمزيقه فتأمل هذا التشبيه والتمثيل وحسن موقعه ومطابقة المعقول فيه المحسوس، وتأمل إخباره عنهم بكراهة أكل لحم الأخ ميتا، ووصفهم بذلك في آخر الآية، والإنكار عليهم في أولها أن يحب أحدهم ذلك، فكما أن هذا مكروه في طباعهم فكيف يحبون ما هو مثله ونظيره ؟ فاحتج عليهم بما كرهوه على ما أحبوه، وشبه لهم ما يحبونه بما هو أكره شيء إليهم، وهم أشد شيء نفرة عنه ؛ فلهذا يوجب العقل والفطرة والحكمة أن يكونوا أشد شيء نفرة عما هو نظيره ومشبهه[١].

المطلب الخامس: الآثار التربوية لأسلوب ضرب الأمثال.

إن لأسلوب ضرب الأمثال آثارا تربوية كثيرة، منها:

١- إبراز المعقول في صورة المحسوس الذي يلمسه الناس، فيتقبله العقل، لأن المعاني المعقولة لا تستقر في الذهن إلا إذا صيغت في صورة حسية قريبة الفهم [٢]، ولعل هذا الأثر هو الأبرز لأسلوب ضرب الأمثال، فقد قال ابن القيم: أمثال القرآن تشبيه شيء بشيء في حكمه وتقريب المعقول من المحسوس، أو أحد المحسوسين من الآخر، واعتبار أحدهما بالآخر[٣].

٢- إثارة النشاط الذهني، وتربي العقل على التفكير الصحيح، والقياس المنطقي السليم، حيث تنطوي معظم الأمثال على قياس تذكر مقدماته، ويطلب من العقل أن يتوصل إلى الأمثال القرآنية، لتحرك دوافع العواطف والوجدان، فيحرك الوجدان والإرادة[٤].

٣- المساهمة في تربية الإنسان على سلوك خير، فتدفعه إلى عمل الخيرات، واجتناب المنكرات، وكذلك تهذيب نزعاته الشريرة، فتستقيم حياة الأفراد والمجتمعات، وتسير الأمة الإسلامية سيرتها نحو حضارة مثلى، تحقق للإنسانية الرخاء والعدالة، والتحرر من كل خرافة أو ظلم[٥].

---

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد إبراهيم، ج ١/ ١٣٠.

(٢) مباحث في علوم القرآن، القطان، ص ٢٩٧.

(٣) إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد إبراهيم، ج١/ ١١٦.

(٤) أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، النحلاوي، ص ٢٠٣ – ٢٠٤.

(٥) انظر: التربية الوقائية في الإسلام، الحدري، ص ٢٢٧، وأسس التربية الإسلامية في السيرة النبوية، الزنتاني، ص ٢١٠.

٤- دفع المسلم إلى فعل الخير بجميع أنواعه ويغرس في النفس الأثر الطيب الذي يعود عليه من أعمال الخير في الدنيا والآخرة، نحو قوله تعالى: **﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾** [البقرة: ٢٦١]. [١]

٥- التنفير من الأعمال التي تغضب الله عز وجل، قال تعالى: ﴿**هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ**﴾ [محمد: ٣٨] [٢].

٦- رسوخ الموعظة في الذهن، إذ تترك أثرا عميقا في النفس، فعندما نوضح الموعظة بضرب المثل، مما يشاهده الناس بأم أعينهم، ويقع تحت حواسهم، يكون لذلك وقعه في النفس، والأمثال كطريقة تربوية من أشهر طرق التربية والتعليم على وجه العموم، وذات أثر عميق في تنمية القيم الأخلاقية، والاجتماعية لدى النشء على وجه الخصوص[٣].

٧- مدح الممثل، يكون أفخم، وأنبل في النفوس وأعظم، وأهز للعطف، وأسرع للإلف، وأجلب للفرح، وأغلب على الممتدح، وأوجب شفاعة للمادح، وتعلق القلوب به أجدر[٤].

وقد مدح الله تعالى الصحابة بأسلوب ضرب المثل فقال تعالى: **﴿مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾** [الفتح: ٢٩]. وكذلك حال الصحابة، فإنهم كانوا في بدء الأمر قليلا، ثم أخذوا في النمو حتى استحكم أمرهم، وامتلأت القلوب إعجابا بعظمتهم[٥].

يتضح مما سبق أن ضرب المثل يعد من أبرز الأساليب الناجحة والمؤثرة في التربية، ولهذا ينبغي على المربين العمل على تحقيق هذا الجانب في تربية السلوك، والإرادة الطيبة، والنزوع إلى الخير، وذلك باستحضار الأمثال القرآنية في المواقف الحياتية، والتعقيب عليها بذكر نتائجها السلوكية والاجتماعية الطيبة بأسلوب يقوي إرادة الخير عند المستمع.

---

(١) مباحث في علوم القرآن، القطان، ص ٢٩٨.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٩٨.

(٣) أسس التربية الإسلامية في السيرة النبوية، الزنتاني، ص ٢١٠.

(٤) إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، بديع الزمان النورسي، تحقيق: إحسان الصالحي، ص ١٤٤.

(٥) مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، ص ٢٩٨.

المبحث الثالث:

أسلوب الاستفهام

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف أسلوب الاستفهام لغة واصطلاحا

أولا: الاستفهام لغة:

هو طلب الفهم لمعرفة الشيء الغامض، وفهمت الشيء أي عقلته وعرفته، وفهمت فلانا وأفهمته وتفهم الكلام: فهمه شيئا بعدت شيء، واستفهمني الشيء، فأفهمته وفهمته تفهيما[١]. وفهمه أي علمه وعرفه بالقب وفيه إشارة على أنه يوجد فرق بين الفهم والعلم، فالعلم مطلق الإدراك، والفهم سرعة انتقال النفس من الأمور الخارجية وتصور المعنة من اللفظ[٢].

ثانيا: الاستفهام اصطلاحا:

هو عبارة عن: "استعلام ما في ضمير المخاطب، وقيل: هو طلب حصول صورة الشيء في الذهن، فإن كانت تلك الصورة وقوع نسبة بين الشيئين، أو لا وقوعها، فحصولها هو التصديق، وإلا فهو التصور "[٣]. وهو عبارة عن " طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل بأداة خاصة "[٤].

المطلب الثاني: أدوات الاستفهام

الاستفهام له أدوات كثيرة، منها ما يفيد التصور، ومنها ما يفيد التصديق، ومنها ما يفيد التصور والتصديق معا وهي على النحو التالي[٥]:

أولا: ما يفيد التصور

نحو (ما – متى – من – أيان – أين – أنى – كيف – كم – أي)

- ما: يطلب بها شرح الشيء ويستفهم بها لغير العاقل.

---

(١) لسان العرب، ابن منظور، ج١٢، ص ٤٥٩.

(٢) تاج العروس، الزبيدي، ج ٣٣/ ٢٤٤.

(٣) التعريفات، الجرجاني، ص ١٨.

(٤) علم المعاني، عتيق، ص ٨٨.

(٥) انظر: من بلاغة القرآن، علوان، ص ٣٣ – ٣٦.

- من: وأكثر ما يستفهم بها عن العاقل، نحو قول الله عز جل: **﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾** [البقرة: ١١٤].

- متى: يسال بها عن الزمان، نحو قول الله عز وجل **﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾** [يونس: ٤٨].

- أيان: يسأل بها عن المستقبل، نحو قول الله عزوجل: **﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴾** [النازعات: ٤٢].

- أين: يسأل بها عن المكان، نحو قول الله ﷻ: **﴿يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ ﴾** [القيامة: ١٠].

- أنى: يسأل بها عن الحال، وتستعمل بمعنى كيف، نحو قول الله عز وجل: **﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جاءَ أَشْراطُها فَأَنَّى لَهُمْ إِذا جاءَتْهُمْ ذِكْراهُمْ﴾** [محمد: ١٨].

- كيف: يسأل بها عن الحال، نحو قوله تعالى: **﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا ﴾** [محمد: ١٠].

- كم: يسأل بها عن العدد، نحو قول الله تعالى: **﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴾** [المؤمنون: ١١٢].

- أي: تستعمل للسؤال عما يميز أحد المتشاركين في أمر يعمهما، نحو قول الله عز وجل: **﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾** [مريم: ٧٣].

ثانيا: ما يفيد التصديق

- هل: وهنا تفيد التصديق، لأن السائل جاهل بالحكم، نحو قول الله تعالى: **﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾** [الزمر: ٩].

ثالثا: ما يفيد التصور والتصديق معا

- الهمزة في التصور: فهو طلب تعيين المفرد، نحو قول الله عز وجل: **﴿ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾** [يوسف: ٣٩].

• الهمزة في التصديق: فهو طلب تعيين نسبة، أو حكم، والهمزة هي أصل أدوات الاستفهام لأنها تتمتع بامتيازات تختلف فيها عن باقي أدوات الاستفهام، والهمزة قد تخرج عن الاستفهام الحقيقي إلى معاني أخرى والتي ذكرت في القرآن الكريم[1].

المطلب الثالث: أسلوب الاستفهام في سورة الحجرات

أولا: في قوله تعالى: **﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴾** [الحجرات: ١٢].

والاستفهام في أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا تقريري لتحقق أن كل أحد يقر بأنه لا يحب ذلك، ولذلك أجيب الاستفهام بقوله: فكرهتموه.

وإنما لم يرد الاستفهام على نفي محبة ذلك بأن يقال: ألا يحب أحدكم، كما هو غالب الاستفهام التقريري، إشارة إلى تحقق الإقرار المقرر عليه بحيث يترك للمقرر مجالا لعدم الإقرار ومع ذلك لا يسعه إلا الإقرار. مثلت الغيبة بأكل لحم الأخ الميت وهو يستلزم تمثيل المولع بها بمحبة أكل لحم الأخ الميت، والتمثيل مقصود منه استفظاع الممثل وتشويهه لإفادة الإغلاظ على المغتابين[2].

ثانيا: قوله تعالى: **﴿قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾** [الحجرات: ١٦].

والاستفهام في أتعلمون الله بدينكم مستعمل في التوبيخ وقد أيد التوبيخ بجملة الحال في قوله: والله يعلم ما في السماوات وما في الأرض.

وفي هذا تجهيل إذ حاولوا إخفاء باطنهم عن المطلع على كل شيء، وجملة والله بكل شيء عليم تذييل لأن كل شيء أعم من ما في السماوات وما في الأرض فإن الله يعلم صفاته ويعلم الموجودات التي هي أعلى من السماوات كالعرش[3].

---

(١) انظر: من بلاغة القرآن، علوان، ص ٣٣ – ٣٦.

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج ٢٦/ ٢٥٥.

(٣) المرجع السابق، ج ٢٦/ ٢٦٩.

المطلب الرابع: أهمية أسلوب الاستفهام:

١- يستخدم أسلوب الاستفهام في الحوار: يعد الحوار أو المناقشة شكل من أشكال التواصل اللغوي، وتنتج عنه علاقات ويفسر من خلاله ما كان مبهما، وتقدم معلومات كانت غائبة عن أحد طرفي الحوار، ففي الحوار يسعى كل طرف ليقنع الآخر بوجهة نظره، فمن شروط الحوار إدراك تام لكل ما يحيط بالطرف الآخر حتي يستطيع محاورته على أسس واضحة وقد استعمل القرآن الكريم أسلوب الاستفهام في الحوار، قال تعالى: ﴿**قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا** ﴾ [الكهف: ٣٧].

٢- يعد الاستفهام من الأساليب التعبيرية التي لا تخلوا حياتنا اليومية منها، فلا يكاد يخلو خطاب من تساؤل، وحتى تخطيطاتنا اليوم عبارة عن إجابة لتساؤلات، ماذا نفعل ؟، وما هي الانجازات التي ينبغي تحقيقها ؟ حتى ربما نجد أن الحياة كلها تساؤلات، وهذه التساؤلات لها دلالتها وانعكاساتها.

٣- أسلوب الاستفهام من الأساليب المهمة في العملية التربوية، بعث الله رسوله الكريم معلما للبشر جميعا قال تعالى: "هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين " الجمعة: ٢، والنبي ﷺ كان يقوم ويوجه أصحابه ويجيبهم عن تساؤلاتهم التي كانت تجول في خاطرهم بهدف تعليمهم وإرشادهم باعتبار أسلوب الاستفهام أحد أساليب التقويم فهذا الأسلوب يدفع المتعلم إلى المشاركة بالأسئلة والاستماع والتساؤل عما لا يدركه من حقائق، قال ابن حجر –رحمه الله– عن السؤال: امتحان العالم أذهان الطلبة بما يخفى مع بيانه لهم إن لم يفهموه(١).

٤- أسلوب الاستفهام يؤدي إلى إثارة اهتمام المتعلمين ويهيئ أذهانهم ويزيد من تركيز انتباههم ويزيد من تفاعلهم ويطرد الملل والسآمة عنهم ويستدعي خبراتهم السابقة، ومن أمثلة ذلك حديث جابر بن سمرة قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «**مَا لِي أَرَاكُمْ رَافِعِي أَيْدِيكُمْ كَأَنَّهَا أَذْنَابُ خَيْلٍ شُمْسٍ؟ اسْكُنُوا فِي الصَّلَاةِ» قَالَ: ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْنَا فَرَآنَا حَلَقًا فَقَالَ: «مَالِي أَرَاكُمْ عِزِينَ» قَالَ: ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْنَا فَقَالَ: «أَلَا تَصُفُّونَ كَمَا تَصُفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا؟» فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ، وَكَيْفَ تَصُفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا؟ قَالَ: «يُتِمُّونَ الصُّفُوفَ الْأُوَلَ وَيَتَرَاصُّونَ فِي الصَّفِّ»**(٢).

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر، ج١ ،ص١٧٦.

(٢) صحيح مسلم، مسلم، باب الأمر بالسكون في الصلاة والنهي عن الإشارة باليد ورفعها عند السلام وإتمام الصفوف الأول والتراص فيها والأمر بالاجتماع، ج٣٢٢/١، حديث رقم: ٤٣٠.

المطلب الخامس: الغرض من الاستفهام في القرآن الكريم:

لا شك أن لكل أسلوب في القرآن الكريم أهميته العظيمة لكونه ذكر في كتاب الله عز وجل، والخطاب القرآني جاء بجميع الأساليب التي هي من بديع نسقه، ومنها ما جاء بطريقة الاستفهام لمعرفة أمر ما، فأسلوب الاستفهام وما يتضمنه هذا الأسلوب من المعاني الكثيرة التي ذكرت في كتاب الله عز وجل، وهي من الأساليب التي أكثر الله سبحانه وتعالى بها في الخطاب القرآني، فالله عز وجل إنما أراد بهذا الأسلوب أن يستفهم خلقه ليذكرهم ويقرر عليهم أنهم عملوا ذلك الأمر، لذا جاء الاستفهام في القرآن الكريم وله معان كثيرة:

١- الإنكار: ويطلب بهذا الاستفهام إنكار المخاطب لما يُستفهم عنه، كقوله تعالى: ﴿**أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ**﴾ [يونس: ٩٩]، أي: لا تكره. وكقوله سبحانه: ﴿ **أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ**﴾ [الزمر:١٩]، أي: لست تنقذ من في النار. والاستفهام بهذا المعنى كثير في القرآن لمن تتبعه.

٢- التقرير: ويطلب بهذا الاستفهام حمل المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر ما، كقوله تعالى: ﴿ **أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ** ﴾ [الأعراف:١٧٢]، أي: أنا ربكم. ومنه قوله سبحانه: ﴿أليس الله بكاف عبده﴾ [الزمر:٣٦]، أي: الله كاف جميع عباده. فليس المراد في الآيتين حقيقة السؤال، وإنما حمل العباد على الإقرار بربوبية الخالق، وكفايته لخلقه.

٣- التوبيخ: وأكثر ما يقع في أمر ثابت، وُبّخ على فعله، كقوله تعالى: ﴿ **أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ** ﴾ [الصافات:١٢٥]، فالسؤال مراد منه التوبيخ على دعوتهم غير الله إلهاً؛ ويقع على ترك فعل كان ينبغي أن يقع، كقوله سبحانه: ﴿ **أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا** ﴾ [النساء:٩٧]، أي: هي واسعة، فهلا هاجرتم فيها، فالسؤال سيق مساق التوبيخ؛ لتركهم الهجرة في الأرض؛ لإقامة شرع الله.

٤- التعجب: والمراد منه التعجب من فعل ما، كقوله تعالى: ﴿ **كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ** ﴾ (البقرة:٢٨). ونحوه قوله سبحانه: ﴿ **مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ** ﴾ [النمل:٢٠].

٥- العتاب: والمراد منه معاتبة المخاطَب على فعل ما، كقوله تعالى: ﴿ **أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ** ﴾(الحديد:١٦)، ومنه قوله سبحانه معاتباً رسوله ﷺ ﴿ **عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ** ﴾ [التوبة:٤٣].

٦- التهويل والتخويف: كقوله تعالى: ﴿ **الْحَاقَّةُ *مَا الْحَاقَّةُ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ** ﴾[الحاقة:١-٣]، فالاستفهام هنا تخويف لما يكون في هذا اليوم. ومنه قوله سبحانه: ﴿ **مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ** ﴾ [يونس:٥٠]، تهويل للعذاب الذي يستعجلونه.

٧- التفخيم: وهو استفهام يراد منه تفخيم أمر ما، كقوله سبحانه: ﴿ **وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ** ﴾ [المطففين:١٩]، أي: ما الذي أعلمك يا محمد أي شيء عليون؟ على جهة التفخيم والتعظيم له في المنزلة الرفيعة. ومن هذا القبيل قوله سبحانه: ﴿ **وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ** ﴾[الواقعة:٢٧]، أي: إن شأنهم عظيم عند الله.

٨- التكثير: كقوله تعالى: ﴿ **وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ** ﴾ [الزخرف:٦]، والمعنى: ما أكثر ما أرسلنا من الأنبياء. وعلى هذا قوله سبحانه: ﴿ **وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ** ﴾ [الإسراء:١٧].

٩- الترغيب: وهو استفهام يراد منه الترغيب في فعل أمر ما، كقوله تعالى: ﴿ **مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا** ﴾ [البقرة:٢٤٥]. ومنه قوله سبحانه: ﴿ **هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ** ﴾[الصف:١٠].

١٠- النهي عن أمر ما: كقوله تعالى: ﴿ **أَتَخْشَوْنَهُمْ** ﴾ [التوبة:١٣]، أي: لا تخشوا الكفار. ومنه قوله سبحانه: ﴿ **مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ** ﴾[الانفطار:٦]، أي: لا تغتر[١].

المطلب السادس: الآثار التربوية لأسلوب الاستفهام

- أسلوب الاستفهام يجعل المسلم أكثر حذرا من سخط الله تعالى وخشية له لأن أسلوب الاستفهام يحمل معان كثيرة منها التوبيخ والتقريع والتهديد.
- أسلوب الاستفهام يدفع المسلم إلى طاعة الله سبحانه وتعالى ويجعله يتشوق إلى فعل الخيرات واجتناب المنكرات.
- يدفع المسلم إلى التفكر والتأمل والتدبر في آيات الله عز وجل.

---

(١) مقال الاستفهام في القرآن، موقع إسلام ويب. (موقع إلكتروني).

المبحث الرابع:
أسلوب النداء القرآني

المطلب الأول: تعريف أسلوب النداء

أولا: النداء لغة:

اشتقاقه من ندى الصوت وهو بعده، يقال: فلان أندى صوتا من فلان، إذا كان أبعد صوتا منه[1].

ثانيا: النداء اصطلاحاً:

توجيه الدعوة إلى المخاطب، إما لأجل طلب إقباله، أو لتنبيهه للإصغاء، وسماع ما يريده المتكلم، وتوجيه نظره إلى أهمية مضمون الكلام الذي سيقوله، كما أن فيه إقامة جسر رابط بين المتكلم والمخاطب، ومشاركة وجدانية بينهما[2]، ويكون للقريب والبعيد ويكثر استخدامه في الأمر والنهي[3].

المطلب الثاني: حروف النداء:

(الهمزة – أي – يا – هيا – آيا – وا– آ–آي) هي حروف أو أدوات النداء المستخدمة في اللغة العربية.

- وهذه الأحرف تُصنّف إلى قسمين كالآتي:

أ- الأحرف المُستخدمة في النداء على القريب مثل (الهمزة، أي).

ب- الأحرف المُستخدمة في النداء على البعيد، وهي ما تبقى من مجموعة أحرف النداء، ويمكن أن يُوصَف البعيدُ بالبعيد إذا تجاوز مكانُه صوت المُنادي[4].

---

(١) شرح ألفية ابن مالك، الأشموني، ج٣/١٥.

(٢) المعاني النحوية أساليبها وألفاظها عند العرب ، الغيلي، ص ٣٧٠.

(٣) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، الهاشمي، ص٨٩.

(٤) محاضرة أسلوب النداء، شيماء الزبيدي (موقع إلكتروني).

المطلب الثالث: أنواع النداء في القرآن

- أكثر ما ورد النداء في القرآن" للذين آمنوا"، حيث ورد في تسعة وثمانين موضعاً[1]، نحو قوله تعالى: ﴿ **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ**﴾ [البقرة:١٥٣].
- ويأتي في الدرجة الثانية النداء إلى عموم الناس، وذلك في عشرين موضعاً[2]، من ذلك قوله تعالى: ﴿ **يَاأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ** ﴾ [البقرة: ٢١]
- ثم النداء للرسول محمد ﷺ، وذلك في خمسة عشر موضعاً[3]، اثنان منها بنداء الرسالة، من ذلك قوله سبحانه: ﴿ **يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ** ﴾ [المائدة:٤١]. وباقيها بنداء النبوة، نحو قوله تعالى: ﴿ **يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ** ﴾ [الأنفال: ٦٤]
- ثم النداء للإنسان، وذلك في موضعين: الأول: قوله تعالى: ﴿ **يَاأَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ** ﴾ [الانفطار:٦]. والثاني: قوله عز وجل: ﴿**يَاأَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ** ﴾ [الانشقاق:٦].
- وجاء النداء للكفار في موضع واحد، وهو قوله تعالى: ﴿ **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ** ﴾ [التحريم:٧].

المطلب الرابع: الغرض من أسلوب النداء

- التنبيه والاهتمام: الغرض الرئيس من أسلوب (النداء) التنبيه والاهتمام بمضمون الخطاب؛ لأن (النداء) يسترعي إسماع المنادَيْن. وعبارات المفسرين الدالة على هذا الغرض كثيرة، وقد قال ابن عاشور: "وافتتاح الخطاب بالنداء؛ للاهتمام بما سيُلقى إلى المخاطبين قصدا لإحضار الذهن لوعي ما سيقال لهم، فنزل الحاضر منزلة البعيد، فطلب حضوره بحرف النداء الموضوع لطلب الإقبال"[4].

  وفيه توجيه الدعوة إلى المخاطب، وتنبيه للإصغاء، وسماع ما يريده[5].

---

(١) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، ص٨٣.

(٢) المرجع السابق، ص٧٢٧.

(٣) الباحث القرآني، https://tafsir.app/

(٤) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج٩/ ٣٠٣.

(٥) النحو الوافي، عباس حسن، ج٤/٢.

- المبالغة: كرر في القرآن النداء ب: " يا أيها " دون غيره، لأن فيه أوجها من التأكيد وأسباب من المبالغة، منها ما في (يا) من التأكيد والتنبيه، وما في (ها) من التنبيه، وما في التدرج من الإبهام في (أي) إلى التوضيح، والمقام يناسب المبالغة والتأكيد[1].

- التكريم: الأصل في (النداء) أن يكون باسم المنادَى العلم، إذا كان معروفاً عند المتكلم، نحو يا أحمد، ولا يعدل من الاسم العَلَم إلى غيره من وصف، أو إضافة إلا لغرض مقصود من تعظيم، وتكريم، نحو: "يا أيها النبي ".

- التحبب للمنادى: فإذا نودي المنادَى بوصف هيئته من لِبسة، أو جِلسة، أو ضِجعة، كان المقصود في الغالب التلطف به، والتحبب إليه ولهيئته، ومن هذا القبيل قوله تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ**﴾ [المزمل: ١] وقوله سبحانه: ﴿ **يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ**﴾ [المدثر: ١] ونحو هذا قول النبي ﷺ لـ حذيفة بن اليمان رضي الله عنه يوم الخندق :" قم يا نَوْمانُ"[2].

- التعجب: وقد يوضع (النداء) موضع التعجب، نحو قوله تعالى: ﴿ **يَاحَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ**﴾ [يس: ٣٠]، والحسرة لا تنادى، وإنما تنادى الأشخاص ؛ لأن فائدته التنبيه، ولكن المعنى على التعجب، كقولك: يا عجباً لم فعلت! وهو أبلغ من قولك: العجب، ومعناه أنه لو كانت (الحسرة) مما يصح نداؤه، لكان هذا وقتها. ونحو هذا قوله سبحانه: ﴿ **يَاحَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ** ﴾ [الزمر:٥٦]، وقوله تعالى: ﴿ **يَابُشْرَى هَذَا غُلَامٌ**﴾ [يوسف:١٩]. قالوا: معنى (النداء) فيما لا يعقل، تنبيه المخاطب وتوكيد القصة، فإذا قلت: يا عجباً، فكأنك قلت: اعجبوا، وفي الآية كأنه قال: يا قوم أبشروا . وقوله سبحانه وتعالى على لسان يعقوب عليه السلام: ﴿ **وَقَالَ يَاأَسَفَا عَلَى يُوسُفَ** ﴾ [يوسف: ٤٨] نداء (الأسف) مجاز، نزل الأسف منزلة من يعقل[3] .

- التأكيد: فقد غلب بأن يأتي بعد حرف النداء أوامر الله ونواهيه وعظاته وزواجره ووعده ووعيده ومن اقتصاص أخبار الأمم الماضية، وغير ذلك مما أنطق الله به كتابه أمور

---

(١) الكشاف عن غوامض التنزيل، الزمخشري، ج١/٨٩.

(٢) صحيح مسلم، باب غزوة الأحزاب، ج٣/ ١٤١٤، حديث رقم: ١٧٨٨.

(٣) مقال: أسلوب النداء في القرآن، موقع إسلام ويب، بتصرف. (موقع إلكتروني).

عظام وخطوب جسام ومعان واجب عليهم أن يتيقظوا لها ويميلوا بقلوبهم وبصائرهم إليها وهم غافلون، فاقتضى الحال أن ينادوا بالآكد والأبلغ(١).

- افتتاح سور القرآن الكريم على أحسن الوجوه وأكملها: كالتحميدات وحروف النداء وهذا من الإعجاز البياني في القرآن الكريم الذي تحدى الله به العرب فالله عز وجل افتتح عشر سور من كتابه بهذا النداء خمسة منها للنبي ﷺ وخمسة لأمته(٢).

المطلب الخامس: أسلوب النداء في سورة الحجرات:

المتأمل في سورة الحجرات يجد النداء بقوله تعالى " يا أيها الذين آمنوا " ورد كالتالي:

- النداء الأول في قوله تعالى: ﴿ **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾ [الحجرات: ١]

بدأت السورة بهذا النداء العظيم، والسورة تكاد تستقل برسم معالم العالم الرفيع الكريم النظيف السليم، وتحدد معالم الإيمان، الذي باسمه دعي المؤمنون إلى إقامة ذلك العالم. وباسمه هتف لهم ليلبوا دعوة الله الذي يدعوهم إلى تكاليفه بهذا الوصف الجميل، الحافز إلى التلبية والتسليم: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُو ا».. ذلك النداء الحبيب الذي يخجل من يدعى به من الله أن لا يجيب والذي ييسر كل تكليف ويهون كل مشقة، ويشوق كل قلب فيسمع ويستجيب(٣).

- والنداء الثاني في قوله سبحانه وتعالى ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ** ﴾ [الحجرات: ٢].

وهذه الآية الكريمة علم الله فيها المؤمنين أن يعظموا النبي – ﷺ – ويحترموه ويوقروه، فنهاهم عن رفع أصواتهم فوق صوته، وعن أن يجهروا له بالقول كجهر بعضهم لبعض، أي ينادونه باسمه: يا محمد، يا أحمد، كما ينادي بعضهم بعضا.

---

(١) انظر: من بلاغة القرآن، البدوي، ص ١٣٠، وانظر: شذرات الذهب دراسة في البلاغة القرآنية، محمود سعد، ص٣٥.

(٢) انظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن، السيوطي، ج١/ ٥٨، وانظر الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ج٣/ ٣٦١.

(٣) في ظلال القرآن، سيد قطب، ج٦/ ٣٣٣٧.

وإنما أمروا أن يخاطبوه خطابا يليق بمقامه ليس كخطاب بعضهم لبعض، كأن يقولوا: يا نبي الله أو يا رسول الله ونحو ذلك.

وقوله: أن تحبط أعمالكم أي لا تفعلوا ذلك لئلا تحبط أعمالكم، أو ينهاكم عن ذلك كراهة أن تحبط أعمالكم، وأنتم لا تشعرون أي: لا تعلمون بذلك[١].

- **والنداء الثالث في قوله تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾** [الحجرات: ٦].

هذا نداء ثالث ابتدئ به غرض آخر وهو آداب جماعات المؤمنين بعضهم مع بعض، وهذه الآية أصل في الشهادة والرواية من وجوب البحث عن دخيلة من جهل حال تقواه.

وهي أيضا أصل عظيم في تصرفات ولاة الأمور وفي تعامل الناس بعضهم مع بعض من عدم الإصغاء إلى كل ما يروى ويخبر به. والأمر بالتبين أصل عظيم في وجوب التثبت في القضاء وأن لا يتتبع الحاكم القيل والقال ولا ينصاع إلى الجولان في الخواطر من الظنون والأوهام.

ومعنى "فتبينوا" تبينوا الحق، أي من غير جهة ذلك الفاسق. فخبر الفاسق يكون داعيا إلى التتبع والتثبت.[٢]

- وجاء النداء الرابع في قوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾** [الحجرات: ١١]

لما اقتضت الأخوة أن تحسن المعاملة بين الأخوين كان ما تقرر من إيجاب معاملة الإخوة بين المسلمين يقتضي حسن المعاملة بين آحادهم، فجاءت هذه الآيات منبهة على أمور من حسن المعاملة قد تقع الغفلة عن مراعاتها لكثرة تفشيها في الجاهلية لهذه المناسبة، وهذا نداء رابع أريد بما بعده أمر المسلمين بواجب بعض المجاملة بين أفرادهم[٣].

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، ج٧/٤٠٢.

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج٢٦/ ٢٣٤.

(٣) المرجع السابق، ج٢٦/ ٢٤٦.

- والنداء الخامس في قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴾ [الحجرات: ١٢]

أعيد النداء خامس مرة لاختلاف الغرض والاهتمام به وذلك أن المنهيات المذكورة بعد هذا النداء من جنس المعاملات السيئة الخفية التي لا يتفطن لها من عومل بها فلا يدفعها فما يزيلها من نفس من عامله بها.

ففي قوله تعالى: اجتنبوا كثيرا من الظن تأديب عظيم يبطل ما كان فاشيا في الجاهلية من الظنون السيئة والتهم الباطلة وأن الظنون السيئة تنشأ عنها الغيرة المفرطة والمكائد والاغتيالات، والطعن في الأنساب، والمبادأة بالقتال حذرا من اعتداء مظنون ظنا باطلا، وما نجمت العقائد الضالة والمذاهب الباطلة[(١)].

- والنداء السادس والأخير في سورة الحجرات في قوله تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [الحجرات: ١٣]

يا أيها الناس، والذي يناديكم هذا النداء هو الذي خلقكم من ذكر وأنثى، وهو يطلعكم على الغاية من جعلكم شعوبا وقبائل. إنها ليست التناحر والخصام، إنما هي التعارف والوئام.

فأما اختلاف الألسنة والألوان، واختلاف الطباع والأخلاق، واختلاف المواهب والاستعدادات، فتنوع لا يقتضي النزاع والشقاق، بل يقتضي التعاون للنهوض بجميع التكاليف والوفاء بجميع الحاجات. وليس للون والجنس واللغة والوطن وسائر هذه المعاني من حساب في ميزان الله. إنما هنالك ميزان واحد تتحدد به القيم، ويعرف به فضل الناس: «إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ».. والكريم حقا هو الكريم عند الله. وهو يزنكم عن علم وعن خبرة بالقيم والموازين: «إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ».

وهكذا تسقط جميع الفوارق، وتسقط جميع القيم، ويرتفع ميزان واحد بقيمة واحدة، وإلى هذا الميزان يتحاكم البشر، وإلى هذه القيمة يرجع اختلاف البشر في الميزان.

وهكذا تتوارى جميع أسباب النزاع والخصومات في الأرض وترخص جميع القيم التي يتكالب عليها الناس. ويظهر سبب ضخم واضح للألفة والتعاون: ألوهية الله للجميع، وخلقهم من

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج٢٦/٢٥١.

أصل واحد. كما يرتفع لواء واحد يتسابق الجميع ليقفوا تحته: لواء التقوى في ظل الله[1]. ونودوا بعنوان الناس دون المؤمنين رعيا للمناسبة بين هذا العنوان وبين ما صدر به الغرض من التذكير بأن أصلهم واحد، أي أنهم في الخلقة سواء ليتوسل بذلك إلى أن التفاضل والتفاخر إنما يكون بالفضائل وإلى أن التفاضل في الإسلام بزيادة التقوى[2].

المطلب السادس: الآثار التربوية لأسلوب النداء في سورة الحجرات

- لا شك أن لأسلوب النداء القرآني أهمية تربوية عظيمة، والمتأمل في سورة الحجرات يجد النداء بقوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا " فالله سبحانه وتعالى ينادي المؤمنين بصفة الإيمان وهي صفة عظيمة اتصف بها المؤمنون، فالمؤمن لابد أن ينتبه وينصاع لنداء الخالق لخلقه ليهتدي بهدى الله عز وجل.
- أسلوب النداء يربي المسلم على سرعة الاستجابة لأمر الله سبحانه وتعالى، فعندما يخاطب الله عز وجل المؤمنين بالصفة التي يحبها المؤمن وهي صفة الإيمان التي يشعر بها المؤمن الصادق أنه هو المخاطب من الله عز وجل مما يدل على صدق إيمانه.
- أسلوب النداء يُشعر المسلم بالقرب من الله عز وجل، وينمي بداخله شعور الصلة مع الله عز وجل.
- أسلوب النداء يهذب سلوك المسلم، ويجعله يشعر دائما برقابة الله تعالى عليه، فيتبع أوامر الله تعالى، ويجتنب نواهيه.

---

(١) في ظلال القرآن، قطب، ج٦/٣٣٤٨.

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج٢٦/ ٢٥٥.

المبحث الخامس:
أسلوب الأمر والنهي في القرآن

المطلب الأول: تعريف الأمر:

الأمر لغة: الأمر: الشأن وجمعه أمور، ومصدر أمرته، إذا كلفته أن يفعل شيئا، وهو لفظ عام للأفعال الأقوال كلها[١].

الأمر اصطلاحا: هو طلب حصول الفعل على جهة الاستعلاء، وهو يكون من الأعلى إلى الأدنى غالبا[٢].

المطلب الثاني: ورود الأمر في سورة الحجرات:

أولا: قوله تعالى: **﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾** [الحجرات: ١]

افتتحت سورة الأخلاق وجاء الأمر الأول وهو الأمر بتقوى الله، والأمر هنا يسبقه نهي في قوله تعالى: " لا تقدموا بين يدي الله ورسوله".

يقول الرازي: الآية كما تقرر النهي المتقدم تقرر معنى الأمر المتأخر وهو قوله واتقوا لأن من يكون بين يدي الغير كالمتاع الموضوع بين يديه يفعل به ما يشاء يكون جديرا بأن يتقيه، وقوله تعالى: "واتقوا الله" يحتمل أن يكون ذلك عطفا يوجب مغايرة مثل المغايرة التي في قول القائل:" لا تنم واشتغل"، أي فائدة ذلك النهي هو ما في هذا الأمر، وليس المطلوب به ترك النوم كيف كان، بل المطلوب بذلك الاشتغال فكذلك لا تقدموا أنفسكم ولا تتقدموا على وجه التقوى[٣].

ثانيا: قوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾** [الحجرات: ٦].

وجاء الأمر الثاني في هذه الآية الكريمة بقوله تعالى: "فتبينوا " أي فتوقفوا فيه وتطلبوا بيان الأمر وانكشاف الحقيقة ولا تعتمدوا بقول الفاسق لأن من لا يتحامى جنس الفسوق لا

---

(١) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص٨٨.

(٢) علوم البلاغة، المراغي، ص٧٥.

(٣) مفاتيح الغيب، الرازي، ج٩٢/٢٨.

يتحامى الكذب الذي هو نوع منه وفي الآية دلالة قبول خبر الواحد العدل لأنا لو توقفنا في خبره لسوينا بينه وبين الفاسق(1).

ثالثا: قوله تعالى: **﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ﴾** [الحجرات: ٧].

اعلموا هذا وقدروه حق قدره، فهو أمر عظيم، ومن مقتضيات العلم بهذا الأمر العظيم أن لا يقدموا بين يدي الله ورسوله. ولكنه يزيد هذا التوجيه إيضاحا وقوة، وهو يخبرهم أن تدبير رسول الله ﷺ لهم بوحي الله أو إلهامه فيه الخير لهم والرحمة واليسر(2).

والفائدة من هذا الأمر توبيخ للكذبة ووعيد للفضيحة، أي فليفكر الكاذب في أن الله عز وجل يفضحه على لسان رسوله ثم قال: لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ أي لشقيتم وهلكتم، والعنت: المشقة، أي لو يطيعكم أيها المؤمنون في كثير مما ترونه باجتهادكم وتقدمكم بين يديه.

وقوله تعالى: وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الآية، كأنه قال: ولكن الله أنعم بكذا وكذا، وفي ذلك كفاية وأمر لا تقومون بشكره فلا تتقدموا في الأمور، واقنعوا بإنعام الله عليكم، وحبب الله تعالى الإيمان وزينه بأن خلق في قلوب المؤمنين حبه وحسنه، وكذلك تكريه الكفر والفسق والعصيان(3).

رابعا: قوله تعالى: **﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ، إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾** [الحجرات: ٩-١٠].

جاء الأمر في هاتين الآيتين بالإصلاح بين المؤمنين، وهذه قاعدة تشريعية عملية لصيانة المجتمع المؤمن من الخصام والتفكك، تحت النزوات والاندفاعات، تأتي تعقيبا على تبين خبر الفاسق، وعدم العجلة والاندفاع وراء الحمية والحماسة، قبل التثبت والاستيقان، وهو يكلف الذين آمنوا- من غير الطائفتين المتقاتلتين طبعا- أن يقوموا بالإصلاح بين المتقاتلين. فإن بغت إحداهما فلم تقبل الرجوع إلى الحق- ومثله أن تبغيا معا برفض الصلح أو رفض قبول حكم الله في المسائل المتنازع عليها- فعلى المؤمنين أن يقاتلوا البغاة إذن، وأن يظلوا يقاتلونهم

(١) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ج٣/٣٥٠.

(٢) في ظلال القرآن، سيد قطب، ج٦/٣٣٤٢.

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، ج٥/١٤٧.

حتى يرجعوا إلى أمر الله. وأمر الله هو وضع الخصومة بين المؤمنين، وقبول حكم الله فيما اختلفوا فيه، وأدى إلى الخصام والقتال. فإذا تم قبول البغاة لحكم الله، قام المؤمنون بالإصلاح القائم على العدل الدقيق طاعة لله وطلبا لرضاه(١).

خامسا: قوله تعالى: **﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ﴾** [الحجرات: ١٢]

والأمر في هذه الآية يتضمن معنى النهي، فقد نهى الله تعالى عن كثير من الظن السوء بالمؤمنين، فـ {إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ} وذلك، كالظن الخالي من الحقيقة والقرينة، وكظن السوء، الذي يقترن به كثير من الأقوال، والأفعال المحرمة، فإن بقاء ظن السوء بالقلب، لا يقتصر صاحبه على مجرد ذلك، بل لا يزال به، حتى يقول ما لا ينبغي، ويفعل ما لا ينبغي، وفي ذلك أيضًا، إساءة الظن بالمسلم، وبغضه، وعداوته المأمور بخلاف ذلك منه(٢).

سادسا: قوله تعالى: **﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾** [الحجرات: ١٤].

والأمر في هذه الآية يحمل معنى التوبيخ، يقول المراغي: بعد أن حثّ الناس على التقوى، وبّخ من في إيمانه ضعف من الأعراب الذين أظهروا الإسلام وقلوبهم وغلة، لأنهم كانوا يريدون المغانم وعرض الدنيا، إذ جاءوا في سنة مجدبة، وكانوا يقولون لرسوله ﷺ: "جئناك بالأثقال والعيال ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان"، يريدون بذكر ذلك الصدقة والمنّ على النبي ﷺ، فأطلع الله نبيه على مكنون ضمائرهم، وأنهم لم يؤمنوا إيمانا حقيقيا، وهو الذي وافق القلب فيه اللسان، وأمرهم أن يقولوا: استسلمنا وخضعنا، ثم أخبرهم بأنهم إن اتقوا الله حق تقاته وفّاهم أجورهم كاملة غير منقوصة، ثم بين أن من علامة الإيمان الكامل التضحية بالنفس والمال في سبيل الله ببذلهما في تقوية دعائم الدين وإعلاء شأنه وخضد شوكة العدو بكل السبل الممكنة(٣).

المطلب الثالث: تعريف النهي لغة واصطلاحا

(١) في ظلال القرآن، قطب، ج٦/٣٣٤٣.

(٢) تفسير السعدي، السعدي، ص٨٠١.

(٣) تفسير المراغي، المراغي، ج٢٦/١٤٥.

النهي لغة: خلاف الأمر، نهاه ينهاه نهيا فانتهى وتناهى: كف[1].

النهي اصطلاحا: طلب ترك الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام[2].

المطلب الرابع: صيغ أسلوب النهي:

١- النهي باللفظ: نحو أنهاك أن تفعل كذا، ومنه قوله تعالى: ﴿ **يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ** ﴾ [الأعراف: ١٥٧]، وقوله: ﴿ **إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ** ﴾ [الممتحنة: ٩]، وهناك ألفاظ عديدة للنهي كلفظ المحرم والمكروه كما في قوله تعالى: ﴿ **كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا** ﴾ [الإسراء: ٣٨]، والآيات تتحدث عن محرمات.

٢- النهي بصيغة لا تفعل، كقوله تعالى: ﴿ **وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ** ﴾ [البقرة: ٣٥] وقوله: ﴿ **وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ** ﴾ [آل عمران: ١٠٥]

٣- النهي بطريق الإخبار، ويكون في مقام الذم أو المدح، نحو: المؤمن لا يكذب، ومنه قوله تعالى: ﴿ **الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ** ﴾ [النور: ٣]، فهنا إخبار، وذمه يبين أنه منهي عنه، أو في مقام الوعيد الشديد، كقوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا** ﴾ [النساء: ٩٣].

٤- النهي بصيغة: ما كان، نحو: ما كان لك أن تكذب، فهي تفيد النهي عن الكذب، ومنه قوله تعالى: ﴿ **مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى** ﴾ [التوبة: ١١٣]

٥- النهي بصيغة الاستفهام، نحو: أتجبن عن لقاء العدو ؟ أي: لا تجبن، ومنه قوله تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ** ﴾ [الانفطار:٦]، أي: لا تغتر[3].

المطلب الخامس: أغراض النهي في القرآن الكريم:

---

(١) لسان العرب، ابن منظور، ج١٥/ ٣٤٣.

(٢) الأساليب النحوية عرض وتطبيق، د. محسن علي عطية، ص٧١.

(٣) المعاني النحوية أساليبها وألفاظها عند العرب ،عبد المجيد بن محمد الغيلي، ص ١١٤.

أولاً: كراهية الفعل، ودرجة الكراهة دون درجة التحريم، ومما جاء في القرآن يفيد هذا المعنى قوله سبحانه: ﴿ **وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ** ﴾ [البقرة: ٢٦٧]، حثهم على إنفاق أطيب أموالهم، واقصدوا في تلك النفقة الطيب الذي تحبونه لأنفسكم، ولا تيمموا الرديء الذي لا ترغبونه ولا تأخذونه إلا على وجه الإغماض والمسامحة[١]، فالنهي هنا نهي كراهية، لا نهي تحريم.

ثانياً: الدعاء، من صيغ النهي التي تفيد الدعاء قوله تعالى: ﴿ **رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا**﴾ [آل عمران: ٨]، فالنهي هنا مراد منه الدعاء، والمعنى: لا تُمِل قلوبنا عن الحق جهلاً وعناداً منا، بل اجعلنا مستقيمين هادين مهتدين، وثبتنا على هدايتك، ومقصودهم بهذا عرض كمال افتقارهم الى الرحمة وانها المقصد الأسنى عندهم[٢].

ثالثا: بيان العاقبة، ومثاله قوله تعالى: ﴿ **وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ** ﴾ [آل عمران: ١٦٩]، فالنهي عن حسبان الذين قتلوا في سبيل أمواتاً ليس على الحقيقة، بل المراد به أن عاقبة الجهاد هي الحياة، لا الموت.

رابعا: اليأس، ومثاله قوله سبحانه: ﴿ **لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ** ﴾ [التوبة:٦٦]، المراد من النهي هنا تيئيس المنافقين، وبيان أنه لا أمل في إيمانهم بعد اليوم. ومن هذا القبيل قوله عز وجل: ﴿ **قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ** ﴾ [التوبة:٩٤]، والمراد من النهي هنا تيئيس المنافقين أيضاً، وبيان أنهم غير مصدَّقِين في اعتذارهم الكاذب. وقس على ذلك قوله تعالى:﴿ **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ** ﴾ [التحريم:٧].[٣].

خامسا: الإهانة، ومثال النهي الذي يفيد معنى الإهانة قوله تعالى: ﴿ **قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ** ﴾ [المؤمنون:١٠٨]، فالمراد من النهي من كلامه سبحانه إهانتهم، وبيان أنهم لا يستحقون أن يكلمهم الله، ولا يزكيهم، ولا ينظر إليهم.

سادسا: الإرشاد، من ذلك قوله تعالى: ﴿ **لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ** ﴾ [المائدة:١٠١]، فالنهي هنا مراد به الإرشاد إلى أن السؤال في أمور لا يفيد السؤال عنها غير ذي جدوى، أي لا تسألوا عن أشياء لا حاجة لكم بالسؤال عنها ولا هي مما يعنيكم في أمر دينكم[٤].

---

(١) تفسير السعدي، السعدي، ص١١٥.

(٢) روح البيان، حقي، ج٢/٦.

(٣) أساليب الأمر والنهي في القرآن الكريم، الأنصاري، ص ٣٧٦

(٤) فتح القدير، الشوكاني، ج٢/٩٢.

سابعا: التحذير، من ذلك قوله عز وجل: ﴿ **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ** ﴾ [آل عمران:١٠٢]، لم ينههم سبحانه عن الموت في وقت؛ لأن ذلك ليس إليهم، فالنهي ليس على حقيقته، بل المراد من النهي هنا التحذير من الردة إلى الكفر بعد الإيمان، ومجيء الموت والإنسان على حالة لا ترضي الله سبحانه.

ثامنا: التصبر، من ذلك قوله سبحانه: ﴿ **لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا** ﴾ (التوبة:٤٠)، فالنهي عن الحزن هنا ليس على حقيقته؛ لأن ورود الحزن على الإنسان ليس مما يدخل تحت مقدروه، بل المراد النهي أن تعاطي أسباب الحزن. ونظيره قوله عز وجل: ﴿ **وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ** ﴾ [الحجر:٨٨].

تاسعا: التسوية، من ذلك قوله تعالى: ﴿ **فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا** ﴾ [الطور:١٦]، فالنهي عن الصبر في الآية ليس على الحقيقة، بل مراد النهي بيان أن صبرهم وعدمه سواء، وغير نافعهم شيئاً. قال السعدي: "أي: لا يفيدكم الصبر على النار شيئاً، ولا يتأسى بعضكم ببعض، ولا يخفف عنكم العذاب، وليست من الأمور التي إذا صبر العبد عليها هانت مشقتها وزالت شدتها"[(١)]. ونظير هذا قوله عز وجل:﴿ **اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ** ﴾ [التوبة: ٨٠] والمعنى: أمرك بالاستغفار لهم ونهيُك عنه سواء[(٢)].

المطلب السادس: ورود أسلوب النهي في سورة الحجرات:

المتأمل في سورة الحجرات يجد أسلوب النهي فيها كالتالي:

١- النهي عن التقدم بين يدي الله ورسوله[(٣)]

قال تعالى: ﴿ **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾ [الحجرات: ١]، ينادي الله عباده بوصف الإيمان، ذلكم الوصف العظيم الذي إذا حققه المسلم في نفسه حمله على فعل الأوامر واجتناب النواهي، فينهاهم عن التقدم بين يدي الله ورسوله في أي حال من الأحوال.

---

(١) تفسير السعدي، السعدي، ص٨١٤.

(٢) مقال صيغة النهي في القرآن الكريم، موقع إسلام ويب.

(٣) المنهيات في سورة الحجرات، التويجري، ص ١٢.

يقول الطبري: لا تعجلوا بقضاء أمر في حروبكم أو دينكم قبل أن يقضي الله لكم فيه ورسوله، فتقضوا بخلاف أمر الله ورسوله[1].

ومعنى الآية: لا تقطعوا أمرا دون الله ورسوله، ولا تتعجلوا به[2].

٢- النهي عن رفع الصوت عند النبي ﷺ والجهر له عند مخاطبته.

قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ**﴾ [الحجرات: ٢].

وهذا أدب مع الرسول ﷺ في خطابه. أي: لا يرفع المخاطب له صوته معه فوق صوته، ولا يجهر له بالقول، بل يغض الصوت، ويخاطبه بأدب ولين وتعظيم وتكريم وإجلال وإعظام، ولا يكون الرسول كأحدهم، بل يميزونه في خطابهم كما تميز عن غيره في وجوب حقه على الأمة، ووجوب الإيمان به، والحب له الذي لا يتم الإيمان إلا به، فإن في عدم القيام بذلك محذورا، خشية أن يحبط عمل العبد، وهو لا يشعر، كما أن الأدب معه من أسباب حصول الثواب، وقبول الأعمال[3].

٣- النهي عن السخرية

قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ**﴾ [الحجرات: ١١].

يقول ابن جرير:" يقول تعالى ذكره: يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله لا يهزأ قوم مؤمنون من قوم مؤمنين، {ولا نساء من نساء} يقول: ولا يهزأ نساء مؤمنات من نساء مؤمنات، عسى المهزوء منهن أن يكن خيرا من الهازئات"[4].

ويقول ابن كثير: ينهى تعالى عن السخرية بالناس، وهو احتقارهم والاستهزاء بهم، كما ثبت في الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال: "**الكبر بطر الحق وغَمْص الناس** "[1]، والمراد من ذلك احتقارهم واستصغارهم، وهذا حرام، فإنه قد يكون المحتقَر أعظم قدرا عند الله وأحب إليه من الساخر منه المحتقِر له[2].

---

(١) تفسير الطبري، الطبري، ج٢٢/ ٢٧٢.

(٢) المغني في توجيه القراءات العشر، محيسن، ج٣/٢٥٨.

(٣) تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ج٥/ ٦٨.

(٤) تفسير الطبري، الطبري، ج٢٦/ ١٣٠-١٣١.

٤- **النهي عن اللمز والتنابز بالألقاب**

قال تعالى: **﴿وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾** [الحجرات: ١١].

أي لا يعب بعضكم على بعض، واللمز: بالقول، والهمز: بالفعل، وكلاهما منهي عنه حرام، متوعد عليه بالنار.

كما قال تعالى: {وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ} الآية، وسمي الأخ المؤمن نفسًا لأخيه، لأن المؤمنين ينبغي أن يكون هكذا حالهم كالجسد الواحد، ولأنه إذا همز غيره، أوجب للغير أن يهمزه، فيكون هو المتسبب لذلك.

{وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ} أي: لا يعير أحدكم أخاه، ويلقبه بلقب ذم يكره أن يطلق عليه، وهذا هو التنابز، وأما الألقاب غير المذمومة، فلا تدخل في هذا[٣].

٥- **النهي عن التجسس**

قال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا﴾** [الحجرات: ١٢].

ولا يتبع بعضكم عورة بعض، ولا يبحث عن سرائره، يبتغي بذلك الظهور على عيوبه، ولكن اقتنعوا بما ظهر لكم من أمره، وبه فأحمدوا أو ذموا، لا على ما تعلمونه من سرائره[٤].

والتجسس حرام بتحريم الله ورسوله، كما سيأتي، وكبيرة من كبائر الذنوب، كما نص عليه أهل العلم[٥]، وهو خصلة ذميمة، يجب على المسلم شدة الحذر منها، والبعد عن الوقوع فيها.

٦- **النهي عن الغيبة**

قال تعالى: **﴿وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾** [الحجرات: ١٢].

---

(١) سنن أبي داود، كتاب اللباس، باب ما جاء في الكبر، ج٤/ ٥٩، حديث رقم: ٤٠٩٢ ،حكم الألباني: صحيح الإسناد.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج٧/ ٣٧٦.

(٣) تفسير السعدي، السعدي، ج١/ ٨٠١.

(٤) تيسير الطبري، الطبري، ج٢٦/١٣٥.

(٥) الكبائر، الذهبي، ص٢٥٩.

والغيبة، كما قال النبي ﷺ: " **ذكرك أخاك بما يكره ولو كان فيه** "[(١)]

ثم ذكر مثلا منفرًا عن الغيبة، فقال: {أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ} شبه أكل لحمه ميتًا، المكروه للنفوس [غاية الكراهة]، باغتيابه، فكما أنكم تكرهون أكل لحمه، وخصوصًا إذا كان ميتًا، فاقد الروح، فكذلك، [فلتكرهوا] غيبته، وأكل لحمه حيًا.

{وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ} والتواب، الذي يأذن بتوبة عبده، فيوفقه لها، ثم يتوب عليه، بقبول توبته، رحيم بعباده، حيث دعاهم إلى ما ينفعهم، وقبل منهم التوبة، وفي هذه الآية، دليل على التحذير الشديد من الغيبة، وأن الغيبة من الكبائر، لأن الله شبهها بأكل لحم الميت، وذلك من الكبائر[(٢)].

٧- النهي عن المن على الله ورسوله، وسائر الخلق

قال تعالى:**﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾** [الحجرات: ١٧].

يخبر الله في قوله: {يمنون عليك أن أسلموا} عن بني أسد، ومن معهم –والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب– أنهم يمنون على رسوله ﷺ بإيمانهم، حيث قالوا: آمنا بك من غير قتال، ولم نقاتلك، كما قاتلك غيرنا، ويمنون بأنهم تابعوا الرسول، وناصروه.

فأمر الله نبيه أن يقول لهم: {قل لا تمنوا علي إسلامكم} لا تمنوا علي ذلك، ولا تعدوه منة علي، فإن نفع ذلك إنما يعود عليكم، ولله المنة عليكم فيه، فإن الإسلام هو المنة التي لا يطلب موليها ثوابا لمن أنعم بها عليه، ولهذا قال: {بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان} أي: أرشدكم إليه، وأراكم طريقه، سواء وصلتم إلى المطلوب أو لم تصلوا، {إن كنتم صادقين} في دعواكم الإيمان[(٣)].

المطلب السابع: الآثار التربوية لأسلوب الأمر والنهي في القرآن الكريم

- للحث والإلهاب والتهييج، كما في قوله تعالى لموسى وهارون عليهما السلام: **﴿ قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾** [يونس: ٨٩]، يقول ابن عاشور: وإذ قد كان موسى وهارون مستقيمين، وناهيك باستقامة النبوءة كان أمرهما

(١) صحيح مسلم، مسلم، كتاب البر والصلة، باب تحريم الغيبة، ج٤/ ٢٠٠١، حديث رقم: ٢٥٨٩.

(٢) تفسير السعدي، السعدي، ج١/٨٠١.

(٣) انظر تفسير الطبري، ج ٢٦/ ١٤٥، وانظر فتح القدير، الشوكاني، ج٥/ ٦٩.

بالاستقامة مستعملا في الأمر بالدوام عليها، وأعقب حثهما على الاستقامة بالنهي عن اتباع طريق الذين لا يعلمون وإن كان ذلك مشمولا للاستقامة تنبيها على توخي السلامة من العدول عن طريق الحق اهتماما بالتحذير من الفساد(١).

- للمداومة والاستمرار بعد الأمر أو النهي، قال تعالى: ﴿ **يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ**﴾ [المائدة: ٦٧]. أمر الله النبي ﷺ بتبليغ ما أنزل إليه، وهو ﷺ قد بلغ ما أنزل إليه، فهو أمر بالديمومة(٢).
- النهي يفيد معنى النصح والإرشاد، فسيدنا إبراهيم عليه السلام يعظ أباه وينصحه بالابتعاد عن الشرك قال تعالى: " يا أبت لا تعبد الشيطان إن الشيطان كان للرحمن عصيا "، أشار كثير من المفسرين إلى أن النهي في قوله "لا تعبد " للنصح والإرشاد(٣).
- أسلوب الأمر والنهي يدفع المسلم إلى طاعة الله سبحانه وتعالى وفعل الخيرات وترك المنكرات.
- يربي أسلوب الأمر والنهي المسلم على أن يكون حذرا من سخط الله وعقابه لما يتضمن هذا الأسلوب من معان عظيمة تحمل التوبيخ والتقريع والتهديد.
- أسلوب الأمر والنهي يدفع المسلم إلى الوقوف على حدود الله تعالى وعدم الاقتراب منها، فيحذر المحرمات ويجتنب الأمور التي نهى الله عنها في كتابه العزيز.
- أسلوب النهي يربي المسلم على عدم الوقوع في الأخطاء لما لها من نتائج وخيمة بينتها آيات القرآن الكريم.
- يقوي أسلوب الأمر والنهي إيمان المسلم وعقيدته ويجعله ينفر وينكر كل الأعمال التي تغضب الله عز وجل.

وفي الختام: يتضح أن أسلوب الخطاب في القرآن الكريم لا يشبه أساليب البشر، فهو كلام الله عز وجل، الذي له عظيم الأثر في تغيير سلوك وتصرفات الإنسان في حياته، وله بالغ الأثر في تربية الفرد المسلم تربية إيمانية عميقة، مما ينعكس على تغيير ملموس في أسرته ومجتمعه، فيصنع منه شخصية كريمة قوية، تنفع الإسلام والمسلمين.

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج١١/٢٧٣.

(٢) البحر المحيط، ابن حيان ، ج٤/٢٧٣.

(٣) انظر: الكشاف، الزمخشري، ج٢/٥١١، التفسير الكبير، الرازي، ج٢١/٢٢٦.

نتائج الفصل الثالث :

١- إن الترغيب والترهيب أسلوب قرآني بامتياز، ومنهج تربوي ناجح، وهو واضح في كتاب الله، وظاهر لمن تتبع آياته، فقد وردت النصوص الصريحة التي ترغب بالأعمال الصالحة، وترهب من ارتكاب المنكرات.

٢- لأسلوب ضرب الأمثال أهمية كبيرة ، وإن المتتبع لآيات القرآن الكريم يجد فيها أمثالاً كثيرة، فإن ضرب الأمثال كثير جدا في القرآن، وما ذلك إلا لأهميتها في إبراز المعنى وقد أخبر الله تعالى أنه ضرب الأمثال لعباده في غير موضع من كتابه، وأمر باستماع أمثاله، ودعا عباده إلى تعقلها، والتفكر فيها، والاعتبار بها، وهذا هو المقصود بها.

٣- أسلوب الاستفهام من الأساليب المهمة في العملية التربوية، بعث الله رسوله الكريم معلما للبشر جميعا قال تعالى: "هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين " الجمعة: ٢، والنبي كان يقوم ويوجه أصحابه ويجيبهم عن تساؤلاتهم التي كانت تجول في خاطرهم بهدف تعليمهم وإرشادهم باعتبار أسلوب الاستفهام أحد أساليب التقويم فهذا الأسلوب يدفع المتعلم إلى المشاركة بالأسئلة والاستماع والتساؤل عما لا يدركه من حقائق.

٤- لا شك أن لأسلوب النداء القرآني أهمية تربوية عظيمة، والمتأمل في سورة الحجرات يجد النداء بقوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا " فالله سبحانه وتعالى ينادي المؤمنين بصفة الإيمان وهي صفة عظيمة اتصف بها المؤمنون، فالمؤمن لابد أن ينتبه وينصاع لنداء الخالق لخلقه ليهتدي بهدى الله عز وجل.

٥- أسلوب النداء يربي المسلم على سرعة الاستجابة لأمر الله سبحانه وتعالى، فعندما يخاطب الله عز وجل المؤمنين بالصفة التي يحبها المؤمن وهي صفة الإيمان التي يشعر بها المؤمن الصادق أنه هو المخاطب من الله عز وجل مما يدل على صدق إيمانه.

٦- أسلوب الأمر والنهي يدفع المسلم إلى طاعة الله سبحانه وتعالى وفعل الخيرات وترك المنكرات.

٧- يربي أسلوب الأمر والنهي المسلم على أن يكون حذرا من سخط الله وعقابه لما يتضمن هذا الأسلوب من معان عظيمة تحمل التوبيخ والتقريع والتهديد.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خير خلق الله محمد ﷺ وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين وبعد.

فالمسلمون في هذا الزمان محتاجون إلى التوجيهات التربوية المتضمنة لتعاليم الإسلام ومنهج القرآن، لكي يرتقي المسلم إلى رفعة الأخلاق من خلال السعي إلى نور العلم والمعرفة والفهم، حتي يكونوا قادة الأمم، بناءً على ذلك فقد خلُصت الدراسة إلى نتائج وتوصيات هامة، وهي على النحو الآتي:

أولا: أهم النتائج:

١- توصلت الباحثة إلى أن مفهوم التوجيهات التربوية له جذور وامتداد منذ نزول القرآن الكريم، حيث إن النبي ﷺ خير موجه لهذه الأمة.

٢- سورة الحجرات مدنية بالإجماع، محكمة لا نسخ فيها، ولها أسباب نزول متعددة، مرتبطة بالآيات، ولها اسم اجتهادي وهو (سورة الآداب والأخلاق) فقد أرشدت إلى آداب المجتمع الإسلامي وكيفية تنظيمه، وأشادت بمكارم الأخلاق وفضائل الأعمال، ولها مناسبات متعددة، وفيها من التوجيهات التربوية والأساليب الكثير.

٣- تسمى السور غالبا بأسماء مقرونة بها، وسميت سورة الحجرات بهذا الاسم نظرا لذكر حجرات نساء النبي ﷺ.

٤- تكرر النداء بـ (يا أيها الذين آمنوا) في السورة خمس مرات، ويفيد هذا النداء تنبيه المنادى إلى أمر عظيم يجدر به أن ينصت إليه ويأخذ بما فيه من معاني الهدى.

٥- هناك فرق بين الإسلام والإيمان كما يتضح من آيات سورة الحجرات، حيث نفى الله تعالى عن الأعراب وصف الإيمان ووصفهم بالإسلام.

٦- المؤمنون إيمانا صحيحا خالصا وهم المؤمنون الكمّل، هم الذين صدقوا بالله تعالى ورسوله محمد ﷺ تصديقا تاما بالقلب، وإقرارا باللسان، ثم لم يشكّوا ولم يتزلزلوا، بل ثبتوا على حال واحدة، وهي التصديق المحض، لا مَنْ أسلم خوف السَّيف ورجاء المنفعة، ثم لم يرتابوا أي صدقوا ولم يشكوا وحققوا ذلك بالجهاد والأعمال الصالحة. أولئك هم الصادقون في إيمانهم.

٧- وجوب الطاعة والانقياد لأوامر الله ورسوله وعدم التقدم عليه بقول أو رأى.

٨- يبين الله تعالى فضله على عباده المؤمنين في سورة الحجرات بأن هداهم للإيمان، وحببه إليهم وزينه في قلوبهم، وكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان، وهذه أعظم نعمة وأكبر فضل ومنة يتفضل بها الله على عبده المؤمن.

٩- وجوب التأدب مع رسول الله ﷺ وعدم رفع الصوت في حضرته، حيث تشير آيات السورة إلى تمام أدب المؤمنين مع رسول الله ﷺ الذي ينبغي أن يكون صوته أعلى الأصوات وكلمته رائدة الكلمات وهاديتها وسنته فوق كل القوانين وأهواء البشر.

١٠- حرمة النبي ﷺ ميتا كحرمته حيا، وكلامه المأثور بعد موته في الرفعة مثل كلامه المسموع من لفظه؛ فإذا قرئ كلامه وجب على كل حاضر ألا يرفع صوته عليه، ولا يعرض عنه، كما كان يلزمه ذلك في مجلسه عند تلفظه به، وقد نبه الله تعالى على دوام الحرمة المذكورة على مرور الأزمنة.

١١- الحرص على الإصلاح بين الناس عن طريق الدعوة الحسنة ونهي الظالم عن ظلمه فإن لم يعد فلابد من ردعه بما يخاف.

١٢- التأكيد على مبدأ الأخوة بين المسلمين والحث على التسامح منعا لتطور الخلافات التي تؤدي إلى الشحناء والبغضاء بينهم ،مما يؤثر على الكيان الإسلامي ويصيبه بالضعف.

١٣- وجوب التثبت من الأخبار قبل الأخذ بها أو نقلها، وخطورة الشائعات لاسيما في عصرنا الحالي، وما يشهده العالم من تطور في وسائل الاتصالات ومواقع التواصل الاجتماعي.

١٤- هناك منهج محدد لكل مسلم يتعامل فيه مع الإشاعات، وهو أن يقدم المسلم حسن الظن بأخيه المسلم، ويطلب الدليل على أية إشاعة، ولا يتحدث بما سمعه ولا ينشره، ويرد الأمر إلى أولي الأمر، ولا يشيعه بين الناس أبدا.

١٥- النهي عن السخرية من الآخرين، وعدم التنابز بالألقاب، لأن ذلك يؤدي إلى الكراهية والبغضاء بين المسلمين.

١٦- التقوى هي معيار التفاضل بين الناس، فلا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى، ولا يعلم التقوى إلا الله تعالى، وهي أمر خفي بين العبد وربه.

١٧- الأساليب التربوية القرآنية الحكيمة من اتبعها هدي إلى طريق الخير والفلاح، وفاز في الدنيا والآخرة.

١٨- إن الترغيب والترهيب أسلوب قرآني بامتياز، ومنهج تربوي ناجح، وهو واضح في كتاب الله، وظاهر لمن تتبع آياته، فقد وردت النصوص الصريحة التي ترغب بالأعمال الصالحة، وترهب من ارتكاب المنكرات.

١٩- أسلوب الترغيب والترهيب يجعل المسلم ينشأ على محبة الله تعالى، والحرص على طاعته، ويغرس في قلبه الخوف منه، الرجاء فيه سبحانه وتعالى.

٢٠- لأسلوب ضرب الأمثال أهمية كبيرة ، وإن المتتبع لآيات القرآن الكريم يجد فيها أمثالاً كثيرة، فإن ضرب الأمثال كثير جدا في القرآن، وما ذلك إلا لأهميتها في إبراز المعنى وقد أخبر الله تعالى أنه ضرب الأمثال لعباده في غير موضع من كتابه، وأمر باستماع أمثاله، ودعا عباده إلى تعقلها، والتفكر فيها، والاعتبار بها، وهذا هو المقصود بها.

٢١- أسلوب الاستفهام من الأساليب المهمة في العملية التربوية، بعث الله رسوله الكريم معلما للبشر جميعا قال تعالى: "هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين " الجمعة: ٢، والنبي ﷺ كان يقوم ويوجه أصحابه ويجيبهم عن تساؤلاتهم التي كانت تجول في خاطرهم بهدف تعليمهم وإرشادهم باعتبار أسلوب الاستفهام أحد أساليب التقويم فهذا الأسلوب يدفع المتعلم إلى المشاركة بالأسئلة والاستماع والتساؤل عما لا يدركه من حقائق.

٢٢- لا شك أن لأسلوب النداء القرآني أهمية تربوية عظيمة، والمتأمل في سورة الحجرات يجد النداء بقوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا " فالله سبحانه وتعالى ينادي المؤمنين بصفة الإيمان وهي صفة عظيمة اتصف بها المؤمنون، فالمؤمن لابد أن ينتبه وينصاع لنداء الخالق لخلقه ليهتدي بهدى الله عز وجل.

٢٣- أسلوب النداء يربي المسلم على سرعة الاستجابة لأمر الله سبحانه وتعالى، فعندما يخاطب الله عز وجل المؤمنين بالصفة التي يحبها المؤمن وهي صفة الإيمان التي يشعر بها المؤمن الصادق أنه هو المخاطب من الله عز وجل مما يدل على صدق إيمانه.

٢٤- أسلوب الأمر والنهي يدفع المسلم إلى طاعة الله سبحانه وتعالى وفعل الخيرات وترك المنكرات.

٢٥- يربي أسلوب الأمر والنهي المسلم على أن يكون حذرا من سخط الله وعقابه لما يتضمن هذا الأسلوب من معان عظيمة تحمل التوبيخ والتقريع والتهديد.

ثانيا: أهم التوصيات

١- خير وصية أوصي بها نفسي أولا ثم جموع المسلمين هي تقوى الله عز وجل وتعظيم أمره، وعدم عصيانه ومخالفة أمره.

٢- أوصي طلبة العلم لاسيما أصحاب التخصصات الشرعية منها، بالاهتمام في مجال التفسير، لكي نستطيع فهم آيات القرآن الكريم ،فهو منهج حياة بشموله وكماله ،إذ يعين المسلمين على فهم دينهم ابتداءً، ثم فهم ما يدور حولهم من حوادث ووقائع، والوصول لحلول لمشاكل الواقع المعاصر.

٣- أوصي القائمين على وضع المناهج التعليمية وخاصة الدينية منها، بوضع التوجيهات التربوية ضمن المناهج الدراسية، لما لها من أهمية في تنشئة الجيل.

٤- أوصي كافة وسائل الإعلام سواء المرئية أو السمعية بنشر مثل هذه الأبحاث والنتائج والتوجيهات التربوية المستفادة من السور القرآنية، والتي من شأنها التغيير والإصلاح في الناس.

وأخيراً، هذا ما يسر الله ﷻ لي إعداده وكتابته، فما كان من توفيق فمن الله تعالى، وما كان من خطأ ونسيان، فمن نفسي ومن الشيطان، وأسأله تعالى أن يتقبل مني هذا الجهد، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ،وينفع به من تلقاه بالخير والصلاح والقبول إنه جواد كريم.

والحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

١. *الإتقان في علوم القرآن :* عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤ م، د.م.

٢. *أحكام القرآن*، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي، تحقيق: محمد صادق القمحاوي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٢، (د.ت).

٣. *الإحكام في أصول الأحكام*، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، ط٢، بيروت، المكتب الإسلامي، (د.ت).

٤. *إحياء علوم الدين*، أبو حامد محمد محمد الغزالي الطوسي، ط١، بيروت، دار المعرفة، ٢٠٠٥م.

٥. *الأدب المفرد*، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ط٣، ١٤٠٩ هـ –١٩٨٩ م.

٦. *أساس البلاغة*، محمود بن عمر الزمخشري، دار الهدى، عين أمليلة، الجزائر، ط١، (دت).

٧. *أساليب الأمر والنهي في القرآن الكريم* ، يوسف الأنصاري، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة أم القرى، السعودية.

٨. *الأساليب النحوية عرض وتطبيق*، محسن علي عطية، دار المناهج للنشر والتوزيع ، الأردن، ط١، ٢٠٠٧م.

٩. *أسباب نزول القرآن*، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح – الدمام، ط٢، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م.

١٠. *الاستفهام في القرآن* ، موقع إسلام ويب، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٠/٦/١٧م. الرابط: https://www.islamweb.net/ar/article/155303/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D9%81%D9%87%D8%A7%D9%85-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D8%A2%D9%86 ، ٢٠١١م

١١. *أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية*، عبد الحميد الزنتاني، تونس، الدار العربية للكتاب، ط١، ١٩٩٣م

١٢. *أسلوب النداء في القرآن* ، موقع إسلام ويب ، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٠/٠٦/١٧م. الرابط: https://www.islamweb.net/ar/article/174463/%D8%A3%D8%B3%D9%84%D9%88%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%AF%D8%A7%D8%A1-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D8%A2%D9%86 ، ٢٠١٢م.

١٣. *إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز*، بديع الزمان سعيد النورسي، القاهرة، شركة سوزلار، ط٣، ٢٠٠٢م.

١٤. *الإشاعة خطرها وعلاجها* ، محمد الجابري ، موقع صيد الفوائد، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٠/٠٥/٢٧م. الرابط: https://www.saaid.net/rasael/445.htm. (د.ت).

١٥. *أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع*، عبد الرحمن النحلاوي، ط٢، بيروت، دار الفكر، ٢٠٠١م.

١٦. *أصول الدعوة*، عبد الكريم زيدان، (د.م)، (د.ن)، ط٩، ٢٠٠٢م.

١٧. *أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن*، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط)، ١٤١٥هـ.

١٨. *إعراب القرآن الكريم وبيانه :* محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، دار الإرشاد للشئون الجامعية، حمص – سورية ، (دار اليمامة – دمشق – بيروت)، (دار ابن كثير – دمشق – بيروت)، ط٤، ١٤١٥هـ.

١٩. *الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين):* خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط١٥، بيروت، ٢٠٠٢م.

٢٠. *إعلام الموقعين عن رب العالمين*، محمد أيوب سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ – ١٩٩١م.

٢١. *البينات في تفسير سورة الحجرات* ، عبد المجيد البيانوني ، ط١، دار نور المكتبات، (د.ت).

٢٢. *الأمثال في القرآن* ، ابن القيم الجوزية، ط١. (د.م)، (د.ن)، ١٩٨١م.

٢٣. *أنوار التنزيل وأسرار التأويل :* ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، ط١، بيروت، ١٤١٨هـ.

٢٤. *الإيمان حقيقته وخوارمه ونواقضه*، عبد الله بن عبد الحميد الأثري، الرياض، مدار الوطن، ط١، ٢٠٠٣م.

٢٥. *البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج*، محمد بن علي بن آدم بن موسى الإتيوبي الولوي، دار ابن الجوزي، ط١، (١٤٢٦ - ١٤٣٦ هـ).

٢٦. *البرهان في علوم القرآن :* أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم – ط١، د.ن، د.م، ١٣٧٦هـ – ١٩٥٧م.

٢٧. *بناء المجتمع الإسلامي*، نبيل السمالوطي ، دار الشروق، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨م

٢٨. *تاج العروس من جواهر القاموس :* السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: عبد الكريم الغرباوي، دار الهداية، د.ط، د.م، ١٣٨٦هـ – ١٩٧٦م.

٢٩. *التحرير والتنوير :* الإمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، د.ط، تونس، ١٩٩٧م.

٣٠. *التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها*، عاطف السيد ، القاهرة، دار الفكر العربي، ط١، ٢٠٠٨م.

٣١. *التربية الوقائية في الإسلام*، خليل بن عبد الرحمن الحدري، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ٢٠٠٩م.

٣٢. *التربية الوقائية في القرآن الكريم*، حازم حسني حافظ زيود، فلسطين، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، ٢٠٠٩م.

٣٣. *التعريفات :* علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت – لبنان، ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.

٣٤. *تعظيم قدر الصلاة*، محمد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي، تحقيق: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، ط١، المدينة المنورة، مكتبة الدار،١٤٠٦هـ.

٣٥. *تفسير ابن كثير*، للإمام عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: سامي سلامة، ط٢، السعودية، دار طيبة، ١٩٩٩م.

٣٦. *تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم*، أبو السعود العمادي محمد محمد مصطفى، (د.ط)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (د.ت).

٣٧. *تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن*، محمد جرير يزيد كثير غالب الآملي أبو جعفر الطبري، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر، عبد السند حسن يمامة، ط١، (د.م)، دار هجر، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١ م.

٣٨. *تفسير العثيمين (سورة الفاتحة والبقرة)*، محمد صالح بن محمد العثيمين، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٣هـ.

٣٩. *تفسير القرآن العظيم :* أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، د.م، ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م.

٤٠. *تفسير المراغي:* أحمد بن مصطفى المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م.

٤١. *تفسير المنار*، محمد رشيد بن على رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا على خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ)،الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠ م، عدد الأجزاء: ١٢ جزءا

٤٢. *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج:* د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، ط٢، دمشق، ١٤١٨هـ.

٤٣. *تفسير النسفي* = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، تحقيق: يوسف علي بديوي، ط١، بيروت، دار الكلم الطيب، بيروت، ١٩٩٨ م.

٤٤. *التفسير الواضح:* محمد محمود الحجازي، دار الجيل الجديد، ط١٠، بيروت، ١٤١٣ هـ.

٤٥. *تفسير سورة الحجرات* ، إبراهيم الجبالي ، القاهرة، جامعة الأزهر، ط١، ٢٠٠٤م.

٤٦. *تهذيب شرح العقيدة الإسلامية* ، عبد الله بن عبد العزيزالجبرين ، السعودية، مكتبة مكة، ط١، ١٤٣٣هـ.

٤٧. *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان :* العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: محمد زهري النجار، طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، د.ط، الرياض – المملكة العربية السعودية، ١٤٠٤هـ.

٤٨. *الجامع لأحكام القرآن :* أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم اطفيش، دار الكتب المصرية، ط٢، القاهرة، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م.

٤٩. جمهرة *اللغة:* أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، ط١، بيروت، ١٩٨٧م.

٥٠. *جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع* ، أحمد الهاشمي ، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٩٩٠م.

٥١. *حياة الصحابة*، محمد يوسف الكاندهلوي ، ط١، ،مؤسسة الرسالة، القاهرة، ١٩٦٥م.

٥٢. *خطورة الإشاعات*، الشيخ ناصر بن محمد الأحمد، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٠/٠٥/٢٥م، موقع طريق الإسلام، الرابط: https://khutabaa.com/khutabaa-section/corncr-speeches/173873، ١٤٢٦هـ.

٥٣. *دراسات في علوم القرآن*، محمد بكر إسماعيل، ط٢، دار المنار، بيروت، ١٩٩٩م.

٥٤. د*لالات لغوية*، يحيى محمود التلولي ، موقع دنيا الوطن، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٠/٠٧/٠١م. الرابط: https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2017/02/02/428034.html. ٢٠١٧م.

٥٥. *روح البيان:* إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء، دار الفكر، د.ط، بيروت، د.ت.

٥٦. *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني* : شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤١٥هـ.

٥٧. *رياض الصالحين*، محيي الدين يحيى شرف النووي، تعليق وتحقيق: ماهر ياسين الفحل،

ط١، دمشق – بيروت، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٨هـ –٢٠٠٧م.

٥٨. *زاد المسير في علم التفسير:* جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، ط١، بيروت، ١٤٢٢هـ.

٥٩. *سلسلة أركان الإيمان*، علي محمد الصلابي، ط١، السعودية، دار ابن الجوزي ، (د.ت).

٦٠. *سنن ابن ماجه:* أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني الشهير بابن ماجه، حكم على أحاديثه وعلق عليه العلامة الألباني، مكتبة المعارف، ط١، الرياض، ١٤١٧هـ.

٦١. *سنن أبي داود*، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وآخرين، ط١، (د.م): دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠هـ.

٦٢. *سنن الترمذي:* محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، تحقيق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط ٢، مصر، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م.

٦٣. *سنن النسائي*، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة ، ط٢، حلب –سوريا، دمشق، مكتبة المطبوعات الإسلامية، ١٩٨٦م.

٦٤. *سير أعلام النبلاء :* الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، أشرف على تحقيق الكتاب وخرّج أحاديثه شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٧، بيروت، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.

٦٥. *شذرات الذهب دراسة في البلاغة القرآنية*، محمود توفيق سعد، (د.م)، (د.ن)، ط١، ١٤٢٢هـ.

٦٦. *شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة*، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، ط٨، السعودية، دار طيبة، ٢٠٠٣م.

٦٧. *شرح أصول العقيدة الإسلامية*، نسيم شحدة ياسين، غزة، مكتبة دار الأرقم، ط٢، ١٩٩٨م.

٦٨. *شرح الأشموني على ألفية ابن مالك*، الأشموني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مصر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط٢، ١٩٣٩م.

٦٩. *شرح السنة*، الحسن بن علي بن خلف البربهاري، تحقيق: خالد أبو ياسر، مكتبة الغرباء الأثرية، السعودية، ط١، ١٩٩٣م.

٧٠. *شرح العقيدة الطحاوية*، محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط ١٠، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٧١. *شرح العقيدة الواسطية، شيخ الإسلام ابن تيمية*، محمد خليل الهراس، ط١، دار المدني، السعودية، ١٩٨٠م.

٧٢. *شرح ثلاثة الأصول* ، صالح الفوزان ، اعتنى به عبد السلام السليمان، ط١، (د.م) (د.ن) (د.ت).

٧٣. *شرح منظومة الآداب الشرعية*، موسي بن أحمد الحجاوي الدمشقي، تحقيق: نور الدين طالب، ط١، السعودية، وزارة الأوقاف، (د.ت).

٧٤. *شعب الإيمان:* أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، تحقيق وتخريج: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ط١، الرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

٧٥. *شفاء العليل بألفاظ وقواعد الجرح والتعديل*، مصطفى بن إسماعيل أبو الحسن السليماني، ط١، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، (١٩٩١م).

٧٦. *صحيح البخاري*، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر،ط١، (د.م)، دار طوق النجاة، ١٤١١هـ.

٧٧. صحيح *مسلم*، مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (د.ط)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، (د.ت).

٧٨. *صفوة التفاسير*، محمد على الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

٧٩. *صيد الخاطر ويليه لفتة الكبد إلى نصيحة الولد*، عبد الرحمن ابن الجوزي ، تحقيق : حسن سويدان، ط٣، دار القلم، دمشق، ٢٠١٢م.

٨٠. *صيغة النهي في القرآن الكريم*، موقع إسلام ويب، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٠/٠٤/٢٤م. الرابط: https://www.islamweb.net/ar/article/176901/، ٢٠١٢م.

٨١. *علم المعاني* ، عبد العزيز عتيق ، دار النهضة العربية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٩م.

٨٢. *عون المعبود شرح سنن أبي داود*، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤١٥ هـ.

٨٣. *العين*، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م.

٨٤. *غريب الحديث*، القاسم بن سلام الهروي، أبو عبيد، تحقيق: حسين شرف، القاهرة، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط١، ١٤٠٤ هـ -١٩٨٤ م.

٨٥. *فتح الباري شرح صحيح البخاري*، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تصحيح: محب الدين الخطيب، (د.ط)، بيروت، دار المعرفة، ١٣٧٩هـ.

٨٦. *فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير :* محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، ط ١، دمشق، بيروت، ١٤١٤ هـ.

٨٧. *فن الإصلاح بين الناس*، فهد بن فريج المعلى البدوي، (د.م) (د.ن)، ط١، ٢٠١٨م.

٨٨. *في ظلال القرآن*، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط٣٢، ٢٠٠٣م.

٨٩. *في ظلال سورة الأخلاق*، دار عمار لنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٩٩٦م.

٩٠. *فيض القدير شرح الجامع الصغير*، زين الدين محمد المناوي، ط١، مصر، المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٥٦هـ.

٩١. *القاموس المحيط :* مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٨، بيروت – لبنان، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

٩٢. *الكبائر*، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، دار الندوة، بيروت، ط١، ١٩٩٠م.

٩٣. *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*، محمود عمرو أحمد الزمخشري، ط٣، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٧ هـ.

٩٤. *كشف الخفاء ومزيل الإلباس*، إسماعيل العجلوني، مكتبة القدس، القاهرة، ط١، ١٣٥١هـ.

٩٥. *الكليات*، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، تحقيق : عدنان درويش– محمد المصري، (د.ط)، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٨م.

٩٦. *لمحات من سورة الحجرات*، موقع الكلم الطيب، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٠/٠٦/٠٤م. الرابط: https://kalemtayeb.com/safahat/sub/1088. (د.ت).

٩٧. *لمعة الاعتقاد*، أبو محمد موفق الدين عبد الله ابن قدامة المقدس، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف، السعودية، ط٢، ٢٠٠٠م.

٩٨. *مباحث في علوم القرآن:* مناع بن خليل القطان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط ٣، د.م، ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م.

٩٩. *المجالسة وجواهر العلم*، أحمد بن مروان الدينوري، جمعية التربية الإسلامية، (د.م)، ط١، ١٩٩٨م.

١٠٠. مجمع *الأمثال*، لأبي الفضل أحمد بن محمد بن أحمد النيسابوري الميداني، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، مصر، مطبعة السنة المحمدية، د.ط، ١٩٥٥م.

١٠١. مجموع *الفتاوى*، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، (د.ط)، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ.

١٠٢. محاسن *التأويل*، محمد جمال الدين محمد سعيد قاسم الحلاق القاسمي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٨ هـ.

١٠٣. *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز :* أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٤٢٢ هـ.

١٠٤. مختار *الصحاح :* زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، ط ٥، بيروت – صيدا، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

١٠٥. *مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين*، ابن قيم الجوزية، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ٢٠٠٣م.

١٠٦. *مدارك التنزيل وحقائق التأويل :* أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

١٠٧. *مسند الإمام أحمد بن حنبل:* أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، د.م، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

١٠٨. *مصنف عبد الرازق*، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني. ط٢، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ.

١٠٩. *معالم التنزيل في التفسير والتأويل :* محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٤، د.م، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

١١٠. *المعاني النحوية أساليبها وألفاظها*، عبد المجيد الغيلي، موقع رحى الحروب، (د.م)، ٢٠٠٧م.

١١١. *معترك الأقران في إعجاز القرآن* ، جلال الدين السيوطي ، ضبطه وصححه أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، (د.ت).

١١٢. *المعجم الكبير*، سليمان أحمد أيوب مطير اللخمي الشامي أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط٢، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، (د.ت).

١١٣. *المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم*، محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٤٥م.

١١٤. *المعجم الوسيط* ، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، تحقيق : مجمع اللغة العربية، (د.ط)، (د.م)، دار الدعوة، (د.ت).

١١٥. معجم *مقاييس اللغة*، أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين، ط١، بيروت، دار الفكر، ١٩٧٩م.

١١٦. *المغنـي فـي توجيه القراءات العشر المتواترة*، محمد سالم محيسن، ط٢، بيروت، دار الجيل، ١٩٨٨م.

١١٧. *مفاتيح الغيب = التفسير الكبير*، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، ط٣، بيروت، دار إحياء التراث العربي،١٤٢٠ هـ.

١١٨. *مفردات ألفاظ القرآن :* الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، ط٣، بيروت، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

١١٩. *المفردات في غريب القرآن*، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط١، دمشق- بيروت، دار القلم، الدار الشامية، ١٤١٢هـ.

١٢٠. *المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة*، محمد بن عبد الرحمن السخاوي، تحقيق محمد الخشت، ط١، بيروت، (د.ن)، ١٩٨٥م.

١٢١. *مقدمة في التربية الإسلامية* ، محمود أبو دف ، ط٢، غزة، (د.ن)، ٢٠٠٤م.

١٢٢. *من بلاغة القرآن* ، أحمد البدوي ، دار نهضة مصر، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٥م.

١٢٣. *من بلاغة القرآن* ، محمد علوان ، نعمان علوان، غزة، مكتبة الطالب الجامعي، ط٣، ٢٠١٦م.

١٢٤. *مناهل العرفان في علوم القرآن :* محمد عبد العظيم الزُّرْقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط ٣، د.م، د.ت.

١٢٥. *منهاج السنة النبوية*، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: محمد رشيد سالم، ط١، (د.م)، (د.ن)، ١٤٠٦هـ.

١٢٦. *منهاج العابدين إلى جنة رب العالمين* ، محمد الغزالي ، تحقيق محمود حلاوي ، ط١، الأردن، دار المنهاج للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦م.

١٢٧. *المنهاج الواضح للبلاغة* ، حامد عوني ، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ط١، ١٩٥٨م.

١٢٨. *المنهج القويم في تفسير القرآن الكريم* ، عادل أبو العلا ، القاهرة، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٧م.

١٢٩. *المنهيات في سورة الحجرات* ، علي بن غازي التويجري ، السعودية، (د.ن)، ط١، ٢٠٠٦م.

١٣٠. *النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة:* عباس حسن، دار المعارف، ط١٥، مصر ، د.ت.

١٣١. *نظرات في سورة الحجرات* ، كامل الدقس، السعودية، دار الشروق، ط١، ١٩٧٦م.

١٣٢. *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور* ،إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن على بن أبي بكر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د.ت).

١٣٣. *النهاية في غريب الحديث والأثر:* مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد ابن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، د.ط، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

١٣٤. *النهي عن السخرية بالناس واحتقارهم* ، أمين بن عبدالله الشقاوي ، شبكة الألوكة ، تاريخ الاطلاع: ١٧/٠٤/٢٠٢٠م، الرابط: https://www.alukah.net/social/0/21655/.

١٣٥. *الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه*، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي، ط١، الشارقة، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة الشارقة، ٢٠٠٨م.

الفهارس العامة

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

الآية	الرقم	الصفحة
البقرة		
﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ *.. . ﴾	١٧–١٩	١٠٨
﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ ﴾	٢١	١٢١
﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ ﴾	٢٨	١١٨
﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ ﴾	٣٥	١٣٠
﴿إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ﴾	٦٨.	١٠٩
﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا.. . ﴾	١١٤	١١٥
﴿ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾	١١٧	٢٣
﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾	١٥٣	١٢١
﴿وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ﴾	٢٣٧	٦٧
﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾	٢٤٥	١١٩
﴿ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾	٢٤٩	١٠٩
﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ ... ﴾	٢٦١	١١٣
﴿ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ ﴾	٢٦٧	١٣١
﴿وَلاَ يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلاَ شَهِيدٌ وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُواْ اللهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللهُ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾	٢٨٢	٣٧

الآية	الرقم	الصفحة
﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ﴾	٢٨٥	٢٢
آل عمران		
﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾	٨	١٣١
﴿ قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ.. . ﴾	٨٤	٢٣
﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ ... ﴾	١٠٢	١٣٢
﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ﴾	١٠٥	١٣٠
﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾	١١٠	١٣
﴿وَالْعَافِينَ عَنْ النَّاسِ ﴾	١٣٤	٦٧
﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾	١٤٤	٤٧
﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾	١٦٩	١٣١
النساء		
﴿ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾	٨٠	٤٢
﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ.. . ﴾	٨٣	٨٠
﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾	٩٣	١٣٠
﴿ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا ﴾	٩٧	١١٨
﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾	١٢٤	١٠٩

الآية	الرقم	الصفحة
﴿ أَتَخْشَوْنَـهُمْ ﴾	١٣	١١٩
﴿ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾	٤٠	١٣٢
﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ ﴾	٤٣	١١٩
﴿ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾	٦٦	١٣١
﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾	٨٠	١٣٢
﴿إِنَّـهُمْ كَفَرُواْ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُواْ وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾	٨٤	٣٧
﴿ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ ﴾	٩٤	١٣١
﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا... ﴾	١١٣	١٣٠
يونس		
﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾	٤٨	١١٥
﴿ مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ ﴾	٥٠	١١٩
﴿ قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ... ﴾	٨٩	١٣٦
﴿أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾	٩٩	١١٨
يوسف		
﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴾	١٧	١٨
﴿ يَابُشْرَى هَذَا غُلَامٌ﴾	١٩	١٢٢
﴿ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾	٣٩	١١٦

الآية	الرقم	الصفحة
﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾	٧٣	١١٥
طه		
﴿ وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ ... ﴾	١٢٥	٣٨
الأنبياء		
﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾	٩٠	١٠٣
المؤمنون		
﴿إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ * فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا.. . ﴾	١٠٩- ١١١	٨٩
﴿ قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾	١٠٨	١٣١
﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴾	١١٢	١١٥
النور		
﴿لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ.. . ﴾	٥٨-٥٩	٥٨
﴿ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ﴾	٣	١٣٠
﴿ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا ﴾	١٢	٨٢
﴿ لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ ﴾	١٣	٨٢
﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴾	١٥	٨١
﴿ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا ﴾	١٦	٨٢

الآية	الرقم	الصفحة
﴿ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا ﴾	٢٨	٥٨
﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ ﴾	٢٩	٥٨
﴿وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾	٥٥	٣٧
﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾	٦٣	٤٧
الشعراء		
﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴾	١٩٣	٢١
النمل		
﴿ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ ﴾	٢٠	١١٨
الأحزاب		
﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً ﴾	٥٨	٨٩
يس		
﴿ يَاحَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ﴾	٣٠	١٢٢
الصافات		
﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴾	١٢٥	١١٨
الزمر		
﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ ... ﴾	٩	١١٥
﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتاباً مُتَشابِهاً مَثانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ .. . ﴾	٢٣	١٠٢

الآية	الرقم	الصفحة
﴿ يَاحَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ ﴾	٥٦	١٢٢
غافر		
﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ.. . ﴾	٧	٢١
الشورى		
﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾	٤٠	٦٧
الزخرف		
﴿ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ ﴾	٦	١١٩
محمد		
﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا ﴾	١٠	١١٥
﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جاءَ أَشْراطُها فَأَنَّى لَهُمْ إِذا جاءَتْهُمْ ذِكْراهُمْ﴾	١٨	١١٥
﴿ها أَنْتُمْ هؤُلاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّما يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ.. . ﴾	٣٨	١١٣
الفتح		
﴿ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ ﴾	٩	٤٧
﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾	٢٩	١٣
الحجرات		
﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ... ﴾	١	١٢

الصفحة	الرقم	الآية
٤٥	٢	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ.. . ﴾
٥١	٣	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾
٥٤	٤	﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾
٣٧	٦	﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾
٣٤	٧	﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ﴾
٥٩	٩	﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى.. . ﴾
٦٩	١٠	﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾
٣٨	١١	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ.. . ﴾
٩١	١٢	﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ.. . ﴾
٢٩	١٣	﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾
٢٤	١٤	﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾
٢٧	١٥	﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾
١١٦	١٦	﴿قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾
١٣٥	١٧	﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية الشريفة